الابصار ويجوز ان يكون قولهم ام زاغت عنهم الابصار لم تعلق بقوله ما لنا لا نرى رجالا لان الاستفهام اولا دل على انتفاء رؤيتهم اياهم
وذلك دليل على انهم ليسوا معهم في النار ثم اضربوا عن هذا واستفهموا فقالوا بل ازاغت عنهم الابصار وهم فيها فيقولوا اولا ما يدل على كونهم
ليسوا معهم ثم جوزوا ان يكونوا معهم ولكن ابصارهم لم ترهم ان ذلك اي التقاوض الذي حكيناه عنهم لحق لحق اي ثابت واقع لا بد ان
يجري بينهم وقرا الجمهور تخاصم بالرفع مضافا الى اهل فقال ابن عطية بدل من لحق الزمخشري بين ما هو فقال هو تخاصم واجازها الحوفي
وان يكون خبرا بعد خبر وقرا ابن محيصين تخاصم منونا اهل رفعا بالمصدر المنون ولا يجيز ذلك الفراء ويجيزه والبصريون وقرا ابن ابي علبة
تخاصم اهل بنصب الميم وجر اهل الزمخشري على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس وفي كتاب اللوامح
ولو نصب تخاصم اهل النار لجاز على البدل من ذلك وقرا ابن السميفع تخاصم فعلا ماضيا اهل وسمى تعالى تلك المفاوضة التي جرت بين رؤسا
الكفار واتباعهم تخاصما لان قولهم لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم هو من باب الخصومة فسمى التقاوض كله تخاصما لاشتماله عليه
قل يا محمد انما انا منذر اي منذر المشركين عذاب وانه لا اله الا الله لا ندله ولا شريك وهو الواحد القهار لكل شيء وانه مالك العالم
علوه وسفليه العزيز الذي لا يغالب الغفار لذنوب من آمن به واتبع لدينه قل هو نبؤا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي
من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل
ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين ٥٥
الضمير في قوله قل هو نبا يعود الى ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من كونه رسولا منذرا داعيا الى الله وانه تعالى هو المنفرد بالالوهية المتصف بتلك
الاوصاف من الوحدانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرانه وهو خبر عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ابن عباس النبا
العظيم القران الحسن يوم القيامة وقيل قصص آدم والانبا به من غير سماع من احد صاحب التحرير سياق الاية وظاهرها انه يريد
بقوله قل هو نبا عظيم ما قصه الله تعالى من مناظرة اهل النار ومقاولة الاتباع مع السادات وهم عن ذلك معرضون وقوله ما كان لي
من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون احتجاج على قريش بان ما جا به من عند الله لا من قبل نفسه فان من في الارض لا علم له بمن في السماء الا باعلام الله
تعالى وعلم الغيبات لا يوصل اليه الا باعلام الله تعالى وعلمه باحوال اهل النار وابتدا خلق آدم لم يكن عنده علم بذلك فاخباره بذلك هو باعلام
الله والاستدلال بقصة ادم لانه اول البشر خلق وبينه وبين الرسول عليه السلام ازمان متقادمة وقرون سالفة انتهى وفي اخره بعض اختصار

ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملا الاعلى واختصامهم امر لم يكن له به من علم قط ثم علمه من غير الطريق الذي يسلكه المتعلمون بل ذلك مستفاد من الوحي
وبالملا متعلق بعلم او منصوب به   الزمخشري بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون
انتهى والظاهر عود الضمير في يختصمون على الملا الاعلى وهم الملائكة وابعد من قال انهم قريش واختصام الملائكة في امر آدم وذريته في جعلهم في
الارض وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قاله ابن عباس   الحسن قالوا ان خلق الله خلقا كنا اكرم منه واعلم وقيل في الكفارات وغفر الذنوب
فان العبد اذا عمل حسنة اختلفت الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي الله بما شاء الحديث قال له ربه في نومه عليه السلام فيم يختصمون
فقلت لا ادري فقال في الكفارات وفي اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الخطا الى الجماعات   الزمخشري كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة
ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملا الاعلى والمراد بالاختصام التقاول
وقيل الملا الاعلى الملائكة واذ يختصمون الضمير فيه للعرب الكافرة فبعضهم يقول هي بنات الله وبعضهم [illegible] وغير ذلك [illegible] ان
يوحى الي ان ما يوحى الي الا انما انا نذير اي لانما انا نذير اي الانذار فحذف اللام ووصل الفعل والمفعول الذي لم يسم [illegible] ان يكون ضميرا يدل
عليه المعنى اي ان يوحى الي هو اي ما يوحى الي الا الانذار او ابهم الى مقامه ويجوز ان يكون انما هو المفعول الذي لم يسم فاعله اي ما يوحى الي الا الانذار وقرا ابو جعفر
الا انما بكسر همزة انما على الحكاية اي ما يوحى الي هذه الجملة كانه قيل له انت نذير مبين فحكى هو المعنى وهذا كما يقول الانسان انا عالم فيقال له
قلت انك عالم فيحكي المعنى   الزمخشري وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر انتهى
انتهى وفي تخريجه تعارض لانه قال اي الا هذا القول فظاهره الجملة التي هي انما انا نذير مبين ثم قال وهو ان اقول لكم اي نذير فالمقام مقام الفاعل
هو ان اقول لكم واني وما بعده في موضع نصب وعلى قوله الا هذا القول يكون في موضع رفع فتعارضا وتقدم ان اذ قال بدل من اذ يختصمون هذا اذا
كانت الخصومة في شان من يستخلف في الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر ولما كانت قريش خالفوا الرسول عليه السلام بسبب
الحسد والكبر ذكر حال ابليس حيث خالف امر الله بسبب الحسد والكبر وما آل اليه من اللعنة والطرد من رحمة الله ليزدجر عن ذلك من فيه شيء منهما
الزمخشري   كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل   وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا
من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم انتهى والبشر هو آدم عليه السلام وذكر هنا انه خلقه من طين وفي آل عمران خلقه من تراب
وفي الحجر من صلصال من حما مسنون وفي الانبياء من عجل ولا منافاة ذكر المادة البعيدة وهو التراب ثم ما يليه وهو الطين ثم ما يليه وهو
الحما المسنون ثم المادة الاخيرة التي الحما وهو الصلصال واما من عجل فمضى تفسيره فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون تقدم الكلام على هذا في البقرة وهنا استكبر وكان من الكافرين وفي البقرة ابى واستكبر وكان من الكافرين وفي الاعراف لم يكن
من الساجدين وفي الحجر ابى ان يكون مع الساجدين وفي الاسرا قال أأسجد لمن خلقت طينا وفي الكهف كان من الجن ففسق عن امر ربه ولا
في جميع هذه الايات يدل على انه لم يسجد فتارة اكد بالنفي المحض وتارة ذكر اباءه عن السجود وهو الانفة من ذلك وتارة نص على ان ذلك الامتناع
كان بسبب الاستكبار والظاهر ان قوله وكان من الكافرين اريد به كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا وعطف على استكبر لتقوى ذلك
لان الاستكبار عن السجود انما حصل له وقت الامر ويحتمل ان يكون اخبارا عنه بسبق كفره في الازمنة الماضية في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

في الاعراف ما منعك ان لا تسجد فدل ان تسجد هنا على ان لا تسجد زايدة والمعنى ايضا يدل على ذلك لانه لا يستفهم الا عن المانع من السجود وهو
استفهام تقرير وتوبيخ وما في لما خلقت استدل بها من يجيز اطلاق ما على احاد من يعقل واول بان ما مصدرية والمصدر يراد به المخلوق لا حقيقة
المصدر وقرا الجحدري لما بفتح اللام وشد الميم خلقت بيدي على الافراد والجمهور على التثنية وقرى بيدي بكسر اليا كقراءة بمصرخي وقال تعالى مما عملت
ايدينا بالجمع وكلها عبارة عن القدرة والقوة وعبر باليد اذ كان عند البشر معتادا ان البطش والقوة باليد وذهب القاضي ابو بكر بن الطيب
الى ان اليد صفة ذات ابن عطية وهو قول مرغوب عنه وقرا الجمهور استكبرت بهمزة الاستفهام فام متصلة عادلت الهمزة
ابن عطية وذهب كثير من النحويين الى ان ام لا يكون معادلة الالف مع اختلاف الفعلين وانما يكون معادلة اذا دخلتا على فعل واحد
كقولك ازيد قام ام عمرو وقولك اقام زيد ام عمرو فاذا اختلف الفعلان كهذه الاية فليست معادلة ومعنى الاية احدث لك الاستكبار
الان ام كنت قديما ممن لا يليق ان يكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى وهذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب
غير صحيح ويقال اضربت زيدا ام قتلته فالبدء هاهنا بالفعل احسن لانك انما تسال عن احدهما لا يدري ايهما كان ولا تسال عن
موضع احدهما كانك قلت اي ذلك كان انتهى فعادل بام الالف مع اختلاف الفعلين الزمخشري من العالين ممن علوت وفقت
فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل مذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير انتهى وقرات
فرقة منهم ابن كثير وغيره استكبرت بصلة الالف وهي قراءة اهل مكة وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل ان يكون همزة الاستفهام حذفت
لدلالة ام عليها فتح زبين المبارام بثمان واحتمل ان يكون اخبارا خاطبه بذلك على سبيل التقريع وام منقطعة والمعنى بل انت من
العالين عند نفسك استحقارا به قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين تقدم الكلام على ذلك في الاعراف قال فاخرج منها الى قوله
الى يوم الوقت المعلوم تقدم الكلام على مثل ذلك في الحجر الا ان هنا لعنتي وهناك اللعنة واللعنة اعم الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون واما بالاضافة فالعموم في اللعنات انما حصل من جهة ان من عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل لاعن هذا من جهة المعنى
واما اللفظ فيقتضي التخصيص قال فبعزتك لاغوينهم اقسم هنا بعزة الله قال في الاعراف فبما اغويتني لاقعدن وفي الحجر بما اغويتني
لازينن وتقدم الكلام عليهما في موضعيهما وان من المفسرين من قال ان البا في بما اغويتني وفي فبما اغويتني ليست بالقسم فان كانت
بالقسم فيكون ذلك في موطنين ووقتين ويدل على البا اقسام اختلاف متعلق القسم فبنا لاغوينهم وفي الاعراف لاقعدن وفي الحجر لازينن
وقرا الجمهور قال فالحق والحق بنصبهما اما الاول فمقسم به حذف منه الحرف كقولك امانة الله لا قومن والمقسم عليه لاملان والحق اقول اعتراض
بين القسم وجوابه الزمخشري ومعناه ولا اقول الا الحق انتهى لان عنده تقديم المفعول يفيد الحصر والحق المقسم به اما اسمه تعالى الذي في قوله
ان الله هو الحق المبين او الذي هو نقيض الباطل وقيل فالحق منصوب على الاغرا اي فالزموا الحق ولاملان جواب قسم محذوف
الفرا هو على معنى قولك حقا لا شك ووجود الالف واللام وطرحها سواء اي لاملان جهنم حقا انتهى وهذا المصدر الجائي توكيدا لمضمون الجملة لا يجوز
تقديمه عند جمهور النحاة وذلك مخصوص بالجملة التي جزاها معرفتان جامدان جمودا محضا صاحب البسيط وقد يجوز ان يكون الخبر نكرة قال و
المبتدا يكون ضميرا نحو هو زيد معروفا وهو الحق بينا وانا الامير مفتخرا او يكون ظاهرا كقولك زيد ابوك عطوفا واخوك زيد معروفا انتهى وقالت العرب

زيد قايم غير ذي شك وقد جاءت الحال بعد جملة والخبر نكرة وهي حال موكدة لمضمون الجملة وكان الفراء يشترط هذا الذي ذكره اصحابنا من كون المبتدا والخبر
معرفتين جامدين لانه لا فرق بين تاكيد مضمون الجملة الابتدائية وبين تاكيد الجملة الفعلية وقيل التقدير الحق اي افعله وقرا ابن عباس ومجاهد
والاعمش بالرفع فيهما فالاول مبتدا خبره محذوف قيل تقديره فالحق انا وقيل فالحق مني وقيل تقديره فالحق قسمي وحذف كما حذف في لعمرك لا
قومن وفي يمين الله ابرح قاعدا اي لعمرك قسمي ويمين الله قسمي وهذه الجملة هي جملة القسم وجوابه لاملئن واما والحق اقول فمبتدا ايضا خبره
الجملة وحذف العايد كقراءة ابن عامر وكل وعد الله الحسنى ابن عطية اما الاول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لاملئن لان المعنى ان
املا انتهى وهذا ليس بشي لان لاملئن جواب قسم ويجب ان يكون جملة فلا تتقدر بمفرد وايضا ليس مصدرا لحرف مصدري والفعل حتى ينحل اليهما
ولكنه لما صح له الاسناد ما قدر الى المبتدا الحكم انه خبر وقرا الحسن وعيسى وعبد الرحمن بن ابي حماد عن ابي بكر بجرهما فتخرج على ان الاول مجرور بواو القسم
محذوفة تقديره فو الحق والحق معطوف عليه كما يقول والله والله لاقومن واقول اعتراض بين القسم وجوابه . الزمخشري والحق . . .
ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جايز في المنصوب والمرفوع وهو . . . انتهى ومخصه
انه اعمل القول في لفظ المقسم به على سبيل الحكاية ان نصبا او رفعا او جرا وقرا مجاهد والاعمش بخلاف عنهما وابان بن تغلب وطلحة في رواية وحمزة
وعاصم غير المفضل وخلف والعبسي برفع فالحق ونصب والحق وتقدم اعرابها والظاهر ان قوله اجمعين تاكيد للمحدث عنه والمعطوف عليه وهو ضمير
ابليس ومن عطف عليه اي ومنك وممن تابعك اجمعين فاجاز الزمخشري ان يكون اجمعين تاكيد الضمير الذي في منهم فقدر لاملئنهم من الشياطين
وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم انتهى والضمير في عليه عايد على القران
قاله ابن عباس وقيل على الوحي وقيل على الدعا الى الله وما انا من المتكلفين اي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من اهله فانتحل النبوة
والتقول على الله ان هو اي القران الا ذكر اي الا فكر اي من الله للعالمين الثقلين الانس والجن ولتعلمن نباه اي عاقبة خبره وما ترتب
عليه لمن امن به ومن اعرض عنه بعد حين ابن عباس وعكرمة وابن زيد يعني يوم القيامة قتادة والفرا والزجاج بعد الموت وكان
الحسن يقول يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين وقيل المعنى ليظهر لكم حقيقة ما اقول بعد حين اي في المستانف اذا اخذتكم سيوف المسلمين
وذلك يوم بدر اشار الى ذلك السدي اللف والذي يقال كان العامة على راسه وكورها النعمة اعطاه ابتدا من غير مجازاة ولا يقال
في الجزا خول هنالك اي ليستحولوا المال لخولوا ليستخبلوا المال لخبلوا اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذي من خول
المخول الزرع نمار من منابته وقيل يبس القنات بعد بيبه تقبض الجلد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو
مثل في شدة الخوف سورة الزمر سوا الخلق وعسره بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله
لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد
القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل

يجري لاجل مسمّى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله
الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور

هذه السورة مكية وعن ابن عباس الا الله نزل احسن الحديث وقل يا عبادي الذين اسرفوا وعن مقاتل الا عبادي الذين
اسرفوا وقوله يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وعن بعض السلف الا عبادي الذين اسرفوا الى اخر السبع
نزلت في وحشي واصحابه ومناسبتها لاخر السورة قبلها واضحة وهو ان هو الا ذكر للعالمين وبدا هنا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
قال الفرا والزجاج تنزيل مبتدا ومن الله الخبر او خبر مبتدا محذوف اي هذا تنزيل ومن الله متعلق بتنزيل واقول انه خبر والمبتدا هو يعود
على قوله ان هو الا ذكر للعالمين كانه قيل وهذا الذكر ما هو فقيل هو تنزيل الكتاب وقال الزمخشري او غير صلة يعني من الله كقولك هذا الكتاب
من فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال التنزيل عمل فيها معنى الاشارة انتهى ولا
يجوز ان يكون حالا عمل فيها معنى الاشارة لان معاني الافعال لا تعمل اذا كان ما هي فيه محذوفا ولذلك ردوا على ابي العباس قوله
في بيت الفرزدق واذ ما مثلهم بشر ان مثلهم منصوب بالخبر المحذوف وهو مقدر واذ ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر والكتاب
هنا الظاهر انه القران وكرر في قوله انا انزلنا اليك الكتاب على جهة التفخيم والتعظيم وكونه في جملة غير السابقة ملحوظا فيه اسناده الى ضمير العظمة
وتشريف من انزل اليه بالخطاب وتخصيصه بالحق وقرا ابن ابي عبلة وزيد بن علي وعيسى تنزيل بالنصب اي اقرا والزم وقال ابن عطية
قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القران ويظهر لي انه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب فكانه اخبر اخبارا مجردا ان الكتب
فكانه اخبر اخبارا مجردا ان الكتب الهادية الشارعة انما تنزيلها من الله وجعل هذا الاخبار تقدمة وتوطئة لقوله انا انزلنا اليك الكتاب
والعزيز في قدرته الحكيم في ابداعه والكتاب الثاني هو القران لا يحتمل غير ذلك قال الزمخشري فان قلت ما المراد بالكتاب وقال
الظاهر على الوجه الاول انه القران وعلى الثاني انه السورة انتهى وبالحق في موضع الحال اي ملتبسا بالحق وهو الصدق الثابت فيما اودعناه
من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد والتكاليف فهذا كله حق وصدق يجب اعتقاده والعمل به او يكون بالحق بالدليل على انه من عند الله
وهو عجز الفصحاء عن معارضته وقال ابن عطية اي متضمنا الحق فيه وفي احكامه وفي اخباره او بمعنى الاستحقاق وشمول المنفعة للعالم في هدايتهم
ودعوتهم الى الله انتهى ملخصا ولما امتن تعالى على رسوله بانزال الكتاب عليه بالحق وكان من الحق اخلاص العبادة لله امره تعالى بعبادته
فقال فاعبد الله وكان هذا الامر ناشئا عن انزال الكتاب فالفا فيه للربط كما تقول احسن اليك زيد فاشكره مخلصا اي ممحضا له الدين
من الشرك والريا وسائر ما يفسده وقرا الجمهور الدين بالنصب وقرا ابن ابي عبلة بالرفع فاعلا بمخلصا والراجع لذي الحال محذوف على راي
مذهب البصريين اي الذين منك او يكون ال عوضا من الضمير اي دينك وقال الزمخشري وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا
دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان تصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر

١

واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا وخبر فقد جا باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص انتهى وقد قدمنا
تخريجه على انه فاعل بمخلصا وقدرنا ما يربط الحال بصاحبها ومن ذهب الى ان له الدين مستانف مبتدا وخبر الغوا الا لله الدين الخالص اى من كل
شايبة وكدر فهو الذى يجب ان تخلص له الطاعة لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولخلوص نعمته على عباده من غير استجرار منفعة منهم
الحسن الدين الخالص الاسلام   قتادة شهادة ان لا اله الا الله والذين اتخذوا ابتدا والظاهر انهم المشركين واحتمل ان
يكون الخبر قالوا المحذوف المحكى به قولهم ما نعبدهم اى والمشركون المتخذون من دون الله اوليا قالوا ما نعبد تلك الاوليا الا ليقربونا
الى الله زلفى واحتمل ان يكون الخبر ان الله يحكم بينهم وذلك القول المحذوف فى موضع الحال اى اتخذوهم قايلين ما نعبدهم واجاز الزمخشرى
ان يكون الخبر ان الله يحكم وقالوا المحذوفة بدل من اتخذوا صلة الذين فلا يكون له موضع من الاعراب وكانه من بدل الاشتمال وفى
مصحف عبد الله قالوا ما نعبدهم وبها قرا هو وابن عباس ومجاهد وابن جبير واجاز الزمخشرى ان يكون والذين اتخذوا المعنى المتخذين
وهم الملايكة وعيسى واللات والعزى ونحوهم والضمير فى اتخذوا عايد على المشركين وان لم يتقدم لهم ذكر لدلالة سياق الكلام عليهم والعايد
على الموصول محذوف تقديره والذين اتخذهم المشركون اوليا واوليا مفعول ثان وهذا الذى اجازه خلاف الظاهر وهذه المقالة شايعة
فى العرب فقال ذلك ناس منهم فى الملايكة وناس فى الاصنام والاوثان   مجاهد وقد قال ذلك قوم من اليهود فى عزير وقوم
من النصارى فى المسيح وقرى ما نعبدهم بضم النون اتباعا لحركة البا ان الله يحكم بينهم اقتصر فى الرد على مجرد التهديد والظاهر ان الضمير فى
بينهم عايد على المتخذين والحكم بينهم هو بادخال الملايكة وعيسى عليهم السلام الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة والخشب التى نحتوها وعبدوها من
دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان من عبدوه كالملايكة وعيسى كانوا مبترئين منهم لاعنين لهم موحدين لله
وقيل الضمير فى بينهم عايد على المشركين والمومنين اذ كانوا يلومونهم على عبادة الاصنام فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والحكم اذ
ذاك هو فى يوم القيامة ما بين الفريقين ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار كاذب فى دعواه ان لله شريكا كفار لانعم الله حيث جعل مكان
الشكر الكفر والمعنى لا يهدى من حتم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فلم قد هدى من سبق منه الكذب والكفر   ابن عطية
لا يهدى الكاذب الكفار فى حال كذبه وكفره   الزمخشرى المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم فى علم الله
من الهالكين انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقرا انس بن مالك والجحدرى والحسن والاعرج وابن يعمر كذاب كفار وقرا زيد بن على كذوب
كفور ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم ان الملايكة بنات الله وعبدوها عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى ولدا تشريفا وتبنيا اذ
يستحيل ان يكون ذلك فى حقه تعالى بالتوالد المعروف لاصطفى اى اختار من مخلوقاته ما يشا ولدا على سبيل التبنى ولكنه تعالى لم يشا ذلك لقوله
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وهو عام فى اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفا ويدل على ان الاتخاذ هو التبنى والاصطفا قوله مما يخلق اى من التى انشاها
واخترعها ثم نزه تعالى نفسه تنزيها مطلقا فقال سبحانه ثم وصف نفسه بالوحدانية وبالقهر وهما الصفتان الدالتان على انفراده بالالوهية والقهر
لجميع العالم   الزمخشرى يعنى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل
ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملايكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقايق الاجسام والاعراض

كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفا ما يشا من خلقه وهم الملايكة الا انكم لجهلكم حسبتهم اصطفاهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم
فجعلتموهم بنات فكنتم لذا ابين كاذبين مبالغين في الافترا على الله وملايكته انتهى والذي يدل عليه تركيب لو وجوابها انه كان يترتب اصطفا
الولد مما يخلق على تقدير اتخاذه لكنه لم يتخذه فلا يصطفيه واما ما ذكره الزمخشري من قوله يعني لو اراد الى اخره وقوله بعد كانه قال لو اراد اتخاذ الولد
لم يزد على ما فعل من اصطفا ما يشا من الى اخره وقوله بعد كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفا ما يشا من خلقه وهم الملايكة
فليس مفهوما من قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا ولما نزه تعالى نفسه وصفه بالوحدة والقهر ذكر ما دل على ذلك من اختراع
العالم العلوي والسفلي بالحق وتكوير الليل والنهار وتسخير النيرين وجريهما على نظام واحد واتساق امرهما على ما اراد لاجل مسمى وهو يوم
القيامة حيث تخرب بنية هذا العالم فتنحل جريهما او الى وقت مغيبهما كل يوم وليلة او وقت تواريهما كل شهر والتكوير تطويل كل منهما على الاخر
مكان الاخر صار عليه جزء منه   ابن عباس يحمل الليل على النهار   الضحاك يدخل الزيادة في احدهما بالنقصان من الاخر
ابو عبيدة يدخل هذا على هذا   الزمخشري وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه
فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه في تغييبه اياه بشي ظاهر لف عليه ما غيبه
عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض انتهى الا هو العزيز الذي
لا يغالب الغفار لمن تاب او الحكيم الذي لا يعجل سمى الحلم غفرانا مجازا ولما ذكر ما دل على وحدانيته وقهره ذكر الانسان وهو الذي كلف
باعبا التكاليف فذكر انه اوجدنا من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام وذلك ان حوا على ما روي خلقت من ادم فقد صار خلقنا من
نفس واحدة بواسطة حوا وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حوا فعلى هذا كان خلقنا من ادم بغير واسطة وجاءت
ثم على هذا القول على وضعها من المهلة في الزمان وعلى القول الاول يظهر ان خلق حوا كان بعد خلقنا فليس كذلك فثم جاء لترتيب الاخبار كانه
قيل ثم كان من امره قبل ذلك ان جعل منها زوجها فليس الترتيب في زمان الجعل وقيل ثم جعل معطوف على الصفة التي هي واحدة اي من نفس
وحدت اي انفردت ثم جعل   الزمخشري   ما وجه قوله تعالى ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي   هما ايتان من جملة
الايات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفايت للحصر من نفس ادم وخلق حوا من قصيراه الا ان احداهما جعلها
الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق انثى غير حوا من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لتعجب السامع فعطفها بثم
على الاية الاولى للدلالة على مباينتها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة من التراخي في الوجود
انتهى واما ثم جعل منها زوجها فقد تقدم الكلام على هذا الجعل في اول سورة النسا ووصف الانعام بالانزال مجازا لان قضاياه بوصف بالنزول
من السما حيث كتب في اللوح كل كاين يكون واما لعيشها بالنبات والنبات ناشي عن المطر والمطر نازل من السما فكانه تعالى انزلها
فيكون مثل   اسنمة الابال في ربابه   اي في سحابه   صار الثريد في رؤوس العيدان   وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها فعلى
هذا يكون انزال اصولها حقيقة والانعام الابل والبقر والضان والمعز ثمانية ازواج لان من كل منها ذكرا وانثى والزوج ما كان
معه اخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال تعالى فخلق منه الزوجين الذكر والانثى   ابن زيد خلقها من بعد خلق اخر من ظهر ادم

وظهور الاباو   عكرمة ومجاهد والسدي ربنا خلقنا من بعد خلق على المضغة والعلقة وغير ذلك واخذه الزمخشري فقال حيوانا سويا من

بعد عظام مكسورة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف انتهى وقرا عيسى وطلحة يخلقكم باد غام القاف في الكاف والظلمات

الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم البطن ذلكم اشارة الى المتصف بتلك الاوصاف السابقة من خلق السموات والارض

وما بعد ذلك من الافعال فانى تصرفون اى كيف تعدلون عن عبادته غيره ان تكفروا   ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله ان

يطهر قلوبهم وعباده هم المومنون ويويده قوله قبله فانى تصرفون وهذا للكفار في ان تكفروا اخطابا لهم فان الله غني عنكم وعن عبادتكم اذ لا

يرجع اليه تعالى منفعة بكم ولا بعبادتكم اذ هو الغني المطلق   ابن عطية ويحتمل ان يكون مخاطبة لجميع الناس لانه تعالى غني عن جميعهم وهم فقرا

اليه انتهى ولفظ عباده عام فقيل المراد الخصوص وهم الملايكة ومومنوا الانس والجن والرضى بمعنى الارادة فعلى هذا هي صفة ذات وقيل

المراد بعموم كما اول عليه اللفظ والرضى مغاير الارادة عبر به عن الشكر والاثابة اي لا يشكره لهم دينا ولا يثيبهم به خيرا فالرضى على هذا صفة فعل

بمعنى القبول والاثابة   ابن عطية وتامل الارادة فان حقيقتها انما هي فيما لم يقع بعد والرضى حقيقة انما هي فيما قد وقع واعتبر هذا في آيات

القران تجده وان كانت العرب قد تستعمل في اشعارها على جهة التجوز هذا بدل هذا   الزمخشري ولقد

تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعبادة الكفر فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم

في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى قسمي

عبد الله ابن عباس ترجمان القران واعلام اهل السنة بعض الغواة واطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجراته كما قلت القصيدة

التي ذكرت فيها ما ينقد عليه   ولشتم اعلام الايمة ضله   ولاسيما ان اولجوه المضايقا   وان تشكروا يرضه لكم   ابن عباس يرضاه لكم

وكانه يريد ثواب الشكر وقيل يقبله منكم   صاحب التحرير قوة الكلام تدل على ان معنى تشكروا يومنوا حتى يصير بازا الكفر والله تعالى يعد

الاعمال الصالحة والطاعات شكرا في قوله اعملوا آل داود شكرا انتهى وتقدم الكلام على هذه الاية في سبا وقرا النحويان وابن كثير يرضه

بوصل ضمير الها بواو وابن عامر وحفص بضمة فقط وابو بكر بسكون الها   ابو حاتم وهو غلط لا يجوز انتهى وليس بغلط بل ذلك لغة لبني كلاب

وبني عقيل ولا تزر الى بذات الصدور تقدم الكلام عليه واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه

نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب

النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين

لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض

الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت

لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا

ما شيتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين

لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون   هل م

الغا

الظاهر ان الانسان هنا جنس الكافر وقيل معين كعتبة بن ربيعة ويدخل في الضر جميع المكاره في جسم او اهل او مال دعا ربه استجار به ونادا ه ولم
يومل في كشف الضر سواه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده في ازالة ذلك ثم اذا خوله اناله واعطاه بعد كشف ذلك الضر عنه وحقيقة خول ان يكون
من قولهم هو خايل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام عليه او من خال يخول اذا اختال وافتخر وبقول العرب ان الغني طويل الذيل مياس
نسي ما كان يدعو اليه الظاهر ان ما بمعنى الذي اي نسي الضر الذي كان يدعوا الى كشفه وقيل ما بمعنى من اي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه
ويبتهل في كشف ضره وقيل ما مصدرية اي نسي كونه يدعو وقيل تم الكلام عند قوله نسي اي نسي ما كان فيه من الضر وما نافية اي يكون دعا
هذا الكافر خالصا لله مقصودا من قبل اي من قبل الضر وعلى الاقوال السابقة من قبل اي من قبل تحويل النعمة وهو زمان الضر
وجعل لله اندادا اي اشكالا وامثالا يعبدها ويعارض قتادة اي من الرجال يطيعونهم في المعصية غيره اوثانا وهذا من
سخف عقولهم حين مسهم الضر دعوا الله لم يلتجئوا الى كشفه الا اليه وحين كشف ذلك وخول النعمة اشركوا به فاللام لام العلة لام العاقبة
وقرا الجمهور ليضل بضم الياء اي ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل وقرا ابن كثير وابو عمرو وعيسى بفتحها ثم انتهى الى التهديد الامر فقال تمتع بكفرك
اي تلذذ به واصنع ما شئت قليلا والخطاب للكافر جاعل الانداد لله انك من اصحاب النار اي من سكانها المخلدين فيها
الزمخشري وقوله تمتع بكفرك من باب التخلية والخذلان كانه قيل اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تومر
بعد ذلك وتومر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره في المعنى متاع
قليل ثم ماواهم جهنم انتهى ولما شرح تعالى شيئا من احوال الضالين المشركين اردفه بشرح احوال المهتدين الموحدين فقال امن هو قانت
وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والاعمش وعيسى وشيبة والحسن في رواية امن بتخفيف الميم والظاهر ان الهمزة لاستفهام التقرير ومقابله محذوف
لفهم المعنى والتقدير اهذا القانت خير ام الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك ويدل عليه قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ومن حذف المقابل دعاني اليها القلب اني لامرها سميع فادري ارشد طلابها تقديره ام غي
الفرا الهمزة للنداء كانه قيل يا من هو قانت ويكون قوله قل خطابا له وهذا القول اجنبي مما قبله وما بعده وضعف هذا القول ابو علي الفارسي ولا
التفات لتضعيف الاخفش وابي حاتم هذه القراة وقرا باقي السبعة والحسن وقتادة والاعرج وابو جعفر امن بتشديد الميم وهي ام ادغمت
ميمها في ميم من فاحتملت ان يكون متصلة ومعادلها محذوف قبلها تقديره اهذا الكافر خير ام من هو قانت قال معناه الاخفش ويحتاج
مثل هذا التقدير الى سماع من العرب وهو ان يحذف المعادل الاول واحتملت ام ان يكون منقطعة تتقدر ببل والهمزة والتقدير بل
امن هو قانت صفته كذا كمن ليس كذلك النحاس ام بمعنى بل ومن بمعنى الذي هو قانت افضل ممن ذكر قبله انتهى ولا فضل لمن
قبله حتى يجعل هذا افضل بل يقدر الخبر من اصحاب الجنة يدل عليه مقابلة انك من اصحاب النار والقانت المطيع قاله ابن عباس وتقدم
الكلام في القنوت في البقرة وقرا الجمهور ساجدا وقائما بالنصب على الحال والضحاك برفعهما اما على النعت لقانت واما على انه خبر بعد خبر
والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجوا رحمة ربه اي حصولها وقيل نعيم الجنة وهذا المتصف بالقنوت الى ساير
الاوصاف مقاتل عمار وصهيب وابن مسعود وابو ذر ابن عمر عثمان ابن عباس في رواية الضحاك ابو بكر وعمر

ای اوثانا

والتقدير بل الذي

يحيى بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه من اتصف بهذه الاوصاف من غير تعيين وفي الاية دليل على افضل قيام الليل وانه ارجح
من قيام النهار ولما ذكر العمل ذكر العلم فقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فدل على ان كمال الانسان محصور في هذين المقصودين
فكما لا يستوي هذا وذاك كذلك لا يستوي المطيع والعاصي والمراد بالعلم هنا ما ادى الى معرفة الله ونجاة العبد من سخطه وقرئ يذكر بادغام التاء
في الذال قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم   انها نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين عزموا على الهجرة الى ارض الحبشة وعدهم
الله تعالى فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة والظاهر تعلق في هذه باحسنوا اي للمحسنين في الدنيا لهم في الاخرة حسنة اي حسنة عظيمة وهي
الجنة قاله مقاتل والصفة محذوفة يدل عليها المعنى لان من احسن في الدنيا لا يوعد ان يكون له في الاخرة مطلق حسنة   السدي في
هذه من تمام حسنة اي ولو تأخر لكان صفة اي الذين يحسنون لهم حسنة كائنة في الدنيا فلما تقدم انتصب على الحال والحسنة التي لهم في الدنيا هي
العافية والظهور وولاية الله تعالى ثم حض على الهجرة فقال وارض الله واسعة كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي لا عذر للمفرطين
البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وانهم لا يتمكنون فيها من اعمال الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة واسعة فتحولوا الى الاماكن التي يمكنهم فيها
الطاعات   عطاء ارض الله المدينة للهجرة قيل فعلى هذا يكون احسنوا هاجروا وحسنة راحة من الاعداء   قوم ارض الله هنا
الجنة   ابن عطية وهذا القول تحكم لا دليل عليه انتهى   ابو مسلم لا يمتنع ذلك لانه تعالى امر المؤمنين بالتقوى ثم بين ان من اتقى له
في الاخرة الحسنة وهي الخلود ثم بين ان ارض الله واسعة كقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين ولما كانت رتبة الاحسان منتهى الرتب كما جاء الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وكان الصبر على ذلك   في الجنة
من اشق الاشياء خصوصا من فارق وطنه وعشيرته وصبر على بلاء الغربة ذكر ان الصابرين يوفون اجورهم بغير حساب اي لا يحاسبون
في الاخرة كما يحاسب غيرهم او يوفون ما لا يحصره حساب من الكثرة قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين امره تعالى ان يصدع الكفار بالامر
من عبادة الله مخلصا من الشوائب وامرت اي امرت لاكون اول من اسلم اي انقاد لله تعالى ويعني من اهل عصره او من قومه لانه
اول من خالف عبادة الاصنام او اول من دعوتهم الى الاسلام اسلاما او اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي قولا وفعلا لا
كالملوك الذين يامرون بما لا يفعلون او ان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب   الزمخشري
كيف عطف امرت على امرت وهما واحد   ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز
قصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت
لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع
عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون
من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم انتهى ويحتمل في ان اكون في ملاحظة الموضع اصله لان اكون فيكون قد حذفت اللام
والمامور به محذوف وهو المصرح به هنا اي امرت ان اعبد الله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم تقدم الكلام على هذه
الجملة مدلول القول في سورة يونس ولما امره اولا ان يخبره بانه امر بعبادة الله امر ثانيا ان يخبر بانه يعبد الله وحده وتقديم الجلالة دال على الاهتمام

بمن يعبد وعند الزمخشري يدل على الاختصاص قال والدلالة على ذلك قدم المعبود على فعل العباد واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل
نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة
في الخذلان والتخلية انتهى   غيره فاعبدوا ما شئتم صيغة امر على جهة التهديد كقوله قل تمتع بكفرك قل ان الخاسرين اي حقيقة الخسران
الذين خسروا اي هم الذين خسروا انفسهم حيث صاروا من اهل النار واهليهم الذين كانوا معهم في الدنيا حيث كانوا معهم في النار فلم
ينتفعوا منهم بشي وان كان اهلوهم قد امنوا فخسرانهم اياهم كونهم لايجتمعون بهم ولا يرجعون اليهم ابدا   قتادة كان الله قد اعد لهم
اهلا في الجنة فخسروهم   معناه ميمون بن مهران . الحسن هن الحور العين ثم ذكر ذلك الخسران وبالغ فيه بالتنبيه عليه اولا والاشارة
اليه وتاكيده بالفصل وتعريفه بال ووصفه بانه المبين اي الواضح لمن تامله ادنى تامل ولما ذكر خسرانهم انفسهم واهليهم ذكر حالهم في جهنم
وانه من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل فيظهر ان النار تغشاهم من فوقهم ومن تحتهم وسمى ما تحتهم ظللا لمقابلة ما فوقهم كما قال يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقيل هي ظلل للذين هم تحتهم اذ النار طباق وقيل ان ما تحتهم يلتهب
ويتصاعد منه شيء حتى يكون ظلة فسمي ظلة باعتبار ما ال اليه اخيرا ذلك اي ذلك العذاب يخوف الله به عباده ليعلموا ما يخلصهم منه ثم ناداهم
وامرهم فقال يا عباد فاتقون اي اتقوا عذابي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ٥
ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت في زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وابي ذر وقال ابن اسحاق الاشارة بها الى
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما اسلم ابو بكر سمعوا ذلك فجاءوه وقالوا اسلمت قال نعم
وذكرهم بالله فامنوا باجمعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس الى يوم القيامة والطاغوت تقدم الكلام عليها في البقرة وقرا الحسن الطواغيت
جمعا ان يعبدوها اي عبادتها وهو بدل اشتمال لهم البشرى اي من الله تعالى بالثواب فبشر عباد وهم المجتنبون الطاغوت المنيبون الى الله
وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم هم وليترتب على الظاهر الوصف وهو الذين يستمعون القول وهو عام في جميع الاقوال فيتبعون
احسنه ثنا عليهم بنفاذ بصايرهم وتمييزهم الاحسن فاذا سمعوا قولا تبصروه قيل واحسن القول القران وما يرجع اليه وقيل القول القران واحسنه
ما فيه من صفح وعفو واحتمال ونحو ذلك وقال قتادة احسن القول طاعة الله وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن
ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عن ما سواه والذين وصف لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدا خبره اولئك وما افمن حق عليه
كلمة العذاب قيل نزلت في ابي جهل اي نفذ عليه الوعيد بالعذاب والظاهر انها جملة مستقلة ومن موصولة مبتدا والخبر محذوف فقيل تقديره
تتاسف عليه وقيل يتخلص منه وقدر الزمخشري بين الهمزة والفا جملة حتى تقع الهمزة في مكانها فقيل التقدير انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب

وهو قول المغرد به فيما علمناه والذي يقوله النحاة ان الفا للعطف وموضعها التقديم على الهمزة لكن الهمزة لما كان لها صدر الكلام وقدمت فالاصل عندهم
فامن حق عليه وعلى القول انها جملة مستقلة يكون قوله افانت تنقذ من في النار استفهام توقيف وقدم فيه الضمير اشعارا بانك لست تقدر ان
تنقذه من النار بل لا يقدر على ذلك احد الا الله وذهبت فرقة منهم الحوفي والزمخشري الى من شرطية وجواب الشرط افانت فالفا فا الجواب
دخلت على جملة الجزا واعيدت الهمزة لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار وهو ظاهر موضع المضمر اذ كان الاصل تنقذه
وانما اظهر تسميرا لحالهم واظهارا لحسة منازلهم وقال الحوفي وجي بالف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا اذ لولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه
لا يصلح في العربية ان ياتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الجزا ومعنى الكلام افانت تنقذه انتهى وعلى هذا القول يكون قد اجتمع
استفهام وشرط على قول الجماعة ان الهمزة قدمت من تاخير فيجي الخلاف الذي بين وقال ويونس هل الجملة الاخيرة هي المستقيم عنها او هي
جواب الشرط وعلى تقدير الزمخشري لم تدخل الهمزة على اسم الشرط فلم يجتمع استفهام وشرط لان الاستفهام عنده دخل على الجملة المحذوفة عنده
وهو انت مالك امرهم ومن معطوف على تلك الجملة المحذوفة عطفت جملة الشرط على جملة الاستفهام ونزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا
منزلة دخولهم النار ونزل اجتهاد الرسول عليه السلام في دعايهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار ولما ذكر حال الكفار في النار وان
الخاسرين لهم ظلل ذكر حال المومنين وناسب الاستدراك هنا اذ هو واقع بين الكافرين والمومنين فقال لكن الذين اتقوا
ففي ذلك حض على التقوى لهم علالي مرتفعة فوقها علالي مبنية اي بناء المنازل التي سويت على الارض والضمير في من تحتها عايد على الجمعين
اي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لا تفاوت بين اعلاها واسفلها وانتصب وعد الله على المصدر المولد لمضمون الجملة قبله اذ تضمنت
الوعد الم تر خطاب وتوقيف للسامع على ما يعتبر به من افعال الله الداله على فنا الدنيا واضمحلالها فسلكه ينابيع اي ادخله مسالك وعيونا
والظاهر ان ماء العيون هو من ماء المطر يجمعه الارض وتخرج شيا شيا ثم يخرج به زرعا ذكر منته تعالى علينا بما يقوم به معيشا مختلفة الوانه من احمر
واصفر واخضر وابيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره او مختلفا اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يقارب
التمام فتراه مصفرا اي زالت خضرته ونضارته وقرا ابو بشر ثم يجعله بالنصب في الام وقال صاحب الكامل وهو ضعيف انتهى ان في ذلك
اي فيما ذكر من انزال المطر واخراج الزرع به وسعلاته الى حالة الحطامية لذكرى اي لتذكيرا وتنبيها على حكمة فاعل ذلك وقدرته افمن
شرح الله صدره الاسلام نزلت في حمزه وعلي ومن مبتدا وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسية تقديره كالقاسي المعرض عن الاسلام
وابو لهب وابنه كانا من القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله الايمان والخير والنور الهداية وفي الحديث كيف انشراح
الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت
قبل الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل ذكره اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة
اعظم من قسوة قلب اولئك اي القاسية قلوبهم في ضلال مبين اي في حيرة واضحة لا تخفى على من تاملها الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابهات مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين

ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركا متشاكسون ورجلا سالما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون

ابن عباس ان قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا باحاديث حسان وباخبار الدهر فنزل احسن الحديث وعن ابن
مسعود ان الصحابة ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت والابتدا باسم الله واسناد نزل لضميره مبنيا عليه فيه تفخيم للمنزل وصنع فيه كما تقول
الملك الرم فلانا هو اعظم من اكرم الملك فلانا وحكمه ذلك البداة بالاشرف ثم نذكر بالمسند اليه وهو كثير في القرآن كقوله الله يصطفي
من الملائكة رسلا وكتابا بدل من احسن الحديث الزمخشري ويحتمل ان يكون حالا منه انتهى وكانه بناه على ان احسن الحديث معرفة لاضافته
الى معرفة وافعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة فيه خلاف فقيل اضافة محضة وقيل غير محضة ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا
فمعانيه متشابهة لا تناقض فيها ولا تعارض والفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث اعجزت الفصحا والبلغا وقرا الجمهور
مثاني بفتح اليا وهشام لابن عامر وابو بشر بسكون اليا فاحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف واحتمل ان يكون منصوبا وسكن اليا على قول
من يسكن هذه اليا في كل الاحوال لانكسار ما قبلها استثقالا للحركة عليها ومثاني ليظهر انه جمع مثنى ومعناه موضع تثنية القصص والاحكام والعقايد
والوعد والوعيد وقيل يثنى في الصلاة فلا يمل الزمخشري ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة انتهى
ووصف المفرد بالجمع لانه فيه تفاصيل وتفاصيل الشيء جملته الا ترى انك تقول القرآن سور وايات فكذلك تقول احكام ومواعظ مكررات
واصله كتابا متشابها فصولا مثاني حذفت الموصوف صفة مقامه واجاز الزمخشري ان يكون من باب برمة اعشار وثوب اخلاق وان
يكون تمييزا عن متشابها فيكون منقولا من الفاعل اي متشابها مثانيه كما يقول رايت رجلا حسنا شمايل وفايده تثنيته وتكريره رسوخه في النفوس
اذ هي النفوس عن سماع الوعظ والنصيحة والظاهر حمل القشعريرة على الحقيقة اذ هو موجود عن الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو
حاصل من التاثر القلبي وقيل هو تمثيل تصويرا لافراط خشيتهم والمعنى انهم حين يسمعونه يتلى ما فيه من ايات الوعيد عرتهم خشية تقشعر منها جلودهم
ثم اذا ذكروا الله ورحمته لانت جلودهم اي زال عنها ذلك التقبض الناشي عن خشية القلوب بزوال الخشية عنها وضمن تلين معنى تطمين جلودهم
لينة غير منقبضة وقلوبهم راجية غير خاشية ولذلك عداه بالى وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على ما ترى عند السماع فاكتفى بقشعريرة الجلود
عن ذكر خشية القلوب لقيام السبب مقام المسبب فلما ذكر اللين ذكرهما وفي ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله كما كان في قوله اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم دليل بقوله وجلت على ذكر المحذوف اي اذا ذكروعيد الله وبطشه العباس بن عبد المطلب قال النبي صلى الله
عليه وسلم من اقشعر جلده من خشية الله تحات عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة ورقها ابن عمر وقد راى ساقطا من سماع القرآن فقال انا لنخشى الله وما نسقط

هو لا يدخل الشيطان في جوف احدهم وقالت اسماء بنت ابي بكر كانت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم عند
سماع القران قيل ان اناسا اليوم اذا سمعوا القران خر احدهم مغشيا عليه فقال اعوذ بالله من الشيطان   ابن سيرين بيننا وبين هولاء الذين
يصرعون عند قراءة القران ان يجعل احدهم على حائط باسطا رجليه ثم يقرا عليهم القران كله فان رمى بنفسه فهو صادق والاشارة بذلك
الى الكتاب او الى ذلك الوصفين من الاقشعرار واللين اي اثر هدى الله افمن يتقي اي يستقبل
سقط المصحف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد   اي استقبلتنا بيدها اللتي بيدها وجهها ان يرى والظاهر حمل بوجهه
على حقيقته لما كان يلقى في النار مغلولة يداه الى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقي به النار الا وجهه   مجاهد يجر على وجهه في النار
ويجوز ان يعبر بالوجه عن الجملة وقيل المعنى وصف كثرة ما نالهم من العذاب يتقيه اولا بجوارحه فيتزيد حتى يتقيه بوجهه الذي
هو اشرف جوارحه فيتزيد حتى يتقيه بوجهه الذي هو اشرف جوارحه وفيه حواسه وهو غاية العذاب   ابن عطية
وهذا المعنى عندي ابين بلاغة وفي هذا المضمار يجري   يلقى السيوف بوجهه وبنحره   ويقيم هامته مقام المغفر
لانه انما اراد عظم جراته عليها فهو يلقاها بكل مجن وبكل شيء منه حتى بوجهه ونحره انتهى وسوء العذاب اشده وخبر من محذوف
قدره الزمخشري كمن امن العذاب وابن عطية كالمنعمين في الجنة وقيل للظالمين اي قال ذلك خزنة النار ذوقوا
ما كنتم اي وبال ما كنتم تكسبون من الاعمال السيئة كذب الذين من قبلهم تمثيل لقريش بالامم الماضية وما ال اليه امرهم
من الهلاك فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يشعرون ان العذاب ياتيهم من قبلها ولا يخطر ببالهم
ان الشر ياتيهم منها كانوا في امن وغبطة وسرور فاذا هم معذبون مخزيون ذليلون في الدنيا من ممسوخ ومقتول
ومأسور ومنفي ثم اخبر ان ما اعد لهم في الاخرة اعظم وانتصب قرانا عربيا على الحال وهي حال مؤكدة والحال في الحقيقة
هو عربيا وقرانا توطئة له وقيل انتصب على المدح ونفى عنه العوج لانه مستقيم بري من الاختلاف والتناقض
عثمان بن عفان غير مضطرب   ابن عباس غير مختلف   مجاهد غير ذي لبس   السدي غير مخلوق
وقال غير ذي لحن   الزمخشري   فهلا قيل مستقيما او غير معوج   فيه فائدتان احدهما نفي ان يكون
فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك
واللبس   وقد اتاك يقين غير ذي عوج   من الاله وقول غير مكذوب   انتهى ولما ذكر تعالى انه ضرب
في القران من كل مثل اي يحتاج اليه ضرب هنا مثلا لعابد الهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل برجل مملوك
اشترك فيه ملاك سيئوا الاخلاق فهو لا يقدر ان يوفي كل واحد منهم مقصوده اذ لا يتفاضى بعضهم لبعض لمشاحتهم وطلب
كل منهم ان يقضي حاجته على التمام فلا يزال في عناء وتعب ولوم من كل منهم ورجل اخر مملوك جميعه لرجل واحد
فهو معني يشغله عنه شيء ومالكه راض عنه اذ قد خلص لخدمته وبذل جهده في قضاء حوائجه فلا يلقى من سيده الا احسانا وتقدم
الكلام في نصب المثل وما بعده   الكسائي انتصب رجلا على اسقاط الخافض اي مثلا لرجل او في رجل فيه اي في وصفه شركاء فيه

صالحا للشركا وقرا عبد الله وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والزهري والحسن بخلاف عنه والجحدري وابن كثير وابو عمرو
وسالما اسم فاعل من سلم اي خالصا له من الشركة وقرا الاعرج وابو جعفر وشيبة وابو رجا وطلحة والحسن بخلاف عنه وباقي
السبعة سلما بفتح السين واللام وقرا ابن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام وهما مصدران وصف بهما مبالغة في الخلوص من
الشركة وقري ورجل سالم برفعهما الزمخشري اي وهناك رجل سالم لرجل انتهى فجعل الخبر هناك ويجوز ان يكون
الرجل مبتدا لانه موضع تفصيل اذ قد تقدم ما يدل عليه فيكون
اذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشق وشق عندنا لم يحول الزمخشري وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او
سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك وانتصب مثلا على التمييز المنقول من الفاعل اذ التقدير هل يستوي مثلهما
واقتصر في التمييز على الواحد لانه المقتصر عليه اولا في قوله ضرب الله مثلا ولبيان الجنس وقري مثلين فطابق حال الرجلين
الزمخشري ويجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل
يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما يقول كفى بهما رجلين انتهى والظاهر انه يعود الضمير في يستويان الى الرجلين واما اذا
جعلته عايدا الى المثلين اللذين ذكر ان التقدير مثل رجل ورجل فان التمييز اذ ذاك يكون قد فهم المهز الذي هو الضمير
اذ يصير التقدير هل يستوي المثلان مثلين قل الحمد لله اي الثنا والمدح لله لا لغيره وهو الذي ثبت وحدانيته
فهو الذي يجب ان يحمد بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره ولفظة الحمد لله تشعر بوقوع الهلاك بهم كقوله فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولما لم يلتفتوا الى هذه الدلايل الباهرة اخبر الجميع بانهم ميتون وصايرون
اليه وان اختصامكم يكون بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيتميز المحق من المبطل وهو عليه السلام واتباعه
المحقون الفايزون بالظفر والعليه والكافرون هم المبطلون والظاهر في وانك خطاب للرسول ويدخل معه امته
في ذلك والظاهر عود الضمير في وانهم على الكفار وغلب ضمير الخطاب في انك على ضمير الغيبة في انهم ولذلك
جاء تختصمون بالخطاب فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت وكذبوا واجتهدت في الدعوة ولجوا في العناد
ابو العالية هم اهل القبلة يختصمون بينهم يوم القيامة في مظالمهم وابعد من ذهب الى ان هذا الخصام سببه
ما كان في قتل عثمان وما جرى بين علي ومعاوية بسبب ذلك رضي الله عنهم وقيل يختصم الجميع فالكفار يخاصم
بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمومنون يكبتون الكافرين بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام وقرا
ابن الزبير وابن ابي اسحاق وابن محيصن وعيسى واليماني وابن ابي عقرب وابن ابي عبلة انك مايت وانهم
مايتون وهي تشعر بحدوث الصفة والجمهور ميت وميتون وهي تشعر بالثبوت واللزوم كالحي

ابو زيد وعد ... غيره لقبض كراهة ونفورا ... اذا عض الثقاف بها اشمازت
وولته عشوزنة زبونا ... المفاتيح قيل لا واحد لها من لفظها قاله الطبري وقيل واحدها مقليد وقيل مقلاد

ويقال اقليد واقلم اليد والكلمة اصلها فارسية الزمر جمع زمره قال ابو عبيد والاخفش جماعات متفرقة بعضها اثر
بعض قال حتى اجزالت زمر بعد زمر ويقال قد زمروا الجفوف الاحداق بالشئ
يحفه جانبا بيق وتيتبعه مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد قول الشاعر وهذه اللفظة ماخوذة من الحفاف وهو الجانب وعنه
له لحطاب عن جفافي سريره اذاكرها فيهما عقاب ونائل
فمن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من
مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة
هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
فمن اظلم ممن كذب على الله هذا التفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على ان الاختصام السابق يكون
بين المومنين والكافرين والمعنى لا احد في المكذبين اظلم ممن افترى على الله فنسب اليه الولد والصاحبة والشريك
وحلل وحرم من غير امر الله وكذب بالصدق وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه اي وقت مجيئه
فاجاه بالتكذيب من غير ولا ارتياب ولا نظر بل وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا فيه احتقارهم على جهة التوقيف
وللكافرين مما قام فيه الظاهر مقام المضمر اي مثوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر والذي جاء بالصدق
معادل لقوله فمن اظلم وصدق به مقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كانه قال والفريق الذي جاء بالصدق
ويدل عليه اولئك هم المتقون فجمع كما ان المراد بقوله فمن اظلم يراد به جمع ولذلك قال مثوى للكافرين
وفي قراءة عبد الله والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقيل اراد الذين فحذفت النون وهذا ليس بصحيح
اذ لو اريد الذين بلفظ الذي وحذفت منه النون لكان الضمير مجموعا وان الذي حانت بفلج دماؤهم
الا ترى انه اذا حذفت النون في المثنى كان الضمير مثنى ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا
الاغلال وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق جبرئيل
عليه السلام والذي صدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم علي وابو العالية والكلبي وجماعة الذي جاء بالصدق
هو الرسول عليه السلام والذي صدق به هو ابو بكر رضي الله عنه ابو الاسود ومجاهد وجماعة الذي صدق به هو علي بن
ابي طالب الزمخشري والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وامن به واراد به

اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتيناه موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا
في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق
وصحابته الذين صدقوا به انتهى وقوله واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه استعمل الضمير المنفصل في غير
موضعه وانما هو متصل فاصلاحه واراده به ومن تبعه كما اراده بموسى وقومه وقوله لعلهم يهتدون الضمير في لعلهم لقوم موسى
لا لموسى وقومه اي لعل قومه يهتدون اذ موسى عليه السلام مهتد فالمترجى هداية قومه لا هدايته اذ لا يترجى الا ما كان
مفقودا لا موجودا وقوله ويجوز الى اخره فيه توزيع الصلة والفوج هو الموصول فهو كقولك جاء الفريق الذي شرف وشرف و
الاظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة صلة لمن له الصلة الاولى وقرا الجمهور وصدق مشددا وابو صالح وعكرمة بن سليمان
ومحمد بن جحادة مخففا ابو صالح وعمل به وقيل استحق به اسم الصدق ابن عطية فعلى هذا اسناد الافعال كلها الى محمد
صلى الله عليه وسلم وكان امته في ضمن القول وهو الذي يحسن اولئك هم المتقون الزمخشري اي صدق به الناس ولم يكذبهم
يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل معناه وصار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي
لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به انتهى يعني مبنيا للمفعول
مبتدا صاحب اللوامح جاء بالصدق من عند الله وصدق بقوله او في قوله او في مجيئه فاجتمع له الصفتان من الصدق
من صدقه من عند الله وصدق بنفسه وذلك مبالغة في المدح انتهى لهم ما يشاؤون عام في كل ما تشتهيه انفسهم وتتعلق به ارادتهم وليكفر
متعلق بالمحسنين اي الذين احسنوا ليكفر او بمحذوف اي يسر ذلك ليكفر لان التكفير لا يكون الا بعد التيسير للخير واسوا الذي عملوا
هو كفر اهل الجاهلية ومعاصي اهل الاسلام والتكفير يدل على سقوط العقاب عنهم على اكمل الوجوه والجزاء بالاحسن يدل على حصول
الثواب على اكمل الوجوه فقيل ذلك يكون اذا صدقوا الانبياء فيما اتوا به مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي
وهذا قول المرجئة يقولون لا يضر شيء من المعاصي مع الايمان كما لا ينفع شيء من الطاعات مع الكفر وكان مقاتل شيخ المرجئة واحتج
بهذه الاية وقام الظاهر مقام المضمر في المحسنين اي ذلك جزاؤهم قنبه بالظاهر على العلة المقتضية لحصول الثواب والظاهر ان اسوا افعل التفضيل
وبه قرا الجمهور اذا كفر اسوا اعمالهم فيكفر ما هو دونه احرى وقيل افعل ليس للتفضيل وهو كقولك الاشج اعدل بني مروان اي عادل
فلذلك هذا اي سيء الذي عملوا ويدل على هذا التاويل قراءة ابن مقسم وحامد بن يحيى عن ابن كثير ورواها عن البزي عن ابن
كثير اسواء ها هنا وفي حم السجدة بالف بين الواو والهمزة جمع سوء ولا تفضيل فيه والظاهر ان باحسن افعل تفضيل فقيل ينظر الى احسن طاعاته فيجري الباقي
في الجزاء على قياسه وان تخلف عنه بالتقصير وقيل باحسن ثواب اعمالهم وقيل باحسن من عملهم وهو الجنة وهذا نحو عنه لفظ باحسن الذي
الزمخشري اما التفضيل فايذان بان السيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا لاستعظامهم المعصية والحسن الذي
يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن انتهى وهو على راي المعتزلة ويكون قد استعمل اسوا
في التفضيل على معتقدهم واحسن في التفضيل على ما هو عند الله وذلك توزيع في افعل التفضيل وهو خلاف الظاهر قالت قريش لئن لم ينته

محمد عن تعيب الهتنا وتعيبنا لنسلطنها عليه فيصيبه وخبل وتعتريه بسوء فانزل الله اليس الله بكاف عبده اى شر من يريد بشر والهمزة الداخلة على

النفي للتقرير اى هو كاف عبده وفي اضافته اليه تشريف عظيم لعبده وقرا الجمهور عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابو جعفر ومجاهد

وابن وثاب وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي عباده بالجمع اى الانبياء والمطيعين من المومنين ويخوفونك بالذين من دونه وهي

الاصنام ولما بعث خالدا الى كسر العزى قال له سادنها انى اخاف عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شئ فاخذ خالد الفاس فهشم به وجهها

ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر ونظير هذا التخويف قول قوم هود له ان نقول الا اعتراك بعض

الهتنا بسوء وقرى بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده مضارع كافى ونصب عباده واحتمل ان يكون مفاعلة من الكفاية كقوله يجازي في

يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة تردد هذا المعنى في القران كقوله فسيكفيكهم الله ويحتمل ان يكون مهموزا من

المكافاة وهي المجازاة اى يجزيهم اجرهم ولما كان تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثا باطلا ولما اشتملت الاية على مهتدين

وضالين اخبر ان ذلك كله هو فاعله ثم قال اليس الله بعزيز اى غالب منيع ذي انتقام وفيه وعيد لقريش ووعد للمومنين ولما

اوردوا بالصانع وهو الله اخبرهم انه تعالى هو المتصرف في بنيه بما اراده وان تلك الاصنام التي يدعونها الهة من دونه لا يكشف

ضرا ولا تمسك رحمة اى صحة وسعة في الرزق ونحو ذلك وارايتم هنا جارية على وضعها تعدت الى مفعولها الاول وهو ما يدعون وجاء المفعول

الثاني جملة استفهامية وفيها العائد عليها وهو لفظاهن وانث تحقيرا لها وتعجيزا وتضعيفا وكان فيها من سمى تسمية الاناث كالعزى

ومناة واللات واضاف ارادة الله الضر الى نفسه والرحمة اليها لانهم خوفوه معرتها فاستلف منهم الاقرار بان خالق العالم هو الله ثم

استخبرهم عن اصنامهم هل يدفع شرا او يجلب خيرا وقرا الجمهور كاشفات وممسكات على الاضافة وشيبة والاعرج وعمرو بن عبيد وعيسى بخلاف عنه وابو عمرو بتنوينهما

ونصب ما بعدهما ولما تقرر انه تعالى كافيه وان اصنامهم لا تضر ولا ينفع امره تعالى ان يعلم انه تعالى هو حسبه اى كافيه والجواب في هذا الكلام

والتقدير فانهم سيقولون لا يقدر على شئ من ذلك تعالى مقاتل استخبرهم فسكتوا قل يا قوم اعملوا الاية تقدم الكلام على نظيرها انا انزلنا عليك الكتاب

للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس

حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك

لايت لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله

الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون

بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون

لما كان عليه السلام يعظم عليه عدم ايمانهم ورجوعهم الى ما انزل الله تعالى عليه سلاه تعالى عن ذلك واخبره انه انزل عليه الكتاب وهو القران مصحوبا بالحق

وهو دين الاسلام للناس اى لاجلهم اذ فيه تكاليفهم فمن اهتدى فثواب هدايته انما هو له ومن ضل فعقاب ضلاله انما هو عليه وما انت عليهم بوكيل اى فتجبرهم على

الايمان قتادة بوكيل بحفيظ الزمخشري للناس لاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فيقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا

حاجة الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان

فان التكليف

فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار انتهى وهو على مذهب المعتزلة ولما ذكر تعالى انه انزل الكتاب على رسوله بالحق للناس نبه على آية من آيات
الكبر على الوحدانية لا يشركه في ذلك صنم ولا غيره فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والانفس هي الارواح وقيل النفس غير الروح قاله
ابن عباس فالروح لها تدبير عالم الحياة والنفس لها تدبير عالم الاحساس وفرقت فرقة بين نفس التمييز ونفس التخييل والذي يدل عليه الحديث
واللغة ان النفس والروح مترادفان وان فراق ذلك من الجسد هو الموت ومعنى يتوفى الانفس يميتها والتي اي والانفس التي لم تمت في
منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنوام بالاموات ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فبين الميت والنائم قدر مشترك وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرفان
فيمسك من قضى عليها الموت الحقيقة فلا يردها في وقتها حية ويرسل الثانية لجسدها الى اجل ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس
التي يكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي النفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة اذ اذا زالت
زال معها النفس والنائم يتنفس وكون النفس تقبض والروح في الجسد حالة النوم بدليل انه يتقلب ويتنفس هو قول الاكثرين وذلك على التغاير وكونهما
شيئا واحدا هو قول ابن جبير واحد قولي ابن عباس والخوض في هذا وطلب ادراك ذلك على جليته عناء ولا يوصل الى ذلك ان في ذلك اي في
توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل مسمى لآيات لعلامات دالة على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون فيه افكارهم ويعتبرون وقرا
الجمهور قضى مبنيا للفاعل الموت نصبا وابن وثاب والاعمش وطلحة وعيسى وحمزة والكسائي مبنيا للمفعول الموت رفعا وام منقطعة تتقدر ببل والهمزة وهو
تقرير وتوبيخ وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله والشفاعة انما هي لمن ارتضاه الله وباذنه تعالى وهذه مفقودة في آلهتهم واو لو معناه اتتخذونهم شفعاء وهم
بهذه المثابة من كونهم لا يعقلون ولا يملكون شيئا وذلك في غاية النقص فكيف تشفع هؤلاء وتقدم لنا الكلام في او لو في سورة البقرة قال ابن عطية معناه
دخلت الف الاستفهام على واو العطف او فاء احدث معنى التقرير انتهى واذا كانوا لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعة وقال الزمخشري
اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم انتهى فاتى بقوله قط بعد قوله لا يملكون وليس بفصيح لان قط
ظرف يستعمل مع الماضي لا مع غيره وقد تكرر للزمخشري هذا الاستعمال وليس باستعمال عربي قل لله الشفاعة جميعا فهو مالكها يأذن فيها لمن يشاء
ثم اتى بعام وهو له ملك السموات والارض فاندرج فيه ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة على اذنه كانت الشفاعات
كلها له ولما اخبر انه له ملك السموات والارض هددهم بقوله ثم اليه ترجعون فتعلمون انهم لا يشفعون ويخيب سعيكم في عبادتهم وقال الزمخشري
معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة واذا ذكر الله
وحده اي منفردا بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم وقيل اذا قيل لا اله الا الله واذا ذكر الذين من دونه وهي الاصنام والاشمئزاز والاستبشار
متقابلان غاية لان الاشمئزاز امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر اثره وهو الانقباض في الوجه والاستبشار امتلاؤه سرورا فيظهر اثره وهو الا
نبساط والتهلل في الوجه وقال الزمخشري فان قلت ما العامل في واذا ذكر قلت العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من
دونه فاجاوا وقت الاستبشار وقال الحوفي اذا هم يستبشرون اذ مضافة الى الابتداء والخبر واذا مكررة للتوكيد وحذف ما يضاف اليه
والتقدير اذا كان ذلك هم يستبشرون فيكون هم يستبشرون العامل في اذا المعنى اذا كان ذلك استبشروا انتهى اما قول الزمخشري فلا اعلمه من قول
من ينتمي للنحو وهو ان الظرفين معمولان لفاجاوا ثم اذا الاولى تنتصب على الظرف والثانية على المفعول به واما قول الحوفي فبعيد جدا عن الصواب اذ جعل اذا

مضافة الى الابتداء او الجزم قال واذا امكن وللتوكيد وحذف ما تضاف اليه الى آخر كلامه فاذا كانت اذا حذف ما تضاف اليه
فكيف يكون مضافة الى الابتداء او الجزاء الذي هو هم يستبشرون وهذا كله توجيه عدم الاتقان لعلم النحو والتحدث فيه
وقد تقدم لنا في مواضع اذا التي للمفاجاة جوابا لاذا الشرطية وقد قررنا في علم النحو الذي كتبناه ان اذا الشرطية
ليست مضافة الى الجملة التي تليها وان كان مذهب الاكثرين وانها ليست معمولة للجواب واقمنا الدليل على ذلك بل هي معمولة
للفعل الذي يليها كسائر اسماء الشرط الظرفية واذا الفجائية رابطة الجزاء الجملة الشرطية كالفاء وهي معمولة لما بعدها ان
ان قلنا انها ظرف سواء كان زمانا ام مكانا ومن قال انها حرف فلا يعمل فيها شيء فاذا الاولى معمولة لذكر والثانية معمولة يستبشرون
ولما اخبر عن سخافة عقولهم باشمئزازهم من ذكر الله واستبشارهم بذكر الاصنام امره ان يدعو باسماء الله العظمى من القدرة
والعلم ونسبة الحكم اليه اذ غيره لا قدرة له ولا علم تام ولا حكم وفي ذلك وصف لحالهم السيء ووعيد لهم وتسلية للرسول عليه
السلام وتقدم الكلام في اللهم في سورة آل عمران ولو ان للذين ظلموا تقدم الكلام على شبهه في العقود و
بدا لهم من الله اي كانت ظنونهم في الدنيا متفرقة حسب ضلالاتهم وتخيلاتهم فيما يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة
ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان في حسابهم وقال سفيان الثوري ويل لاهل الرياء من هذه الآية وحاق بهم ما كانوا اي جزاء ما
كانوا وما في ما كسبوا احتمل ان يكون بمعنى الذي اي سيئات اعمالهم وان يكون مصدرية اي سيئات كسبهم او السيئات انواع العذاب
سميت سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة
ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين
ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ه
تقدم في غير آية كون الانسان اذا مسه الضر التجأ الى الله مع اعتقادهم الاوثان وعبادتها فاذا اصابتهم شدة نبذوها ودعوا رب
السموات والارض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها والانسان جنس وضر مطلق والنعمة عامة في جميع ما يسر
من ذلك ازالة الضر وقيل الانسان معين وهو حذيفة بن المغيرة والظاهر ان ما في انما كافة مهيئة لدخول ان على
الجملة الفعلية وذكر الضمير في اوتيته وان كان عائدا على النعمة لان معناها مذكر وهو الانعام او المال على
قول من شرح النعمة بالمال والمعنى شيئا من النعمة او لانها تشتمل على مذكر ومؤنث فغلب المذكر وقيل ما موصولة والضمير عائد
على ما اي قال ان الذي اوتيته على علم مني اي بوجه المكاسب والمتاجر قاله قتادة وفيه اعجاب بالنفس وتعاط منه او على
علم من الله فيّ واستحقاق جزئيه عند الله وفي هذا اغترار بالله وعجز وتمنٍّ على الله او على علم مني باني ساعطاه لما فيّ
من فضل واستحقاق بل هي فتنة اضراب عن دعواه انه انما اوتي على علم بل تلك النعمة فتنة واتيها ذكرا ولا في اوتيته

على الز

على المعنى اذا كانت مانعة ثم عاد الى اللفظ فانث في قوله بل هي او كون هي عائدة على الآية انه اي بل اتيانه النعمة فتنة وكان العطف هنا بالفاء
فاذا او بالواو في اول السورة لانها وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اي اشمأزوا عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم
ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره ومناسبة السببية انك تقول زيد مومن فاذا مسه الضر التجأ الى الله فالسبب
في هذا ظاهر وزيد كافر فاذا مسه الضر التجأ اليه تقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا للالتجاء تحكي عكس ما فيه الكافر
لقصد بذلك الانكار والتعجيب من فعله المتناقض حيث كفر بالله ثم التجأ اليه في الشدائد واما الآية الاولى فلم يقع مسببة
بل ناسبت ما قبلها فعطفت عليه بالواو وذا كانت فاذا متصلة بقوله واذا ذكر الله وحده كما قلنا فما بينهما من الآي اعتراض
تؤكد به ما بين المتصلين فدعا الرسول ربه بامره وقوله انت تحكم وتعقيب الوعيد تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم
ورجوعهم الى الله في الشدائد دون الهتهم وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم بل لكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم
خاصة ان عنوا به انتهى وهو ملتقط اكثره من كلام الزمخشري وهو متكلف في ربط هذه الآية بقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت
مع بعد ما بينهما من الفواصل واذا كان ابو علي الفارسي لا يجيز الاعتراض بجملتين فكيف يجيزه بهذه الجمل الكثيرة والذي
يظهر في الربط انه لما قال ولو ان للذين ظلموا الآية كان ذلك اشعارا بما ينال الظالمين من شدة العذاب وانه
يظهر لهم يوم القيامة من العذاب ما لم يكن في حسابهم اتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبغيه اذ كان اذا مسه ضر دعا
الله فاذا احسن اليه لم ينسب ذلك اليه ثم انه يبدو له من تلك النعمة انها ابتلاء وفتنة كما بدا له في الآخرة من عذاب الله
كان يظنه ما لم يكن في حسابه من سوء العذاب المترتب على ذلك العمل ترتب الفتنة على تلك النعمة ولكن اكثرهم لا
يعلمون اي ان ذلك استدراج وامتحان قد قالها الذين اي قال مثل مقالتهم انما اوتيته على علم والظاهر ان قائلي
ذلك جماعة من الامم الكافرة الماضية كقارون في قوله قال انما اوتيته على علم عندي وقيل الذين من قبلهم
هم قارون وقومه اذ رضوا بمقالته فنسب القول اليهم جميعا وقرئ قد قاله اي قال القول والكلام فما اغنى عنهم
يجوز ان يكون ما نافية وهو الظاهر وان يكون استفهامية فيها معنى النفي ما كانوا يكسبون اي من الاموال
والذين ظلموا من هؤلاء اشارة الى مشركي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا جاء بسين الاستقبال التي هي اقل تنفيسا في
الزمان من سوف وهو خبر غيب ابرزه الوجود في يوم بدر وغيره قتل رؤساؤهم وحبس عنهم الرزق فلم يمطروا سبع سنين
ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا نزلت
في وحشي قاتل حمزة قاله عطاء او في قوم امنوا كعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ففتنتهم قريش فافتتنوا
وظنوا ان لا توبة لهم فكتب لهم عمر بهذه الآية قاله عمر والسدي وقتادة وابن اسحاق وقيل في قوم كفار من اهل
الجاهلية قالوا وما ينفعنا الاسلام وقد زنينا وقتلنا النفس واتينا كل كبيرة ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما
شدد على الكفار وذكر ما اعد لهم من العذاب وانه لو كان لاحدهم ما في الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما في احسانه من

غفران الذنوب اذا تاب العبد ورجع الى الله وكثيرا ما تاتي ايات الرحمة مع ايات النقمة ليرجوا العبد ويخاف وهذه الاية عامة في كل كافر
يتوب ومومن عاص يتوب يمحوا الذنب توبته قال عبد الله وعلي وابن عمر هذه ارجى اية في كتاب الله وتقدم الخلاف في قراة
لا تقنطوا في الحجر ان الله يغفر الذنوب جميعا عام يراد به ما سوى الشرك وهو مقيد ايضا في المومن العاصي غير التايب بالمشيئة وفي قوله
يا عبادي باضافتهم اليه ونداهم اقبال وتشريف واسرفوا على انفسهم اي بالمعاصي والمعنى ان ضرر تلك الذنوب انما هو عايد عليهم
والنهي عن القنوط يقتضي الامر بالرجا واضافة الرحمة الى الله التفات من ضمير المتكلم الى الاسم الغايب لان في اضافتها اليه
سعة الرحمة اذ اضيفت الى الله الذي هو اعظم الاسما لانه العلم المحتوي على معاني ... والاسم الا عظم
والد الجملة بان مبالغة في الوعد بالغفران ثم وصف نفسه بما سبق في الجملتين من الرحمة والغفران بصفتي المبالغة واكد بلفظ
هو المقتضي عند بعضهم الحصر قال الزمخشري ان الله يغفر الذنوب جميعا بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القران فكان
ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القران في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض انتهى وهو على طريقة
المعتزلة في ان المومن العاصي لا يغفر له الا بشرط التوبة ولما كانت هذه الاية فيها فسحة عظيمة للمسرف اتبعها بان لا انابة وهي
الرجوع مطلوبة مامور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة
قال الزمخشري وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل
بدونه انتهى وهو على طريقة الاعتزال واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وهو قران وليس المعنى ان بعضه احسن من بعض بل كله حسن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اي فجاة وانتم لا تشعرون اي وانتم غافلون
عن حلوله بكم فيكون ذلك اشد في عذابكم ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او
تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد
جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم روي انه كان في بني اسرائيل عالم
ترك علمه وفسق اتاه ابليس فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وانفق ماله في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره ان
تقول مفعول من اجله فقدره ابن عطيه اي انيبوا من اجل ان تقول والزمخشري كراهة ان تقول والحوفي انذرناكم مخافة ان
يقول نفس لانه اريد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او اريد به التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع لو ... بجوه
اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا او اريد نفس متميزة من الانفس باللجاج
الشديد في الكفر او بعذاب عظيم قال هذه المحتملات الزمخشري والظاهر الاول وقرا الجمهور يا حسرتا بابدال يا المتكلم
الفا وابو جعفر يا حسرتي بيا الاضافة وعنه يا حسرتاي بالالف واليا جمعا بين العوض والمعوض واليا مفتوحة او ساكنة وقال

تحزنون الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون

او الفضل

ابو الفضل الرازي في مصنفه كتاب اللوامح ولو ذهب ذاهب الى انه اراد تثنية الحسرة مثل لبيك وسعديك لان معناهما لب بعد لب
وسعد بعد سعد فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة بكثرة حسراتهم يومئذ او اراد حسرتين فقط من فوت الجنة ولدخول النار لكان
مذهبا ولكان الف التثنية في تقدير اليا على لغة بلحرث بن كعب انتهى وقرا ابن كثير في الوقف يا حسرتاه بهاء السكت
قال س ومعنى نداء الحسرة والويل هذا اوانك فاحضري والجنب الجانب ويستحيل على الله الجارحة فاضافة الجنب اليه مجاز
...اهد والسدي في امر الله وقال الضحاك في ذكر الله يعني القران والعمل به وقيل في جهة طاعته والجنب و
الجانب الجهة وقال الشاعر افي جنب تكنى قطعتني ملامة سليمى لقد كانت ملامتها ثنا وقال الراجز
الناس جنب والامير جنب
ويقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه يريدون حقه
قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وكذلك فعلت هذا من جهتك وما في ما فرطت مصدرية اي على تفريطي
في طاعة الله وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها وقال الزمخشري ومحل و
ان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي انتهى ويظهر انه استيناف اخبار عن نفسه بما كان
عليه في الدنيا لا حال وتقول لو ان الله هداني اي خلق في الهداية وقال الزمخشري الهداية بالالجاء وهو خارج عن الحكمة او بالا
لطاف ولم يكن له اهلا فيلطف به او بالوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتنبه حتى يهتدي وانما تقول هذا التحيرا في امره وتعللا
بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤسا والشياطين ونحوه لو هدانا الله لهديناكم انتهى وهو على طريقة الاعتزال
وانتصب فاكون على جواب التمني الدال عليه لو او على كرة اذ هو مصدر فيكون مثل قوله فمالك منها غير ذكرى وحسرة
وتسال عن ركبانها اين يمموا وقول الاخر للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف والفرق بينهما ان الفا
اذا كانت في جواب التمني كانت ان واجبة الاضمار وكان الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى واذا كانت للعطف على
كرة جاز اظهار ان واضمارها وكان الكون متمنى بلى هو حرف جواب لمنفي او لداخل عليه همزة التقرير ولما كان قوله لو ان الله
هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية كانه قال ما هداني الله فقيل له بلى قد جاءتك اياتي مرشدة لك فكذبت وقال الزمخشري
رد من الله عليه ومعناه بلى قد هديت بالوحي انتهى جريا على قواعد المعتزلة وقال ابن عطية وحق بلى ان تجي بعد
نفي عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفي مقدر كان النفس قالت فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر او قالت فاني لم يبين لي
الامر في الدنيا ونحو هذا انتهى وليس حق بلى ما ذكر بل حقها ان يكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النفي ولذلك لم يحمله عليه
بعض العرب واجابه بنعم وقد وقع ذلك ايضا في كلام س نفسه ان اجاب التقرير بنعم اتباعا لبعض العرب وقال الزمخشري
فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية قلت لانه لا يخلو اما ان تقدم

على احدى القراين الثلث متفرق بينهن واما ان توخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القراين واما الثاني
فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة فكان الصواب ما جاء
عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب انتهى وهو كلام حسن وقرا الجمهور قد
جاءتك بفتح الكاف وفتح ما بعدها خطابا للكافر ذي النفس وقرا ابن يعمر والجحدري وابو حيوة والزعفراني وابن مقسم ومسعود
بن صالح والشافعي عن ابن كثير ومحمد بن عيسى في اختياره وعن نصير والعبسي بكسر الكاف والتاء خطابا للنفس وهي قراءة
ابي بكر الصديق وابنته عائشة رضي الله عنهما وروتها ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الحسن والاعرج والاعمش
جايك بالهمز من غير مد بوزن حبك وهو مقلوب من جاءتك قدمت لام الكلمة واخرت العين فسقطت الالف كما سقطت في
رمت وغزت ولما ذكر مقالة الكافر وذكر ما يعرض له يوم القيامة من الانذار بسوء منقلبه وفي ضمنه وعيد لمعاصريه عليه السلام
والروية هنا من روية البصر والذين كذبوا نسبتهم اليه تعالى البنات والصاحبة والولد وشرعهم ما لم ياذن به الله والظاهر
انه عام في الكاذبين على الله وخصه بعضهم بمشركي العرب وبعضهم باهل الكتاب وقال الحسن هم القدرية يقولون ان شئنا
لم نفعل وقال القاضي يجب حمل الاية على الكل من المجبرة والمشبهة وكل من وصف الله بما لا يليق به نفيا واثباتا فاضاف اليه
ما يجب تنزيهه عنه او نزهه عن ما يجب ان يضاف اليه فالكل كذبوا على الله فتخصيص الاية بالمجبرة والمشبهة او اليهود
والنصارى لا يجوز وقال الزمخشري كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك
وقالوا هولاء شفعاونا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح و
يجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويولم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة و
يثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء انتهى وكلامه وكلام من قبله
طريق المعتزلة والظاهر ان الروية من روية البصر وان وجوههم مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري
اذ زعم ان حذف الواو من الجملة الاسمية المشتملة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع في ذلك الفراء وقد اعرب هو هذه الجملة
حالا فكانه رجع عن مذهبه ذلك واجاز ايضا ان يكون من روية القلب ووجوههم مسودة في المفعول الثاني وهو بعيد
لان تعلق البصر بروية الاجسام والوانها اظهر من تعلق القلب وقرى وجوههم بابدال الواو همزة والظاهر ان السواد
او حقيقة كما مر في قوله فاما الذين اسودت وجوههم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون في العبارة تجوز وعبر بالسواد
عن ارتداد وجوههم وغالب همهم وظاهر كآبتهم ولما ذكر تعالى حال الكاذبين على الله ذكر حال المتقين اي الكذب على الله
وغيره مما يوول بصاحبه الى اسوداد وجهه وفي ذلك الترغيب في هذا الوصف الجليل الذي هو التقوى قال
السدي بمفازتهم وقال ابن زيد باعمالهم وقال ابن عطية وفي الكلام حذف مضاف تقديره باسباب او بدواعي
مفازاتهم وقال الزمخشري بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون

نفعلنا ان شئنا صح

كانه

كانه قيل وما مفازاتهم قيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم وبسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه
لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز
بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح بنفسه مفازة لانه سببها
فان قلت لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على
الثاني فمحله النصب على الحال انتهى وقرا الجمهور بمفازتهم على الافراد والسلمي والحسن والاعرج والاعمش وحمزة
والكسائي وابو بكر على الجمع من حيث النجاة انواع والاسباب مختلفة قال ابو علي المصادر تجمع اذا اختلفت اجناسها
كقوله وتظنون بالله الظنونا وقال الفرا كلا القراتين صواب تقول قد تبين امر الناس وامور الناس ولما ذكر تعالى الوعد
والوعيد عاد الى دلايل الالهية والتوحيد فذكر انه خالق كل شي فدل على انه خالق اعمال العباد والاندراجها في عموم كل شي وانه
على حسب الاشيا قايم بحفظها ويدبرها له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس مفاتيح وهذه استعارة كما تقول
بيده مفتاح هذا الامر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير وتاويله
على هذا ان هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات الله
وكلمات توحيده وتمجيده اوليك هم الخاسرون وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله والذين كفروا قلت بقوله
وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشيا كلها وهو
مهيمن عليها فلا يخفى عليه شي من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزا وان له مقاليد السموات والارض وقال
ابو عبد الله الرازي هذا عندي ضعيف من وجهين الاول ان وقوع الفاصل الكثير بين المعطوف والمعطوف عليه بعيد
الثاني ان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا جملة فعلية وقوله والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على
الجملة الفعلية لا يجوز والاقرب عندي ان يقال انه لما وصف بصفات الالهية والجلالة وهو كونه خالق الاشيا
كلها وكونه مالكا لمقاليد السموات والارض قال والذين كفروا بهذه الايات الظاهرة الباهرة هم الخاسرون انتهى
وليس بفاصل كثير وقوله وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز كلام من لم يتامل لسان العرب ولا نظر في ابواب
الاشتغال واما قوله والاقرب عندي فهو ماخوذ من قول الزمخشري وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شي في
السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اوليك هم الخاسرون
قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ

وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله

وروى انه قال للرسول عليه السلام المشركون استلم بعض الهتنا ونومن بالهك وبغير منصوب باعبد قال الاخفش تامروني ملغاة وعنه ايضا انه فغير
نصب بتامروني لا باعبد لان الصلة لا يعمل فيما قبلها اذ الموصول منه حذف فرفع كما في قوله الا ايهاذا الزاجري احضر الوغى
والصلة مع الموصول في موضع النصب بدلا منه افغير الله تامروني عبادته والمعنى اتامروني بعبادة غير الله وقال الزمخشري اذ بنصب
بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله
تقولون لي ان اعبده وافغير الله تامرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرا [illegible] اعبد بنصب الدال
باضمار ان وقرا الجمهور تامروني بادغام نون الرفع في نون الوقاية وسكون الياء وفتحها ابن كثير وقرا ابن عامر تامرونني
بنونين على الاصل وقرا نافع تامروني بنون واحدة مكسورة وفتح الياء قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة وهي
الموطئة لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الاولى وهو لحن لانها علامة رفع الفعل انتهى وفي المسئلة خلاف منهم من يقول المحذوفة
نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لان التركيب متفق عليه والخلاف جرى في ايهما حذف والمختار انها نون
الرفع ولما كان الامر بعبادة غير الله لا يصدر الا من غبي جاهل ناداهم بالوصف المقتضي ذلك فقال ايها الجاهلون ولما كان الاشراك
مستحيلا على من عصمه الله وجب تاويل قوله لئن اشركت على جملة على ضمير السامع دون الموحى اليه اي اوحي الى الرسول لئن اشركت
ايها السامع ومعنى الخطاب على هذا التاويل ويدل على هذا التاويل وانه ليس براجع الخطاب للرسول افراد الخطاب في لئن اشركت اذ لو كان
هو المخاطب لكان التركيب لئن اشركتم فيشمل ضميره وضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب وقال الزمخشري فان قلت الموحى اليهم جماعة
فكيف قال لئن اشركت على التوحيد قلت معناه لئن اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي
اليك والى كل واحد منهم فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت هو على سبيل الفرض
والمحالات يصح فرضها انتهى ذكر كلاما توقف عليه من كتابه ويستدل بهذه الاية على حبوط عمل المرتد من صلاة وغيرها واوحي مبني للمفعول
والظاهر ان اوحي وهذه الجمل من قوله لئن اشركت الى من الخاسرين وهذا لا يجوز على مذهب البصريين لان الجمل لا يكون فاعله فلا
تقوم مقام الفاعل وقال مقاتل اوحي اليك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لئن اشركت ليحبطن عملك والخطاب للنبي
خاصة انتهى فيكون الذي اقيم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وهو اليك وبالتوحيد فضلة يجوز حذفها لدلالة ما قبلها
عليها وقرا الجمهور ليحبطن مبنيا للفاعل عملك رفع به وقرئ ليحبطن بالياء من احبط عملك وبالنصب اي ليحبطن الله عملك
او الاشراك عملك وقرئ بالنون اي لنحبطن نحن عملك بالنصب والجلالة منصوبة بقوله فاعبد على حد قولهم زيدا فاضرب ولم
تقرر في النحو وكيف دخلت هذه الفاء قال الفراء ان شئت نصبت بفعل مضمر قبله كانه يقدر اعبد الله فاعبد قال الزمخشري
بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف
الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه انتهى ولا يكون تقديم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجيء زيدا فعمرا اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما

ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون

المرتد

من ان كان

من الشاكرين لانعمه التي اعظمها الهداية لدين الله وقرا عيسى بل الله بالرفع والجمهور بالنصب وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما
قدروه في انفسهم حق تقديره اذ اشركوا معه غيره وساووا بينه وبين الحجر والخشب في العبادة وقرا الاعمش حق قدره بفتح الدال وقرا الحسن
وعيسى وابو نوفل وابو حيوة وما قدّروا بالتشديد الدال حق قدره بفتح الدال اي ما عظموه حقيقة تعظيمه والضمير في قدروا قال
ابن عباس في كفار قريش كانت هذه الاية كلها محاورة لهم وردا عليهم وقيل نزلت في قوم من اليهود تكلموا في صفات الله وجلاله
فجسموا وجاؤوا بكل تخليط وهذه الجملة مذكورة في الانعام وفي الحج وهنا ولما اخبر انهم ما عرفوه حق معرفته نبههم على عظمته وجلالة شانه
على طريقة التصوير فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال الزمخشري والغرض
من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين
الى جهة حقيقة او جهة مجاز انتهى وبعض او جهة مجاز معين والاضراب عن التصوير والتخييل هو من المجاز وقال غيره الاصل
في الكلام حمله على حقيقته فان قام دليل منفصل على تعذر حمله عليها تعين صرفه الى المجاز فلفظ القبضة واليمين حقيقة
في الجارحة ودليل العقل قائم على امتناع ثبوت الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب الحمل على المجاز وذلك انه يقال فلان في قبضة فلان
اذا كان تحت تدبيره وتسخيره ومنه او ما ملكت ايمانهم فالمراد كونه مملوكا لهم وهذه الدار في يد فلان وقبض فلان كذا او صار
في قبضته يريدون خلوص ملكه وهذا كله مجاز مستفيض مستعمل وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة والقوة
وما اختلج في الصدر ومن غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضي يعني ابن الطيب من انها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف وبحسب
ما يختلج في النفوس التي لم يحصها العلم قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه عن جميع الشبه التي لا تليق به انتهى
وقال القفال هذا كقول القائل وما قدرني حق قدري وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لما عرفت ان حالي وصفتي هذا الذي
ذكرت وجب ان تحطني عن قدري ومنزلتي ونظيره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كيف تكفرون بمن هذه صفته
وحال ملكه فكذا ههنا وما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شركاء وانه لا يقدر على احياء الموتى مع ان الارض والسموات في قبضته
قدرته انتهى والارض اي والارضون السبع ولذلك اكده بقوله جميعا وعطف عليه والسموات وهو جمع والموضع موضع تفخيم فهو
مقتضى المبالغة والقبضة المرة الواحدة من القبض بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال في المقدار قبضة بالفتح تسمية
له بالمصدر فاحتمل هنا هذا المعنى واحتمل ان يراد المصدر على حذف مضاف اي ذوات قبضته اي يقبضهن قبضة واحدة والا
رضون مع سعتها وبسطها لا يبلغن الا قبضة كف وانتصب جميعا على الحال قال الحوفي والعامل في الحال ما دل عليه قبضته انتهى
ولا يجوز ان يعمل فيه قبضته سواء كان مصدرا ام اريد به المقدار وقال الزمخشري ومع القصد الى الجمع يعني في الارض وانه
اريد بها الجمع قال وتاكيده بالجميع اتبع الجميع مؤكده قبل مجي الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة
ولكن عن الاراضي كلهن انتهى ولم يذكر العامل في الحال ويوم القيامة معمول لقبضته وقرا الحسن قبضته بالنصب قال
ابن خالويه بتقدير في قبضته هذا قول الكوفيين واما اهل البصرة فلا يجيزون ذلك كما لا يقال زيد دارك انتهى وقال الزمخشري جعلها ظرفا

مشبها للموقت بالمبهم وقرا عيسى والجحدري مطويات بالنصب على الحال وعطف والسموات على والارض فهي داخلة في خبر والارض فالجميع قبضته
وقد استدل بهذه القراة الاخفش على جواز زيد قايما في الدار اذا اعرب والسموات مبتدا ويمينه الخبر وتقدمت الحال
على الجار والمجرور ولا حجة فيه اذ يكون والسموات معطوفا على والارض كما قلنا وبيمينه متعلق بمطويات ومطويات من
الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته
ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته قال الزمخشري وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ثم اخذ يحتج
على من تاول هذا التاويل بما توقف عليه في كتابه ولما قرر كمال عظمته بما سبق اردفه ايضا بما يناسب من ذلك اذ كان فيما تقدم
ذكر حال الارض والسموات يوم القيامة فقال ونفخ في الصور وتقدم الكلام في النفخ في الصور وهل النفخ في الصور ثلث مرات
او نفختان والنفختان قول الجمهور فنفخة الفزع هي نفخة الصعق والصعق هنا الموت اي فمات من في السموات ومن في الارض
قال ابن عطية والصور هنا القران ولا يتصور هنا غير هذا ومن يقول الصور جمع صورة فانما يتوجه قوله في نفخة البعث
وروي ان بين النفختين اربعين الواو جمع صورة معارض قول ابن عطية انه لا يتصور هنا الا ان يكون القران بل يكون هذا
النفخ في الصور مجازا عن مشارفة الموت وخروج الروح وقري فصعق بضم الصاد والظاهر ان الاستثنا معناه الا من شاء الله
فلم يصعق اي لم يمت والمستثنون جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او رضوان الجنة والحور ومالك والزبانية او
المستثنى الله اقوال اخرها للحسن وما قبله للضحاك وقيل الاستثنا يرجع الى من مات قبل الصعقة الاولى اي يموت
من في السموات والارض الا من سبق موته لانهم كانوا قد ماتوا وهذا النظر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ثم نفخ فيه اخرى اي في الصور الذي هو القران او في الصور الذي هو جمع صورة واخرى نعت المصدر
محذوف اي نفخة اخرى واحتمل اخرى ان يكون في موضع نصب والمقام مقام الفاعل كما صرح به في قوله فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة فاذا هم قيام ينظرون اي احيا قد اعيدت لهم الابدان والارواح ينظرون اي ينتظرون ما ذا يفعل
بهم او يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب عظيم والظاهر قيامهم الذي هو ضد القعود لاجل استيلا
الدهش عليهم وقرا زيد بن علي قياما بالنصب على الحال وخبر المبتدا الظرف الذي هو اذا الفجائية وهي حال لا بد منها
اذ هي محط الفائدة الا ان يقدر الخبر محذوفا اي فاذا هم مبعوثون او موجودون قياما واذا انتصب قياما على الحال فالعامل فيها
ذلك الخبر المحذوف ان قلنا الخبر محذوف وان لا فالعامل هو العامل في الظرف فان كان اذا ظرف مكان على ما تقتضيه ظاهر
كلام سيبويه فتقديره فبالحضرة هم قياما وان كان ظرف زمان كما ذهب اليه الرياشي فتقديره ففي ذلك الزمان الذي
نفخ فيه هم اي وجودهم واحتيج الى تقدير هذا المضاف لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة وان كانت
اذا حرفا كما زعم الكوفيون فلا بد من تقدير الخبر الا ان اعتقدنا ينظرون هو الخبر ويكون ينظرون عاملا
في الحال وقرا الجمهور واشرقت مبنيا للفاعل اي اضاءت وابن عباس وعبيد بن عمير وابو الجوزا مبنيا للمفعول من شرقت بالضوء

ترق

تشرق اذا امتلأت به واضأت واشرقها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا قاله الزمخشري وقال ابن عطية وهذا انما
يترتب من فعل يتعدى فهذا على ان يقال اشرق البيت واشرقه السراج فيكون الفعل مجاوزا وغير مجاوز لرجع ورجعته
ووقف ووقفته والارض في هذه الاية الارض المبدلة من الارض المعروفة ومعنى تشرقت اضاءت وعظم نورها
انتهى وقال صاحب اللوامح وجب ان يكون الاشراق على هذه القراة منقولا من شرقت الشمس اذا طلعت فيصير متعديا
بالنقل بمعنى اذهبت ظلمة الارض ولا يجوز ان يكون من اشرقت اذا اضاءت فان ذلك لازم وهذا قد تعدى الى الارض
لما لم يذكر الفاعل واقيمت الارض مقامه وهذا معنى ما ذهب اليه بعض المتاخرين من غير ان ينقد في ذلك لان من
الافعال ما يكون متعديا ولازما على مثال واحد انتهى وفي الحديث الصحيح يحشر الناس على الارض بيضاء عفرا كقرصة
النقي ليس بها علم لاحد بنور ربها قيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة وقال ابن عباس فيلبسه وجه الارض
فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور هنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه فيضي الارض وروى
ان الارض يومئذ من فضة والمعنى اشرقت بنور خلقه الله تعالى اضافه الملك الى المالك وقال الزمخشري
استعار الله النور للحق والقران والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما تقيمه
فيها من الحق والعدل وبسطه من القسط في الحسنات ووزن الحسنات والسيات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى
اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب موازين قسطه ويحكم بالحق
بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه ويقولون للملك العادل اشرقت الافاق بعدلك واضات
الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
وكما فتح الاية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم ووضع الكتاب اي صحايف الاعمال ووحد لانه اسم جنس وكل احد له كتاب
على حدة وابعد من قال الكتاب هنا اللوح المحفوظ وقال ذلك عن ابن عباس ولعله لا يصح وقد ضعف بان الاية سيقت
مقام التهديد في سياق الجزا وجي بالنبيين ليشهدوا على اممهم والشهدا قيل هم جمع شاهد وهم الذين يشهدون
على الناس بما علم وقيل هم الرسل من الانبيا وقيل امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل وقال عطا
هو مقاتل وابن زيد الحفظة وقال ابن زيد ايضا النبيون والملايكة وامة محمد عليه السلام والجوارح وقال
قتادة الشهدا جمع شهيد وليس فيه توعد وهو مقصود الاية وقضي بينهم اي بين العالم ولذلك قسمو ابعدا الى قسمين
اهل النار واهل الجنة بالحق اي بالعدل ووفيت كل نفس اي جوزيت مكملا وهو اعلم بما يفعلون فلا يحتاج الى كاتب ولا
شاهد وفي ذلك وعيد وزيادة تهديد وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى اِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ
رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا بَلٰى وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

على الكفرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خلدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها ولما ذكر شيئا من احوال يوم القيامة على سبيل الاجمال شرع
بعد كيفية احوال الفريقين وما افضى اليه كل واحد منهما فقال وسيق والسوق يقتضي الحث على المسير بعنف وهو الغالب
فيه وجواب اذا فتحت ابوابها ودل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاءت كسائر ابواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى ياتي
اصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ثم تغلق عليهم وتقدم ذكر قراءة التخفيف والتشديد في فتحت وابوابها
سبعة كما ذكر في سورة الحجر وقال لهم خزنتها على سبيل التقريع والتوبيخ الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم يبينون لكم بما
يسهل عليكم مراجعتهم وقرأ ابن هرمز تاتكم بتاء التانيث والجمهور بالياء يتلون عليكم ايات ربكم اي الكتب المنزلة للتبشير
والنذارة وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقى فيه المسيء من العذاب قالوا بلى اي قد جاءنا وتلوا وانذروا
وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب اي قوله تعالى لاملان جهنم على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر
اي علينا وصرح بالوصف الموجب لهم العقاب بل ونعت محاورتهم مع الملائكة امر وابد خول النار وسيق الذين اتقوا
زمرا عبر عن الاسراع بهم الى الجنة مكرمين بالسوق والمسوق دوابهم لانهم لا يذهبون اليها الا راكبين وللمقابلة قسيمهم ساغ
لفظ السوق اذ لو لم تقدم لفظ وسيق لعبر بنحو يعيرون واذ شرطية وجوابها قال ... يبون وفتحت والواو زائدة قال
غيرهم محذوف قال الزمخشري وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل حذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق
موقعه ما بعد خالدين انتهى وقدره المبرد بعد خالدين سعدوا وقيل الجواب وقال لهم خزنتها على زيادة الواو وقيل حتى
اذا جاءوها جاءوها وفتحت ابوابها ومن جعل الجواب محذوفا او جعله وقال لهم على زيادة الواو جعل قوله وفتحت جملة حالية
اي جاءوها وقد فتحت ابوابها كقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وناسب كونها حالا لان ابواب الافراح تكون مفتحة
لانتظار من يجيء اليها بخلاف ابواب السجون وقال لهم خزنتها سلام عليكم يحتمل ان يكون تحية منهم عند ملاقاتهم وان يكون
خبرا يتضمن السلامة والامن طبتم اي اعمالكم ومعتقدكم ومستقرا وجزاء فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود وقالوا
اي الداخلون الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ملكنا ما نتصرف فيها كما نشاء تشبيها بحال الوارث
وتصرفه فيما يرثه وقيل ورثوها من اهل النار وهي ارض الجنة ويبعد قول من قال هي ارض الدنيا قاله قتادة وابن زيد
والسدي نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي نتخذ اماكنه ومساكن والظاهر ان قوله فنعم اجر العاملين اي بطاعة الله هذا
الاجر من كلام الداخلين قال مقاتل هو من كلام الله تعالى وترى الملائكة الخطاب للرسول حافين قال
الاخفش واحدهم حاف وقال الفراء لا يفرد وقيل لان الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف الاحداق بالشيء من حول العرش
وقيل هي لابتداء الغاية والظاهر عود الضمير من بينهم على الملائكة اذ ثوابهم وان كانوا معصومين يكون على حسب تفاضل
اعمالهم فتختلف تفاضل مراتبهم فذلك هو القضاء بينهم بالحق وقيل الضمير يعود على العباد كلهم وان مصير كل الى ما قدر له هو قضاء

وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين

وقيل الحمد لله رب العالمين   الظاهر ان قايل ذلك هم من وارث منهم المخاطبة من اهل الجنة ومن خزنتها ومن الملايكة الحافين حول
العرش اذ هم في نعيم سرمد منجاة من عذاب الله وقال الزمخشري المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملايكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق
وقالوا الحمد لله على قضايه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه وقال ابن عطية وقيل الحمد لله رب العالمين ختم للامر
وقول جزم عند فصل القضاء اي ان هذا الحاكم العدل ينبغي ان يحمد عند نفوذ حكمه واكمال قضايه ومن هذه الاية جعلت الحمد لله رب
العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات في العلم ازف اشتي قرب قال الشاعر   ازف الترحل غير ان ركابنا   لما تزل برحالنا
وكان قد   … له موقوفة السحت الجرسجرت   التنور ملاته نارا سورة المومن
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد ٧
العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايت الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ٥
سبع الحواميم مكية قالوا … وقالوا … هذه السور مدني قال ابن عطية وهو ضعيف وفي الحديث وديباج القران وفي
من اراد ان يرتع في رياض مونقة … فليقرا الحواميم وفيه مثل الحواميم في القران مثل الحبرات في الثياب وهذه
الحواميم مقصورة على المواعظ والزجر … وهي قصار لا يلحق فيها سامة ومناسبة اول هذه السورة لاخر
الزمر انه تعالى لما ذكر ما يوول اليه حال الكافر وحال المومن ذكر تعالى انه غافر الذنب وقابل التوب ليكون ذلك استدعا
للكافر الى الايمان والى الاقلاع عما هو فيه وان باب التوبة مفتوح وذكر شدة عقابه وصيرورة العالم كلهم اليه كبير
صبير
نزع عما هو فيه وان رجوعه الى ربه فيجازيه بما يعمله من خير او شر وقرى بفتح الحا وبالامالة محضة وبين اللفظين والجمهور
باسكان الميم والزهري برفعها وهو اختيار ابو القسم بن جبارة الهذلي صاحب كتاب الكامل في القرات وابو السمال بكسرها على
اصل التقا الساكنين وابن ابي اسحق وعيسى بفتحها وخرج على انها حركة التقا الساكنين فتحة طلبا للخفة كاين وحركة اعراب
ان … يعل مقدر تقديره اقرا حاميم وفي الحديث ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حاميم ما هو فقال اسما وفواتح سوره قال شريح بن اوفى العبسي   يذكرني حاميم والرمح شاجر   فهلا تلا حاميم قبل التقدم
وقال الكميت   وجدنا لكم في آل حاميم آية   تاولها منا تقي ومعرب   اعرابا حاميم ومنعت الصرف للتانيث
والعلمية او العلمية وشبه العجمة لان فاعيل ليس من اوزان ابنية العرب وانما وجد ذلك في العجم نحو قابيل وهابيل وتقدم
العجم
فيما روي في الحديث جمع حاميم على الحواميم كما جمع طس على الطواسين وحكى صاحب زاد المسير عن شيخه ابي المنصور
اللغوي انه قال من الخطا ان تقول قرات الحواميم وليس من كلام العرب والصواب ان يقول قرات ال حاميم
وفي حديث ابن مسعود في ال حم وقعت في روضات دمثات انتهى فان صح من لفظ الرسول انه قال الحواميم كان حجة على

من منع ذلك والا انّا كان نقل المعنى امكن ان يكون من تحريف الاعاجم الا ترى ان لفظ ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقول الكميت
وجدنا لكم في آل حم وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة في اول البقرة وقد زاد وافى حم اقوالا هنا وهي مروية عن السلف
رغبنا عن ذكرها لاضطرابها وعدم الدليل على صحة شيء منها وان كانت حم اسما للسورة كانت في موضع رفع على الابتداء او ان
لا تنزيل ومن الله متعلق بتنزيل والعزيز العليم صفتان دالتان على المبالغة في القدرة والغلبة والعلم
وهما من صفات الذات وقال الزجاج غافر وقابل صفتان وشديد بدل انتهى وانما جعل غافر وقابل صفتين وان كانا اسمي
فاعل لانه فهم من ذلك انه لا يراد بهما التجدد ولا التقييد بزمان بل اريد بهما الاستمرار والثبوت واذا فتحا اضافتهما محضة فيتعرف
وصح ان يوصف بهما المعرفة وانما اعرب شديد العقاب بدلا لانه من باب الصفة المشبهة ولا يتعرف بالاضافة الى
المعرفة وقد نص سيبويه على انه كل ما اضافته غير محضة اذا اضيف الى معرفة جاز ان ينوى باضافته المحض فيتعرف وتنعت به المعرفة
الا ما كان من باب الصفة المشبهة لا يتعرف وحكى صاحب المقنع عن الكوفيين انهم اجازوا في حسن الوجه وما اشبهه ان يكون
صفة للمعرفة قال وذلك خطأ عند البصريين لان حسن الوجه نكرة واذا اردت تعريفه ادخلت فيه ال وقال ابو الحجاج
الاعلم لا يبعد ان يقصد بحسن الوجه التعريف لان الاضافة لا تمنع منه انتهى فهذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقد جعل بعضهم غافر
الذنب وما بعده ابدالا اعتبارا بانها لا تتعرف بالاضافة كانه لاحظ في غافر وقابل زمان الاستقبال وقيل غافر وقابل
يراد بهما المضي فهما يتعرفان بالاضافة ويكونان صفتين اي ان قضاه بالغفران وقبول التوب هو في الدنيا وقال
الزمخشري جعل الزجاج شديد العقاب بدلا وحده بين الصفات فيه نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هذه
المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي
محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل انتهى ولا نبو في ذلك لان الجري على على
القواعد التي قد استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد اذنت بان كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد اذنت
جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمرو وقوله بان كلها ابدال فيه تكرير الابدال اما ابدال البدل عن
من انتبه فتكررت فيه الابدال واما بدل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل اشتمال فلا نص عن احد من النحويين
اعرفه في جواز التكرار فيها ووقع الا ان في كلام بعض اصحابنا ما يدل على ان البدل لا يكرر وذلك في قول الشاعر
مالي اسام اناس يا فتى ارحل عمرو فبلغ حاجتي او زحف ملك اذا انزل الوفود ببابه عرفوا موارد مزبد لا ينزف
قال فملك بدل من عمرو وبدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن ام اناس قلت لانه قد ابدل
منه عمرو فلا يجوز ان يبدل منه مرة اخرى لانه قد طرح انتهى فدل هذا على ان البدل لا يتكرر ويتحد منه المبدل منه
ودل على ان البدل من البدل جائز وقوله جاءت تفاعيلها هو جمع تفعال وتفعول وتفعيل وليس فيها شيء من هذه
الاوزان فصوابه ان يقول جاءت اجزاؤها كلها على مستفعلن وقال الزمخشري ايضا وتقابل ان يقول هي صفات

دائما

وانما حذفت الالف واللام من شديد العقاب لتزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا انه لا
يعرف سحادليه من عبادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان تفعل ذلك وما يحسن
بالرجل خير منك ان تفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف
انتهى ولا ضرورة الى اعتقاد حذف الالف واللام من شديد العقاب وترك ما هو الاصل في النحو ونسبنا دبمعزل عن القوانين من حمل
الوتر للشفع وننزه كتاب الله عن ذلك كله و قال الزمخشري ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط
الشدة وعلى ما لا ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا
سلكت طريقة الابدال انتهى واجاز مكي في غافر وقابل البدل حالا على انهما يكونان للاستقبال والوصف حالا على انهما معرفتان
لمضيهما و قال ابو عبد الله الرازي لا نزاع في جعل غافر وقابل صفة وانما كانا كذلك لانهما مفيدان معنى الدوام والاستمرار و
كذلك شديد العقاب يفيد ذلك لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد ومعناه كونه بحيث شديد عقابه وهذا المعنى حاصلا
ابدا لا يوصف بانه حصل بعد ان لم يكن انتهى وهذا كلام من لم يقف على علم النحو ولا نظر فيه ويلزمه ان يقول قوله حليم عليم من
لدن حكيم عليم ومليك مقتدر من قوله عند مليك مقتدر معارف لتنزيه صفاته عن الحدوث والتجدد ولانها صفات لم تحصل بعد
ان لم يكن ويكون تعريف صفاته بال وتنكيرها سواء وهذا لا يذهب اليه مبتدئ في علم النحو فضلا عمن صنف فيه واقدم على تفسير كتاب الله
وتلخص من هذا الكلام المطول ان غافر الذنب وما عطف عليه وشديد العقاب اوصاف لان المعطوف على الوصف
وصف والجميع معارف على ما تقرر او ابدال لان المعطوف على البدل بدل لتنكير الجميع او غافر وقابل وصفان وشديد بدل لمعرفة
ذينك وتنكير شديد و قال الزمخشري فان قلت ما بال الواو من قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع
للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب فان لم يذنب كانه
قال جامع المغفرة والقبول انتهى وما اكثر تبجح هذا الرجل وتشقيقه وان الذي افاد ان الواو للجمع انتهى وهذا معروف من
ظاهر علم النحو و قال صاحب الغنيان وانما عطف لاجتماعهما وتلازمهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر وقطع شديد العقاب
عنهما فلم يعطف لانفراده انتهى وهي نزعة اعتزالية ومذهب اهل السنة جواز غفران الله للعاصي وان لم يتب الا الشرك
والتوب يحتمل ان يكون كالذنب اسم جنس واحتمل ان يكون جمع توبة كبسرة وبسر وساعة وساع والظاهر من قوله وقابل
التوب ان توبة العاصي بغير الكفر كتوبة العاصي بالكفر مقطوع بقبولها وذكروا في القطع بقبول توبة العاصي قولين لاهل
السنة ولما ذكر تعالى شدة عقابه اردفه بما يطمع من رحمته وهو قوله ذي الطول في ذلك وعيد الكشفه وعبد ان
قال ابن عباس الطول السعة والغنى و قال قتادة النعم و قال ابن زيد القدرة وقيل طوله تضعيف حسنات اوليائه
وعفوه عن سيئاتهم ولما ذكر جملة من صفاته العلى الذاتية والفعلية ذكر انه المنفرد بالالوهية الرجوع اليه في الحشر ثم
ذكر حال من جادل في الكتاب وابتدأ ذلك بذكر الطائعين من ملائكته وصالحي عباده فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين

كفروا وجدالهم فيها قولهم مرة سحر ومرة شعر ومرة كهانة ومرة كهانة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر فهو جدال بالباطل وقد دل على ذلك لقوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال السدي يجادل اي ما يماري وقال ابن سلام ما يجحد وقال ابو العالية نزلت في الحرث
بن قيس احد المستهزئين وما ما يقع بين اهل العلم من النظر فيها واستيضاح معانيها واستنباط الاحكام والعقايد منها ومقارعة اهل البدع
بها فذلك فيه ثواب الجزيل ثم نهى السامع ان يغتر بتقلب هولاء الكفار في البلاد وتصرفاتهم فيها بما اتيت لهم من المساكن والمزارع و
الممالك والتجارات والمكاسب وكانت قريش تتجر في الشام واليمن كان ذلك وبال عليهم وسبب في اهلاكهم كما اهلك من كان
قبلهم من مكذبي الرسل وقرا الجمهور فلا يغررك بالفك وهي لغة الحجاز وقرا زيد بن علي وعبيد بن عمير فلا يغرك بالادغام
مفتوح الراء وهي لغة تميم ولما كان جدال الكفار ناشئا عن تكذيب ما جاء به الرسول عليه السلام من آيات الله ذكر من كذب
قبلهم من الامم السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نقمات الله بهم ليرتدع بهم كفار من بعث الرسول اليهم فبدا بقوم نوح اذ كان عليه
السلام اول رسول في الارض وعطف على قوله الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسول ولم يقبلوا ما جاءوا به من عند الله ومنهم عاد وثمود
وفرعون واتباعه وقدم الامم بالاحد على الجدال بالباطل لان الرسل لما عصمهم الله منهم ان يقتلوهم رجعوا الى الجدال [illegible]
برسولهم وقرا عبد الله برسولها عاد الضمير على لفظ امة ليأخذوه ليتمكنوا منه بحبس او تعذيب او قتل وقال ابن عباس ليأخذوه
ليهلكوه وانشد قطرب فاما تاخذوني تقتلوني فكم من اخذ يهوى [illegible] ويقال للقتيل والاسير اخيذ وقال
قتادة ليأخذوه ليقتلوه عبر عمل المسبب بالسبب وجادلوا بالباطل اي بما هو مضمحل ذاهب لا ثبات له وقيل الباطل الكفر وقيل الشيطان
وقيل لقولهم ما انتم الا بشر مثلنا ليدحضوا ليزلقوا او يزيلوا به الحق اي الثابت الصدق فاخذتهم فاهلكتهم فكيف كان عقاب اياهم استفهام
تعجيب من استيصالهم واستعظام لما حل بهم وليس استفهاما عن كيفية عقابهم وكانوا يمرون على مساكنهم ويرون اثار نقمات الله
منهم واجتزا بالكسرة عن ياء الاضافة لان فاصلة والاصل عقابي وكذلك حقت اي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على
الكفرة كونهم من اصحاب النار من تقدم منهم ومن تاخر وانهم بدل من كلمة ربك فهي في موضع رفع ويجوز ان يكون التقدير لانهم وحذف
لام العلة والمعنى كما وجب اهلاك اولئك الامم وجب اهلاك هولاء لان الموجب لاهلاكهم وصف جامع لهم وهو كونهم من اصحاب النار
وفي مصحف عبد الله وكذلك سبقت وهو تفسير معنى لا قراءة وقرا ابن هرمز وشيبة وابن القعقاع ونافع وابن عامر كلمات
على الجمع وابو رجاء وقتادة وباقي السبعة على الافراد الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم

اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب

سع

لما ذكر جدال الكفار في آيات الله وعصيانهم ذكر طاعة هؤلاء المطيعين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله وهم الحافون به من الملائكة وذكر ما
وصف به تلك الجملة وعظم خلقهم ووصف العرش ومن حوله والحجب السبعيات التي اختلفت اخبارها قالوا احتجب الله من العرش
ومن حامليه على ان قدرته تعالى محتملة لكل ما ذكر ومما لا يقتضي تحسينا لكنه يحتاج الى نقل صحيح وقرا الجمهور العرش بفتح العين وابن
عباس وفرقة بضمها كانه جمع عرش كسقف وسقف او يكون لغة في العرش يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عن جميع النقائص
بحمد ربهم بالثناء عليه بانه المنعم على الاطلاق والتسبيح اشارة الى الاجلال والتحميد اشارة الى الاكرام فهو قريب من قوله تبارك
اسم ربك ذي الجلال ... م ونظيره وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقوله ونحن نسبح بحمدك ويؤمنون
به اي يصدقون بوجوده تعالى وبما وصف به نفسه من صفاته العلى وتسبيحهم اياه تعالى يتضمن الايمان قال الزمخشري فان قلت ما فائدة
قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون قلت فائدته اظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله
ثم كان ... الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة
العرش ومن حوله ... ولما وصفوا بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم و
ايمان من في الارض وكل من غاب ... لك الثناء سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق
الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام و... ي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون
ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه
على امحاض الشفقة وان تفارقت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي
قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى
ويستغفرون لمن في الارض انتهى وهو كلام حسن الا ان قوله ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير فيه نظر
ويستغفرون للذين آمنوا تخصيص لعموم قوله ويستغفرون لمن في الارض وقال مطرف بن الشخير وجدنا انصح العباد للعباد
الملائكة واغش العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الاية انتهى وينبغي ان يقال انصح العباد للعباد الشياطين وتلا
هذه الاية انتهى وينبغي ان يقال انصح العباد للعباد الانبياء والملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي يقولون ربنا واحتمل هذا المحذوف
ان يكون يستغفرون فيكون في محل رفع وان يكون حالا فيكون في موضع نصب وكثيرا ما جاء النداء المفتقر بربنا ورب وفيه استعطاف
العبد مولاه الذي رباه وقام بمصالحه من لدن نشأته الى وقت ندائه فهو جدير بان لا يناديه الا بلفظ الرب وانتصب رحمة
وعلما على التمييز والاصل وسعت رحمتك وعلمك كل شيء واسند الوسع الى صاحبهما مبالغة كان ذاته هي الرحمة والعلم وقد
وسعا كل شيء وقدم الرحمة لانهم بها يستمطرون احسانه ويتوسلون بها الى حصول مطلوبهم من سؤال المغفرة ولما حكى
تعالى عنهم كيفية ثنائهم عليه واخبر باستغفارهم للمؤمنين حكى كيفية استغفارهم وهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وطلبهم المغفرة

نتيجة الرحمة والذين تابوا تتضمن انك علمت توبتهم فهما راجعان الى قوله رحمة وعلما واتبعوا سبيلك وهي سبيل الحق التي نهجتها لعبادك
انك انت العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها التي تليق بها ولما كان طلب الغفران يتضمن اسقاط العذاب
اردفوه بالتصريح بوقايتهم العذاب على سبيل المبالغة والتاكيد فقالوا وقهم عذاب الجحيم وطلب المغفرة ووقاية العذاب للتائبين
الصالح وقد وعد الوعد الصادق بمنزلة الشفاعة في زيادة الثواب والكرامة ولما سالوا ايصال الثواب وكرروا الدعاء بربنا فقالوا
ربنا وادخلهم جنات عدن وقرا الجمهور جنات جمعا وزيد بن علي والاعمش جنة عدن بالافراد وكذا في مصحف عبد الله وتقدم
الكلام في اعراب التي في قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب في سورة مريم وقرا ابن ابي عبلة صلح بضم اللام يقال صلح
فهو صليح وصلح فهو صالح وقرا عيسى وذريتهم بالافراد والجمهور بالجمع وعن ابن جبير في تفسير ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل
قرابته فيقول اين ابي اين امي اين ابني اين زوجتي فيلحقون به لصلاحه ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة انتهى
واذا كان الانسان في خير ومعه عشيرته واهله كان ابهج عنده واسر لقلبه والظاهر عطف ومن على الضمير في وادخلهم
اذ هم المحدث عنهم والمسؤول لهم قال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير في وادخلهم وان شئت على
الضمير في وعدتهم وقهم السيئات اي امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها او وقهم جزاء السيئات التي اجترحوها
فحذف المضاف ولا تكرار في هذا وقولهم وقهم عذاب الجحيم بعد توافق الدعوتين او الدعاء الاول الذين تابوا والثاني نظير
انه لهم ولمن صلح من المذكورين او لاختلاف الدعائين اذا اريد بالسيئات انفسها فذلك وقاية عذاب الجحيم وهذا وقاية الوقوع
في السيئات والتنوين في يومئذ تنوين العوض والمحذوف جملة عوض منها التنوين ولم تتقدم جملة يكون التنوين عوضا منها
كقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ اي حين اذ بلغت الحلقوم فلا بد من تقدير جملة يدل عليها معنى الكلام وهي ومن
تق السيئات اي جزاءها يوم اذ يؤاخذ بها فقد رحمته ولم يتعرض احد من المفسرين الذين وقفنا على كلامهم في الآية للجملة
التي عوض منها التنوين في يومئذ وذلك اشارة الى الغفران ودخول الجنة ووقاية العذاب هو الفوز الظفر العظيم
الذي عظم خطره وجل صنعه ولما ذكر شيئا من احوال المومنين ذكر شيئا من احوال الكافرين وما يجري لهم
في الآخرة من اعترافهم بذنوبهم واستحقاقهم العذاب وسؤالهم الرجوع الى الدنيا وندائهم قال السدي في النار وقال
قتادة يوم القيامة والمنادون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقريع واللام في لمقت لام الابتداء او لام القسم
ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لمقت الله اياكم او لمقت الله انفسكم وحذف المفعول لدلالة ما بعده عليه
في قوله اكبر من مقتكم انفسكم والظاهر ان مقت الله اياهم في الدنيا ويضعف ان يكون في الآخرة كما قال بعضهم لبقاء
اذ تدعون معلقا من الكلام لكونه ليس له عامل تقدم ولا يفسره عامل واذا كان المقت السابق في الدنيا امكن
ان يضمر له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون وقال الزمخشري واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم
يوم القيامة ان الله مقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه

الكفر اشد مما يمقتونهن اليوم وانتم فى النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واخطا فى قوله اذ تدعون منصوب
بالمقت الاول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز ان يخبر عنه الا بعد استيفاء صلته وقد اخبر عنه بقوله اكبر من مقتكم انفسكم
وهذا من ظواهر علم النحو التى لا يكاد يخفى عن المبتدئين فضلا عمن يدعى العجم انه فى العربية شيخ العرب والعجم ولما كان الفصل بين المصدر
ومعموله بالخبر لا يجوز قدرنا العامل فيه مضمرا اى مقتكم اذ تدعون ويشبهه قوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر قدروا
العامل رجعه يوم تبلى السرائر للفصل بلقادر بين المصدر ويوم واختلاف وما فى المقتين الاول فى الدنيا والاخر فى الآخرة
هو قول مجاهد وقتادة وابن زيد والاكثرين والتقدم لذا ان منهم من قال هو فى الآخرة وهو قول الزمخشرى قال الزمخشرى
وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقتكم بعضكم بعضا كقوله يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وان تعليل انتهى وكان قوله واذا تعليل من كلام الزمخشرى وقال قوم اذ تدعون معمول لا
ذكروا المحذوف وتتجه ذلك على ان يكون مقت الله اياهم فى الآخرة على قول الحسن قيل لهم ذلك توبيخا وتقريعا وتنبيها
على ما فاتهم من الايمان وثوابه ويحتمل قوله من مقتكم انفسكم ان كل واحد عقب نفسه او ان بعضكم يمقت بعضا كما قيل ان الاتباع
يمقتون الرؤسا لما ورطوهم فيه من الكفر والرؤسا يمقتون الاتباع وقيل يمقتون انفسهم حين قال لهم الشيطان فلا تلوموني
ولوموا انفسكم والمقت اشد البغض وهو مستحيل فى حق الله تعالى فمعناه الانكار والزجر قالوا ربنا امتنا اثنتين وجه
اتصال هذه بما قبلها انهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم انفسهم هذا الانكار فلما مقتوا انفسهم وزاد وانخرنا طويلا رجعوا
الى الاقرار بالبعث فاقروا انه تعالى اماتهم اثنتين واحياهم اثنتين تعظيما لقدرته وتوسلا الى رضاه ثم اطمعوا انفسهم
بالاعتراف بالذنوب ان يردوا الى الدنيا اى ان رجعنا الى الدنيا ودعينا الى الايمان بادرنا اليه وقال ابن عباس
وقتادة والضحاك وابو مالك موتهم كونهم ما فى الاصلاب ثم احياهم فى الدنيا ثم موتهم فيها ثم احياهم يوم القيامة وقال
السدى احياهم فى الدنيا ثم اماتهم فيها ثم احياهم فى القبر لسؤال الملكين ثم اماتهم فيه ثم احياهم فى الحشر وقال ابن زيد
احياهم فعلى هذا والذى قبله يكون ثلث احياات وهو خلاف القران وقال محمد بن كعب الكافر فى الدنيا حى الجسد ميت
القلب فاعتبرت الحالتان ثم اماتهم حقيقة ثم احياهم فى البعث وتقدم الكلام فى اوايل البقرة على الاماتتين والاحياتين
فى قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية وكررنا ذلك هنا لبعد ما بين الموضعين قال الزمخشرى فان قلت كيف
صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان يقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقوله للحفار ضيق فم
الركية ووسع اسفلها وليس من نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما
اردت الانشا على تلك الصفات والسبب فى صحته ان الصغر والكبر جايزان على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك
الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السوا فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه
عنه كنقله منه انتهى يعنى ان خلقهم امواتا كانه نقل من الحياة وهو الجايز الاخر وظاهر فاعترفنا بذنوبنا انه ملتبس عن قولهم ربنا.

امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولم محذوف اي فوقفنا قد ترتب على الاماتة والاحياء وزال انكارنا للبعث فاعترفنا بذنوبنا السابقة من انكار
البعث وغيره فهل الى خروج او سريع او بطئ من النار من سبيل وهذا سؤال من يئس من الخروج ولكنه تعلل وتحير ذلكم الظاهر ان
الخطاب للكفار في الاخرة والاشارة الى العذاب الذي هم فيه او الى مقتهم انفسهم او الى المنع من الخروج والرجوع والثلاثة
احتمالات معقولة وقيل الخطاب المحاذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في انه ضمير الشان اذا دعي الله وحده اي اذا افردنا
الالاهية ونفيت عن سواه كفرتم وان يشرك به اي اذا ذكرت اللات والعزى وامثالهما من الاصنام صدقتم بالوهيتها وسكنت
نفوسكم اليها فالحكم بعذابكم اليوم لله لا لتلك الاصنام التي اشركتموها مع الله العلي عن الشرك الكـ[...]ـيم الكبرياء وقال محمد بن
كعب لاهل النار خمس دعوات يكلمهم الله في الاربعة فاذا كانت الخامسة سكتوا قالوا ربنا امتنا اثنتين منها الاية وفي ابراهيم ربنا اخرنا
الاية وفي السجدة ربنا ابصرنا وفي فاطر ربنا اخرجنا نعمل الاية وفي المؤمنين ربنا غلبت علينا شقوتنا الاية فراجعهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون فكان اخر كلامهم ذلك ولما ذكر تعالى ما يوجب التهديدات الشديدة في حق المشركين اردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته
وحكمته ليصير ذلك دليلا على انه لا يجوز جعل الاحجار المنحوتة والخشب المعبودة شركاء لله فقال هو الذي يريكم اياته ا[...] من
قدرته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها من الاثار العلوية و[...]به المشتمل على علم الاولين والاخرين
وايات الاعجاز على ايدي رسله وهذه الايات راجعة الى نور العقل الداعي الى [...] الله ثم قال وينزل لكم من السماء رزقا وهو
المطر الذي هو سبب قوام بقية البدن فتلك الايات للاديان كهذا الرزق [...]ن وما يتذكر اي يتيقظ ويعتبر وجعله تذكرا لانه
مركوز في العقول دلايل التوحيد ثم قد تعرض الاشتغال بعبادة غير الله فيمنع من تجلي نور العقل فاذا تاب الى الله تذكر فادعوا
الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من
عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالـ[...]
تدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كـ[...] عاقبة
كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
الامر بقوله فادعوا للمنيبين المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ادعوه مخلصين له الدين من الشرك على كل
حال حتى في حال غيظ اعدائكم المتمالئين عليكم وعلى استيصالكم ورفيع خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشري ثلاثة اخبار مترتبة
على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا انتهى اما ترتبها على قوله هو الذي يريكم فبعيد لطول
الفصل واما كونها اخبار المبتدا محذوف فمبني على جواز تعدد الاخبار اذا لم يكن في معنى خبر واحد والمنع اختيار اصحابنا وقرئ رفيع بالنصب

على المدح

على المدح واحتمل رفيع ان تكون للمبالغة على فعيل من رافع فتكون الدرجات مفعوله اي رافع درجات المؤمنين ومنازلهم في الجنة
وبه فسر ابن سلام او عبر بالدرجات عن السموات اي رفعها سما فوق سما والعرش فوقهن وبه فسر ابن جبير واحتمل ان يكون رفيع فعيلا
من رفع الشي علا فهو رفيع فيكون من باب الصفة المشبهة والدرجات المصاعد للملايكة الى ان يبلغ العرش اضيفت اليه اية
على عزته وسلطانه اي درجات ملايكته كما وصفه بقوله ذي المعارج او يكون ذلك عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما
ان قوله ذو العرش عبارة عن ملكه وبنحوه فسر ابن زيد قال عظيم الصفات والروح النبوة قاله قتادة والسدي كما قال
روحا من امرنا وعن قتادة ايضا الوحي وقال ابن عباس القران وقال الضحاك جبريل يرسله لمن يشا وقيل الرحمة وقيل
ارواح العباد وهذان القولان ضعيفان والاولى الوحي استعار ان يكون القا الروح عاما لكل ما ينعم الله به على عباده المتقين
في تفهم الايمان والمعقولات الشريفة انتهى وقال الزجاج كل ما به حياة الناس وكل مهتد حي وكل ضال ميت انتهى وقال
ابن عباس من امره من قضايه وقال مقاتل بامره وحكى الثعلبي من قوله ويظهر ان من لابتدا الغاية وقرا الجمهور لينذر مبنيا
للفاعل يوم بالنصب والظاهر ان الفاعل ضمير يعود على الله لانه هو المحدث عنه واحتمل يوم ان يكون مفعولا على السعة ان يكون
ظرفا والمنذر به محذوف [illegible] ابي وجماعة كذلك الا انهم رفعوا يوم على الفاعلية مجازا وقيل الفاعل في القراة الاولى
ضمير الروح وقيل ضمير من وقرا اليماني فيما ذكر صاحب اللوامح لينذر مبنيا للمفعول يوم التلاق برفع الميم وقرا الحسن و
اليماني فيما ذكر ابن خالويه لتنذر بالتا فقالوا الفاعل ضمير الروح لانها تونث او فيه ضمير الخطاب للرسول وقرى التلاق و
التناد بيا وبغير يا وسمي يوم التلاق لالتقا الخلايق فيه قاله ابن عباس وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخالق و
المخلوق وقال ميمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم وحكى الثعلبي يلتقي المرء بعمله وقال السدي يلتقي اهل السما اهل
الارض وقيل يلتقي العابدون ومعبودهم يوم هم بارزون اي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شي من جبل او اكمة او بنا
لان الارض اذ ذاك قاع صفصف ولا من ثياب لانهم يحشرون عراة حفاة غرلا ويوم بدل من يوم التلاق وكلاهما ظرف
مستقبل والظرف المستقبل عند س لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز اجيك يوم زيد ذاهب اجراه مجرى اذا فكما لا
يجوز ان يقول اجيك اذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز هذا وذهب ابو الحسن الى جواز ذلك فيتخرج قوله يوم هم بارزون على هذا
المذهب وقد اجاز ذلك بعض اصحابنا على قلة والدلايل مذكورة في علم النحو وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون انتصابه على
الظرف والعامل فيه قوله لا يخفى وهي حركة اعراب لا حركة بنا لان الظرف اذا اضيف الى غير متمكن فيومئذ وقال
الشاعر على حين عاتبت المشيب على الصبا وكقوله هذا يوم لا ينفع واما في هذه الاية فالجملة اسم متمكن كما تقول جيتك يوم زيد
امير فلا يجوز البنا انتهى يعني ان ينتصب على الظرف قوله يوم هم بارزون واما قوله لا يبنى الا اذا اضيف الى غير متمكن ليس بناؤه
متحتما بل يجوز فيه البنا والاعراب واما تمثيله بيوم ينفع فمذهب البصريين انه لا يجوز فيه الا الاعراب ومذهب الكوفيين
جواز البنا والاعراب فيه واما اذا اضيف الى جملة اسمية نحو ما مثل من قوله جيت يوم زيد امير فالنقل عن البصريين تحتم

الاعراب كما ذكر والنقل عن الكوفيين جواز الاعراب والبنا وذهب اليه بعض اصحابنا وهو الصحيح لكثرة شواهد البناء على ذلك و
وقع في بعض تصانيف بعض اصحابنا انه يتحتم فيه البنا وهذا قول لم يذهب اليه احد فهو وهم لا يخفى على الله منهم شي اي سرايرهم و
بواطنهم قال ابن عباس اذا اهلك من في السموات ومن في الارض فلم يبق الا الله قال لمن الملك فلا يجيبه احد فيرد على
نفسه لله الواحد القهار قال ابن مسعود يجمع الله الخلايق يوم القيامة في صعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله
فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبوا كلهم لله الواحد القهار وروي انه تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت
العالم هيبة وجوعا فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار وقال الحسن هو السايل وهو المجيب وقيل ينادي بتقرير ملك فيجيب الناس
وانما خص التقرير باليوم وان كان الملك له تعالى في ذلك اليوم وفي غيره لظهور ذلك للكفرة والجهلة ووضوحه يوم القيامة
واذا تامل له شكة عقل بتسخير اهل السموات والارض ونفوذ القضا فيهم تيقن ان لا ملك الا الله ومن نتايج ملكه في ذلك اليوم
جزا كل نفس بما كسبت وسرعة الظلم وانتقام الحساب او حسابهم في وقت واحد لا يشغله حساب عن حساب قال
ابن عطية وهذه الاية نص في ان الثواب والعقاب تعلق بكسب العبد انتهى وهو على طريقة الاشعرية وروي ان يوم
القيامة لا ينتصف حتى يقيل المؤمنون في الجنة والكافرون في النار ويوم الازفة هو يوم القيامة امر تعالى نبيه ان ينذر
العالم ويحذرهم منه ومن اهواله قاله مجاهد وابن زيد والازفة صفة لمحذوف تقديره يوم الساعة الازفة او الطامة
الازفة ونحو هذا او لما اعقب كل انذار نوعا من الشدة والخوف وغيرهما حسن التكرار والازفة القريبة كما تقدم وهي
دخول النار فانه اذ ذاك ترتفع القلوب عن مقارها من شدة الخوف وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم القيامة وحضور الاجل بدليل انه
انه تقدم وصف يوم القيامة يوم التلاق ويوم هم بارزون فوجب ان يكون هذا اليوم غيره وهذه الصفة مخصوصة في ساير الايات بيوم
الموت قال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي وايضا فوصف يوم الموت بالقرب اولى من وصف يوم القيامة بالقرب
اولى من وصف يوم القيامة بالقرب وايضا فالصفات المذكورة بعد قوله يوم الازفة لايقة بحضور يوم الموت لان الرجل عند
معاينة ملكة العذاب يعظم خوفه فكاد قلبه يبلغ حنجرته من شدة الخوف ولا يكون له حميم ولا شفيع يرفع عنه ما به من انواع الخوف
اذ القلوب لدى الحناجر وقيل يجوز ان يكون ذلك يوم القيامة حقيقة ويتعلق احيا مع ذلك بحالة الدنيا فان من انتقل قلبه عن
حنجرته مات ويجوز ان يكون ذلك كناية عما يبلغون اليه من شدة الجزع كما تقول كادت نفسي ان تنقب كاظمين على الحال قال الزمخشري
هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى اذ المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة
على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلا كما قال رايتهم
لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله اي وانذرهم
مقدرين وقال ابن عطية كاظمين حال مما ابدل منه قوله اذ القلوب او مما يضاف القلوب اليه لان المراد قلوب الناس لدى
حناجرهم وهذا كقوله تعالى تشخص فيه الابصار مهطعين اراد تشخص فيه ابصارهم وقال الحوفي القلوب رفع بالابتدا ولدى

الحناجر الجار متعلق بمعنى الاستقرار كاظمين نصب على الحال والعامل في الحال الاستقرار وقال ابو البقا كاظمين حال من القلوب لان المراد اصحابها
انتهى ما للظالمين من حميم اي محب مشفق ولا شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع واحتمل ان يكون في موضع خفض على اللفظ وفي
موضع على الموضع واحتمل ان ينسحب النفي على الوصف فقط فيكون ثم شفيع عند الله انما يكون من الشفاعة اوليائه تعالى
ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضاه الله وايضا فيكون في زيادة التفضل والثواب ولا يكن شيء من هذا في حق الكافر وعن
الحسن والله لا يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الاعين الظاهر انه من اضافة الصفة للموصوف اي الاعين الخائنة
كقوله وان سقيت كرام الناس فاسقينا اي الناس الكرام وجوزوا ان يكون خائنة مصدرا كالعاقبة
والعافية اي يعلم خيانة الاعين ولما كانت الافعال التي يقصد بها التكتم مدنية فاخفاها خائنة الاعين من كسر جفن وغمز
ونظر يفهم منه معنى ويريد صاحبه معنى اخر وقلبه وهو ما يحتوي عليه الضماير قسم ما يتكتم به اي هذين القسمين وذكر ابن عطية متعلق
بهما التعلق التام وقال الزمخشري ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه انتهى
[illegible] لا يناسب ان يكون مقابل المعنى الا المعنى وتقدم ان الظاهر ان يكون التقدير الاعين الخائنة والظاهر ان قوله
يعلم خائنة [illegible] لما امر بانذاره يوم الازفة وما يعرض فيه من شدة الكرب والغم وان الظالم
لا يجد فيه من يحميه من ذلك ولا [illegible] ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من العبد وانه مجازى بما عمل ليكون على حذر من ذلك اليوم
اذا علم ان الله مطلع على اعماله وقال ابن [illegible] يعلم خائنة الاعين متصل بقوله سريع الحساب لان سرعة حسابه للخلق انما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه
الى روية وفكرة ولا لشيء مما يحتاجه المحاسبون وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن يقويه
تناسب المعنيين ويضعفه بعد الاية من الاية وكثرة الحايل انتهى وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة
الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم
استطرد لذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته انتهى وفي بعض الكتب المنزلة انا مرصاد الهمم انا
العالم بمجال الفكر وكسر العيون وقال مجاهد خائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يجوز ومثل المفسرون خائنة الاعين
بالنظر الثاني الى حرمة غير الناظر وما تخفي الصدور بالنظر الاول الذي لا يمكن دفعه والله يقضي بالحق هذا يوجب عظم الخوف
لان الحاكم اذا كان عالما بجميع الاحوال ولا يقضي الا بالحق في مادق وجل كان الخوف غاية والذين تدعون من دونه لا يقضون
بشيء هذا قدح في اصنامهم وتهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي ولا يقضي وقرا الجمهور يدعون بيا الغيبة لتناسب
الضماير الغايبة قبل وقرا ابو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنه وهشام تدعون بتا الخطاب اي قل لهم يا محمد ان الله هو السميع البصير
تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وتعريض بما يدعون من دونه انها لا تسمع
ولا تبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم احال قريشا على الاعتبار بالسير وجاز ان
يكون فينظروا مجزوما عطفا على يسيروا وان يكون منصوبا على جواب النفي كما قال الم تسأل فتخبرك الرسوم

وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة وحمل الزمخشري هم على ان يكون فصلا ولا يتعين اذ يجوز ان يكون هم توكيدا للضمير كانوا وقرا الجمهور منهم بضمير الغيبة
وابن عامر منكم بضمير الخطاب على سبيل الالتفات واثارا في الارض معطوف على قوة اي ان مبانيهم وحصونهم وعددهم
كانوا في حال الشدة كما قال وتنحتون من الجبال بيوتا و قال الزمخشري او اراد اكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
انتهى اي ومعتقلا رمحا ولا حاجة الى ادعا الحذف مع صحة المعنى بدونه من واق اي وما كان لهم من عذاب الله من ساتر
يمنعهم منه ذلك اي الاخذ وتقدم تفسير نظير ذلك ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما
كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض
الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من
باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ه ه
ابتدا تعالى قصة موسى مع فرعون تسلية للرسول عليه السلام ووعيدا لقريش ان يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله ووعد
المؤمنين بالظفر والنصر وحسن العاقبة وايات موسى عليه السلام كثيرة والذي تحدى به من المعجز العصا واليد وقد اعيى
وسلطان بضم اللام والسلطان المبين الحجة والبرهان الواضح والظاهر ان قارون هذا الذي ذكره الله تعالى في قوله ان
قارون كان من قوم موسى وهو من بني اسرائيل وقيل هو غيره ونص على هامان وقارون لمكانتهما في الكفر ولانهما اشهر اتباع
فرعون فقالوا ساحر كذاب اي هذا ساحر لما ظهر على يديه من قلب العصا حية وظهور النور الساطع على يده كذاب لكونه
ادعى انه رسول من رب العالمين فلما جاءهم بالحق من عندنا اي بالمعجزات والنبوة والدعا الى الايمان بالله قالوا اي اولئك
الثلاثة اقتلوا قال ابن عباس اي اعيدوا عليهم القتل الاول وانما امروا بقتل ابناء المؤمنين لئلا يتقوى بهم موسى عليه
السلام وباستحيا النسا للاستخدام والاسترقاق ولم يقع ما امروا به ولا اتم لهم ولا اعانهم الله عليه وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي في حيرة وتخبط لم يقع منه شي ولا انجح سعيهم وكانوا باشروا القتل اولا فنفذ قضاء الله في اظهار ما خافوا
هلاكهم على يديه وقيل كان فرعون قد كف عن قتل الابنا فلما بعث موسى واحس انه قد وقع ما كان يحذره اعاده
تقتيل عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضايع في الكرتين معا وقال فرعون ذروني
اقتل موسى وليدع ربه قال الزمخشري وبعضه من كلام الحسن كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من
ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاومه الا ساحر مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا
انك عجزت عن مظاهرته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب

وجبروت وكان قتالا سفاكا للدما في اهون شي فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه يخاف ان هم
بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى
تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع وقال ابن عطية الظاهر من امر فرعون
انه لما بهرت ايات موسى عليه السلام انهد ركنه واضطربت معتقدات اصحابه ولم يفقد منهم من يجازيه من الخلاف في امره وذلك
بين من غير ما موضع من قصتهما وفي ذلك على هذا دليلان احدهما قوله ذروني فليست هذه من الفاظ الجبابرة المتمكنين من انفاذ
اوامرهم والدليل الثاني مقالة المؤمن وما صدع به وان مكاشفته لفرعون خير من مسافقته وحكمه بنبوة موسى اظهر من توريته في
امره واما فرعون فانه لجا الى المخرقة والاضطراب والتعاطي ومن ذلك قوله ذروني اقتل موسى وليدع ربه اي
اني لا ابالي من رب موسى ثم رجع الى قومه يريهم النصيحة والحيانة لهم فقال اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض
والدين السلطان ومنه قول جرير لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك انتهى
وتبديل دينهم هو تغييره وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام كما قال ويذرك والهتك وان يظهر في الارض الفساد وذلك
بالتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب وتهلك الناس قتلا وضياعا فاخاف فساد دينكم ودنياكم
معا وبدا فرعون بخوفه تغيير دينهم على تغيير دنياهم لانهم حبهم لاديانهم فوق حبهم لاموالهم وقيل وذروني تدل على
انهم كانوا يمنعونه من قتله اما لكون بعضهم كان مصدقا له فيتحيل في منع قتله واما لما روي عن الحسن مما ذكره الزمخشري
واما لشغل قلب فرعون بموسى حتى لا يتفرغ لهم ويامنوا من شدته كما يفعلون مع الملك اذا خرج عليه خارجي تشغلوه
حتى يامنوا من شدته وقرا الكوفيون او ان بترديد الحرف من تبديل الدين او ظهور الفساد وقرا باقي السبعة وان بالنقص
الحرف عليهما معا وقرا انس بن مالك وابن المسيب ومجاهد وقتادة وابو رجا والحسن والجحدري ونافع وابو عمرو
وحفص يظهر من اظهر مبنيا للفاعل الفساد نصبا وقرا باقي السبعة والاعرج والاعمش وابن وثاب وعيسى يظهر من ظهر مبنيا
للفاعل الفساد رفعا وقرا مجاهد يظهر بشد الظا والها الفساد رفعا وقرا زيد بن علي يظهر بضم اليا وفتح الها مبنيا
للمفعول الفساد رفعا لما سمع موسى بمقالة فرعون استعاذ بالله من كل متكبر منكر للمعاد وقال وربكم بعثا على الاقتدا به
فتعوذوا بالله واعتصموا به ومن كل متكبر يشمل فرعون وغيره من الجبابرة وكان ذلك على طريق التعريض فكان ابلغ
والتكبر تعاظم الانسان في نفسه مع حقارته لانه يفعل ولا يرضى بيوم الحساب اي بالجزا فكان ذلك اكد في جرأته اذ حصل
له التعاظم في نفسه وعدم المبالاة بما ارتكب وقرا ابو عمرة وحمزة والكسائي عذت بالادغام وباقي السبعة بالاظهار
وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه قيل كان قبطيا ابن عم فرعون وكان يجري مجرى ولي العهد ومجرى
صاحب الشرطة وقيل كان قبطيا ليس من قرابته وقيل فيه من ال فرعون لانه كان في الظاهر على دينه ودين
اتباعه وقيل كان اسرائيليا وليس من ال فرعون وجعل قوله من ال فرعون متعلقا بقوله يكتم ايمانه الا في موضع الصفة

الرجل كما يدل عليه الظاهر وهذا فيه بعد اذ لم يكن لاحد من بني اسرائيل ان يتجاسر عند فرعون بمثل ما تكلم به هذا الرجل وقد رد قول من علق
من آل فرعون بيكتم بانه لا يقال كتمتك من فلان كذا وانما يقال كتمت فلان كذا قال تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقال
الشاعر كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا . وهمين همًّا مستكنًّا وظاهرا . احاديث نفسي تشتكي ما يريبها . وورد هموم لم يجدن مصادرا
اي كتمتك احاديث النفس وهمي وقيل واسمه سمعان وقيل حبيب وقيل جبريل وقرا الجمهور رجل بضم الجيم وقرا عيسى وعبد
الوارث وعبيد بن عقيل وحمزة بن القسم عن ابي عمرو بسكونها وهي لغة تميم وبجذا اتقتلون رجلا ان يقول اي لان يقول
ربي الله وهذا انكار منه عظيم وتبكيت لهم كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة في
ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه قد جاءكم بالبينات من ربكم اي من عند من نسب اليه الربوبية
وهو ربكم لا ربه وهذا استدراج الى الاعتراف وقال الزمخشري ذلك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول
والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره انتهى وهذا الذي اجازه من تقدير المضاف
المحذوف الذي هو وقت لا يجوز تقول جئتك صياح الديك ولا اجيء ان يصيح الديك نص على ذلك النحاة فشرط ذلك
ان يكون المصدر مصرحا به لا مقدرا وان يقول ليس مصدرا مصرحا به بالبينات با[illegible] على التوحيد وهي التي ذكرها
في طه والشعراء [illegible] محاورته له في سواله عن ربه تعالى ولما صرح بالانكار عليهم [illegible] عبد في ان قسم امره الى كذب و
صدق وابدى ذلك في صورة احتمال ونصيحة وبدا في التقسيم بقوله وان يك [illegible]با فعليه كذبه مداراة ومنه سالكا طريق
الانصاف في القول وخوفا اذ انكر عليهم قتله انه ممن يعاضله ويناصص فاوهمهم بهذا التقسيم والبداءة بحالة الكذب حتى
يسلم من شرهم ويكون ذلك ادنى الى تسليمهم ومعنى فعليه كذبه اي لا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم وهو يعتقد انه نبي صادق قطعا لكنه اتى بلفظ بعض لالزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي ان يصيبهم كل
ما يعدهم وقالت فرقة يصبكم بعض العذاب الذي يذكر وذلك كاف في هلاككم او يكون المعنى يصبكم القسم الواحد مما يعد به
وذلك هو بعض مما يعد لانه عليه السلام وعدهم ان آمنوا بالنعمة وان كفروا بالنقمة وقالت فرقة بعض الذي يعدكم [illegible]
الدنيا لانه بعض عذاب الآخرة ويصيرون بعد ذلك الى النار وقال ابو عبيدة وغيره بعض بمعنى كل وانشد قول عمرو بن
شييم القطامي . قد يدرك المتاني بعض حاجته . وقد يكون مع المستعجل الزلل . وقال الزمخشري وذلك انه حين
فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر
الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له فان قلت وعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل
وانشد بيت لبيد . تراك امكنة اذا لم ارضها . او يرتبط بعض النفوس حمامها . قلت ان صح الرواية عنه فقد حق
فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له انتهى ويعني ان ابا عبيدة خطأ والناس في اعتقاده
ان بعضا يكون بمعنى كل وانشدوا ايضا في كون بعض بمعنى كل قول الشاعر ان الامور اذا الاحداث دبرها . دون الشيوخ ترى في بعضها خللا

اي ان

اى اذا راى الاحداث وكذلك قال دبرها ولم يقل دبروها راعى المضاف المحذوف ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فيه اشارة
الى علو شان موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله بالنبوة لا يمكن ان يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض لفرعون اذ هو
فى غاية الاسراف على نفسه بقتل ابنا المسلمين وفى غاية الكذب اذ ادعى الالهية والربوبية ومن هذا شانه لا يهديه الله وفى
الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مومن ال يس ومومن آل فرعون وعلى ابن ابى طالب وفى الحديث انه عليه السلام
طاف بالبيت فحين فرغ اخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذى تنهانا عما كان يعبد اباونا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضى الله
عنه فالتزمه من ورائه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه
تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق ان مومن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا وقال السدى مسرف
بالقتل و قال قتادة مسرف بالكفر وقال صاحب التحرير والتحبير هذا نوع من انواع علم البيان تسميه علماؤه استدراج المخاطب
وذلك انه لما راى فرعون قد عزم على قتل موسى والقوم على تكذيبه اراد الانتصار له بطريق يخفى عليهم بها انه متعصب له
وانه من اتباعه فجاهم من طريق يخفى عليهم بها انه متعصب له وانه من اتباعه النصح والملاطفة فقال اتقتلون رجلا ان
يقول ربى الله ولم يذكر اسمه بل قال رجلا يوهم انه لا يعرفه ولا يتعصب له ان يقول ربى الله ولم يقل رجلا مومنا بالله
او هو نبى الله اذ لو قال شيئا من ذلك لعلموا انه متعصب ولم يقبلوا قوله ثم اتبعه بما بعد ذلك فقدم قوله فان يك كاذبا
موافقة لرايهم فيه ثم تلاه بقوله وان يك صادقا ولم يقل هو صادق و قال يصبكم بعض الذى يعدكم ولم يقل
كل ما يعدكم اذ لو قال هو صادق ولا كل ما يعدكم علموا انه متعصب وانه يزعم انه نبى وانه يصدقه فان الانبياء لا يخل بشئ
مما يقولونه ثم اتبعه بكلام يفهم منه انه ليس بمصدق له وهو قوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب انتهى ثم قال يا قوم
ذكر متلطف فى موعظتهم لكم الملك اليوم ظاهرين اى غالبين عالين فى الارض فى ارض مصر قد غلبتم بنى اسرائيل فيها وقهرتموهم
واستعبدتموهم ونداهم بالملك الذى هو اعظم مراتب الدنيا واظهاره لاجابة شهواتهم وانتصب ظاهرين على الحال
والعامل فيها هو العامل فى الجار والمجرور وذو الحال هو ضمير لكم ثم حذرهم ان يفسد وا على انفسهم بانه ان جاهم بامر الله لم يجدوا
ناصرا لهم ولا دافعا وادرج نفسه فى قوله ينصرنا وجانا بانه منهم فى القرابة وليعلمهم ان الذى ينصحهم به هو مشارك لهم فيه
واقوال هذا المومن هذه تدل على زوال هيبة فرعون وقال ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما قبله ولا استصوب
الا ذلك وهذا قول من لا تحكم له واتى بما والا للحصر والتاكيد وما اهديكم الا سبيل الصواب لا ما يقولونه من ترك قتله وقد كذب
بل كان خائفا وجلا وقد علم ان ما جاء به موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما ابطن واورد الزمخشرى
وبن عطية وابو القسم الهذلى هنا ان معاذ بن جبل قرا الرشاد بشد الشين قال ابو الفتح وهو اسم فاعل فى بنية
مبالغة من الفعل الثلاثى رشد فهو كعباد من عبد و قال الزمخشرى او من رشد كعلام من علم و قال النحاس
هو لحن وتوهمه من الفعل الرباعى ورد عليه بانه لا يتعين ان يكون من الرباعى بل هو من الثلاثى على ان بعضهم قد ذهب الى انه

من الرباعي فبنى فعال من افعل كدراك من ادرك وسار من اسار وجبار من اجبر وقصار من اقصر ولكنه ليس بقياس فلا يحمل عليه ما وجدت
عنه مندوحة وفعال من الثلاثي مقيس يحمل عليه وقال ابو حاتم كان معاذ بن جبل يفسرها سبيل الله قال ابن عطية وهذا يبعد
عندي على معاذ رضي الله عنه وهل كان فرعون الا يدعي انه اله ويتعلق بناء اللفظ على هذا التاويل انتهى وايراد الخلاف
في هذه الحرف الذي من قول المؤمن اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقال ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له في شواذ القراءات ما نصه
معاذ بن جبل سبيل الرشاد الحرف الثاني بالتشديد وكذلك الحسن وهو سبيل الله تعالى الذي اوضح الشرائع كذلك فسره
معاذ بن جبل وهو منقول من رشد مثل دراك من ادرك وجبار من اجبر وقصار من اقصر عن الامر ولها نظاير معدودة فاما قصار
الثوب فهو من قصرت الثوب قصارة وقال ابن خالويه بعد ان ذكر الخلاف في اتباعه في ضده عن السبيل ما نصه سبيل الرشاد
بتشديد الشين معاذ بن جبل قال ابن خالويه يعني بالرشاد الله تعالى فهذا ان لم يذكر الخلاف الا في قول المؤمن اهدكم سبيل الرشاد
فذكر الخلاف فيه في قول فرعون خطا ولم يفسر معاذ بن جبل الرشاد انه الله تعالى الا في قول المؤمن لا في قول فرعون
فنسبة ابن عطية ذلك التاويل في قول فرعون وهم وقال الذين امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم
تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم
في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون في ايت الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او
٥٥ انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
الجمهور على ان هذا المؤمن هو القايل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اقاويله الى اخر الآيات لما راى يلحق فرعون من الحذر اخذ في تخويفهم
بنوع اخر من التهديد وخوفهم ان يصيبهم ما اصاب الامم السالفة من استيصال الهلاك حتى كذبوا رسلهم وقويت نفسه حتى سرد
عليهم ما سرد ولم يهب فرعون وقالت فرقة بل كلام ذلك المؤمن قد تم وانما اراد تعالى بالذي امن موسى عليه السلام واحتجوا
بقوة كلامه وانه جلح معهم بالايمان وذكر عذاب الاخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الاول الا بملاينة وافرد اليوم اما لان المعنى
مثل يوم من ايام الاحزاب او اراد به الجمع اي مثل ايام الاحزاب لانه معلوم كل حزب كان له يوم والذين تحزبوا على
انبياء الله ومثل داب قال ابن عطية بدل وقال الزمخشري عطف بيان وقال الزجاج مثل حزب يوم حزب ودأب
عادتهم ودهيهم في الكفر والمعاصي وما الله يريد ظلما للعباد اي ان اهلاكه اياهم كان عدلا منه وفيه مبالغة في نفي الظلم

حيث علقه بالارادة فانه انتفاء عن الارادة كان نفيه الوقوع اولى واحرى ولما خوفهم ان يحل بهم في الدنيا ما حل بالاحزاب خوفهم امر
الاخرة وقال مستعطفا لهم بندائهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وهو يوم الحشر والتنادي مصدر تنادى القوم اي
نادى بعضهم بعضا قال تنادوا فقالوا اوردت الخيل فارسا فقلت اعبد الله ذلكم الردي وسمي يوم التنادي اما لنداء بعضهم
بعضا بالويل والثبور واما لتنادي اهل الجنة واهل النار على ما ذكر في سورة الاعراف واما لان الخلق ينادون الى المحشر واما
لنداء المؤمن هاؤم اقرءوا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه وقرات فرقة التناد بسكون الدال في الوصل اجراء له
مجرى الوقف وقرا ابن عباس والضحاك وابو صالح والكلبي والزعفراني وابن مقسم التناد بتشديد الدال من ند البعير اذا هرب
كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية وقال ابن عباس وغيره في التناد وهي حقيقة الدال هو التنادي الذي يكون بالناس عند
النفخ في الصور نفخة الفزع في الدنيا وانهم يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم وينادي بعضهم بعضا وروي هذا التاويل
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة
على الكفار والعصاة انتهى وقال امية بن ابي الصلت وبث الخلق فيها اذ دحاها فهم سكانها حتى التنادي
وفي الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون انهم يجدون مهربا ثم تلا يوم تولون مدبرين قال مجاهد معناه فارين
وقال السدي ما لكم من الله من عاصم [illegible] دارکم حتى تقذفوا في النار وقال قتادة ما لكم في الانطلاق اليها من عاصم
اي مانع يمنعكم منها او ناصر ولما يئس المؤمن من قبولهم قوله قال ومن يضلل الله فما له من هاد ثم اخذ يوبخهم على تكذيب الرسل
بان يوسف قد جاءهم بالبينات والظاهر انه يوسف بن يعقوب وفرعونه هو فرعون موسى وروى اشهب عن مالك انه بلغه
ان فرعون عمر اربع مائة سنة واربعين سنة وقيل بل هو غير فرعون موسى والبينات المعجزات فلم يزالوا شاكين
في رسالته كافرين حتى اذا توفي قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وليس هذا تصديقا لرسالته وكيف وما زالوا في
شك منه وانما المعنى لا رسول من عند الله فيبعثه الى الخلق ففيه نفي الرسول ونفي بعثته وقرئ الن يبعث الله بادخال
همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا على نفي البعثة كذلك اي مثل اضلال الله اياكم حين لم تقبلوا من
يوسف يضل الله من هو مسرف مرتاب بعصيانه اذ هم المسرفون المرتابون في رسالات الانبياء وجوزوا في الذين يجادلون ان يكون
الذين صفة لمن او بدلا منه اذ معناه جمع ومبتدا على حذف مضاف وخبر مبتدا محذوف اي هم الذين ومنصوبا باضمار اعني اي جدال
الذين يجادلون حتى يكون الضمير في كبر عائدا على ذلك اولا على حذف مضاف والفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من قوله يجادلون
او ضمير يعود على من على لفظها على ان يكون الذين صفة او بدلا اعاد اولا على لفظ من في قوله هو مسرف كذاب ثم جمع الذين
على معنى من ثم افرد في قوله كبر على لفظ من وقال الزمخشري ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبر
او فاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر قوله كذلك مقتا عند الله جدالهم فقد حذف
الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذي اجازه لا يجوز ان يكون مثله في كلام فصيح فكيف في كلام الله لان فيه تفكيك الكلام بعضه

من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافه اما تفكيك الكلام فالظاهر ان بغير سلطان متعلق بيجادلون ولا يتعقل جعله خبرا للذين لانه جار ومجرور فيصير التقدير
الذين يجادلون في ايات الله كاينون او مستقرون بغير سلطان اي في غير سلطان لان اليا اذ ذاك ظرفية خبر عن الجثث وكذلك في
قوله يطبع انه مستانف فيه تفكيك الكلام لان ما جاء في القران من كذلك يطبع او نطبع انما جاء مربوطا بعضه ببعض فكذلك هذا واما ار
تكاب مذهب الصحيح خلافه فجعل الكاف اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين الا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب
اعني نثرها جاءني كزيد يريد مثل زيد فلم يثبت اسميتها فيكون فاعله واما قوله ومن قال الى اخره فان قلت قايل ذلك وهو الحوفي
والطعن به انه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وانما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا
من كذب كان شرا له اي كان هو اي الكذب المفهوم من كذب والاولى في اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدا
وخبره كبر والفاعل ضمير يعود المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل
عن مخاطبتهم الى الاسم الغايب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وابراز ذلك في صورة تذكرهم ولا يفجاهم بالخطاب وفي قوله كبر
مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكباير كذلك اي مثل ذلك الطبع على قلوب
المجادلين يطبع الله اي يختم بالضلال ويحجب عن الهدى وقرا ابو عمرو وابن ذكوان والاعرج بخلاف عنه قلب بالتنوين وصف
القلب بالتكبر والجبروت لكونه مركزهما ومنبعهما كما تقول رب العين وكما قال فانه اثم قلبه والاثم الجملة واجاز الزمخشري ان
يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب انتهى ولا ضرورة تدعو الى اعتقاد الحذف وقرا باقي
السبعة قلب متكبر بالاضافة والمضاف اليه العام فيلزم عموم متكبر جبار وقال مقاتل المتكبر المعاند في تعظيم امر الله والجبار المسلط على
خلق الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا تقوال فرعون ذروني اقتل موسى ما اريكم الا ما ارى يا هامان ابن لي
صرحا حيده عن محاجة موسى ورجوع الى اشيا لا تصح وذلك كله لما خامره من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف ان هلاكه
واهلاك قومه على يدي موسى وان قدرته عجزت عن التاثير في موسى هذا على كثرة سفكه الدما وتقدم الكلام في الصرح في سورة
القصص فاغنى عن اعادته قال السدي الاسباب الطرق وقال قتادة الابواب وقيل عنى لعله يجد مع قربه من السما سببا
يتعلق به وما اداك الى شي فهو سبب وابهم اولا الاسباب ثم ابدل منها ما اوضحها والايضاح بعد الابهام اولا يفيد تفخيم الشي اذ في
الابهام تشوف للمراد وتعجب من المقصود ثم بالتوضيح يحصل المقصود ويتعين وقرا الجمهور فاطلع رفعا على ابلغ فكلاهما مترجى
وقرا الاعرج وابو حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص فاطلع بنصب العين قال ابو القسم بن جبارة وابن عطية
على جواب التمني وقال الزمخشري على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني انتهى وقد فرق النحاة بين التمني والترجي فذكروا ان التمني
يكون في الممكن والممتنع والترجي يكون في الممكن وبلوغ اسباب السموات غير ممكن لكن فرعون ابرز ما لا يمكن في صورة الممكن تمويها
على سامعيه واما النصب بعد الفا في جواب الترجي فشي اجازه الكوفيون ومنعه البصريون واحتج الكوفيون بهذه القراة وبقراة
عاصم فتنفعه الذكرى في سورة عبس وهو جواب الترجي في قوله لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى وقد تاولنا ذلك على ان يكون عطفا على التوهم

لان خبر

لان خبر لعل كثيرا ما جاء مقرونا بان في النظم كثيرا وفي النثر بان والعطف قليلا فمن نصب يوهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا كان منصوبا بان والعطف
على التوهم كثيرا وان كان لا ينقاس لكن ان وقع شيء وامكن تخريجه عليه خرج واما هنا فاطلع فقد جعله بعضهم جوابا للامر وهو قوله ابن لي
صرحا كما قال يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا ولما قال فاطلع الى اله موسى كان ذلك اقرارا باله موسى فاستدرك هذا
الاقرار بقوله واني لاظنه كاذبا اي في ادعائه الالهية كما قال فاطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين وكذلك اي مثل ذلك
التزيين في ايهام فرعون انه مطلع الى اله موسى زين لفرعون سوء عمله وقرا الجمهور زين مبنيا للمفعول وقرئ زين مبنيا للفاعل
وقرا الجمهور وصد مبنيا للفاعل اي وصد فرعون والكوفيون بضم الصاد ومناسبا لزين مبنيا للمفعول وابن وثاب بكسر الصاد اصله
صدد نقلت الحركة الى الصاد بعد توهم حذفها وابن ابي اسحق وعبد الرحمن بن ابي بكرة بفتح الصاد وضم الدال منونة عطفا
على سوء عمله والتباب الخسران خسر ملكه في الدنيا وتبه فيها بالغرق وفي الاخرة بخلوده في النار وتكرر وعظ المؤمنين اثر
كلام فرعون بندائه قومه مرتين مرتين متبعا كل ندا بما فيه زجر الغافل وجد من تقبيل وامرهنا باتباعه لان يهديهم سبيل
الرشاد وقرا معاذ بن جبل بشد الشين وتقدم الكلام على ذلك والرد على من جعل هذه القراءة في كلام فرعون و
اجمل اولا في قوله سبيل الرشاد وهو سبيل الايمان بالله واتباع شرعه ثم فسر وافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها وانها
متاع زائل هو ومن يتمتع بها وان الاخرة هي دار الاستقرار التي لا انفكاك منها اما الى جنة واما الى نار وكذلك قال
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها وقرا ابو رجا وشيبة والاعمش والاخوان والصاحبان وحفص يدخلون مبنيا للفاعل
وبا في السبعة والاعرج وابو جعفر وعيسى مبني للمفعول ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء
العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
ندا المؤمنين تذكرا المتسبب عن دعوتهم وابدى التفاصيل منها ولما ذكر التسببين ذكر سببهما وهو دعاؤهم اياه الى الكفر والشرك ودعاؤه
اياهم الى الايمان والتوحيد واتى بصفة العزيز وهو الذي لا نظير له والغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما
يشاء والغفار لذنوب من رجع اليه وامن واوصل سبب دعائه مسببه وهو الكفر وتاخر واخر سبب مسببه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعوا

الى الجنة وبدا اولا بجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالتهم وختم ايضا بجملة اسمية ليكون ابلغ في توكيد الاخبار وجاء
في حقهم وتدعونني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي توكيدا اذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها فتؤكد وما ليس لي به علم هي الاوثان
اذ لم يتعلق علمي بها اذ ليس لها مدخل في الالوهية ولا لفرعون قال الزمخشري فان قلت لم جاء بالواو في النداء الثالث دون
الثاني قلت لان الثاني داخل على كلام هو بيان المجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه لامتناع دخول الواو واما الثالث
فداخل على كلام ليس بتلك المثابة انتهى وتقدم الكلام على لا جرم وقال الزمخشري هنا وروي عن العرب لاجرم انه يفعل بضم
الجيم وسكون الراء بزنة لابد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم انما اي ان ما الذي تدعونني اليه اي الى
عبادته ليس له دعوة اي قدر وحق يجب ان يدعى اليه او ليس له دعوة ان نفسه لان الجماد لا يدعو والمعبود بالحق يدعو
العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وقال الزجاج المعنى ليس له استجابة دعوة توجب الا
لوهية في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت
الاستجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجزي عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين
تدان وقال الكلبي ليس له شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة وكان فرعون اولا يدعو الناس الى عبادة الاصنام ثم دعاهم
الى عبادة البقر وكانت تعبد ما دامت شابة فاذا هرمت امر بذبحها ودعا بآخر يعبد فلما طال عليه الزمان قال انا ربكم
الاعلى ولما ذكر انتفاء دعوة ما عبد من دون الله ذكر ان مرد الجميع الى الله اي الى جزائه وان المسرفين وهم المشركون في
قول قتادة والسفاكون الدماء بغير حلها في قول ابن مسعود ومجاهد وقيل من غلب شره خيره هو المسرف وقال عكرمة هم الجبارون
المتكبرون وختم المؤمن كلامه بخاتمة لطيفة توجب التخويف والتهديد وهي قوله فستذكرون ما اقول لكم اي اذا حل بكم
عقاب الله وافوض امري الى الله اي قضاء الله وقدره لا اليكم ولا الى اصنامكم وكانوا قد توعدوه ثم ذكر ما يوجب التفويض وهو كونه
تعالى بصيرا باحوال العباد وبمقادير حاجاتهم قال مقاتل لما قال هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب هذا المؤمن الى الجبل فلم يقدروا
عليه وقيل لما اظهر ايمانه بعث فرعون في طلبه الف رجل فمنهم من ادركه فذب السباع عنه فاكلتهم ومنهم من
مات في الجبل عطشا ومنهم من رجع الى فرعون خائبا فاتهمه وقتله وصلبه وقيل نجا مع موسى في البحر وفي نجاته في
جملة من نجا معه فوقاه الله سيئات ما مكروا اي شدائد مكرهم التي تسوءه وما هموا به من انواع العذاب لمن خالفهم
وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار قال ابن عباس هو ما حاق بالالف الذين بعثهم فرعون في طلب المؤمن من
اكل السباع والموت بالعطش والقتل والصلب كما تقدم وقيل سوء العذاب هو الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة
النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما سوء العذاب قيل النار او مبتدأ خبره يعرضون ويقوي هذا الوجه
قراءة من نصب اي يدخلون النار يعرضون عليها وقال الزمخشري ويجوز ان ينتصب على الاختصاص والظاهر ان عرضهم
على النار مخصوص بهذين الوقتين ويجوز ان يراد بذكر الطرفين الدوام في الدنيا والظاهر ان العرض خلاف الاحراق وقال

الزمخشري عرضهم عليها من قولهم عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به انتهى والظاهر ان العرض هو في الدنيا وروي ذلك عن
الهذيل بن شرحبيل وعن ابن مسعود والسدي ان ارواحهم في اجواف طير سود تروح وتغدو الى النار وقال رجل للاوزاعي رايت
طيورا بيضا تغدو من البحر ثم تروح بالعشي سودا مثلها فقال الاوزاعي تلك التي في حواصلها ارواح آل فرعون تحترق رياشها وتسود ثم
تعرض على النار وقال محمد بن كعب وغيره اراد انهم يعرضون في الآخرة على النار على تقديرها بين الغدو والعشي اذ لا غدو
ولا عشي في الآخرة وانما ذلك على تقدير ايام الدنيا وعن ابن مسعود تعرض ارواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار على
النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة واستدل مجاهد ومحمد بن كعب وعكرمة ومقاتل بقوله النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا اي عند موتهم على عذاب القبر في الدنيا والظاهر تمام الجملة عند قوله وعشيا وان يوم القيمة معمول لمحذوف
على اضمار القول ويوم القيامة يقال لهم ادخلوا او قيل ويوم معطوف على وعشيا فالعامل يعرضون فيه وادخلوا على
اضمار القول وقيل ع[illegible] وقرا الاعرج وابو جعفر وشيبة والاعمش وابن وثاب وطلحة ونافع وحمزة والكسائي
وحفص ادخلوا امر الخزنة من ادخل وعلي [illegible] وقتادة وابن كثير والعربيان وابو بكر امر الآل فرعون من دخل اشد العذاب
قيل وهو الهاوية قال الاوزاعي بلغنا انهم الفا الف وستمائة الف واذ يتحاجون في النار الظاهر ان الضمير عايد على آل فرعون و
قال ابن عطية والضمير في قوله يتحاجون لجميع كفار الامم وهذا ابتدا قصص لا تختص بآل فرعون والعامل في اذ فعل مضمر تقديره
واذكر وقال الطبري واذ هذه عطف على قوله اذ القلوب لدى الحناجر وهذا بعيد انتهى والمحاجة التحاور بالحجة والخصومة
والضعفا اي في القدر والمنزلة في الدنيا والذين استكبروا اي عن الايمان واتباع الرسل انا كنا لكم تبعا اي ذوي تبع
فتبع مصدر او اسم جمع لتابع كناوسم واودم وخادم وخدم وغايب وغيب فهل انتم مغنون عنا اي حاملون عنا فاجابوهم
انا كل فيها وان الله حكم قد نفذ فيكم انا مستقرون في النار وقرا ابن السميقع وعيسى بن عمر انا كلا فيها بنصب كل قال الزمخشري
لان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتدا او خبره فيها
والجملة خبر ان وقال ابن مالك في تصنيفه تسهيل الفوايد وقد تحكم على كل ولا يستغني عنه اضافة خلافا للزمخشري
والفرا انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقد رد ابن مالك هذا المذهب بما قرره في شرح التسهيل وقال الزمخشري
فان قلت هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول
كل يوم لك ثوب ولا تقول قايما في الدار زيد انتهى وهذا الذي منعه اجازه الاخفش اذا توسطت الحال نحو زيد
قايما في الدار وزيد قايما عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقا لما في الآية لان الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو
اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتاخر العامل فيها واما تمثيله بقوله ولا تقول في الدار زيد تاخر فيه المبتدا و

الغدو

المسند اليه وقد ذكر بعضهم ان المنع في ذلك اجماع من النحاة وقال ابن مالك والقول المرضي عندي ان كلا في القراءة المذكورة منصوب
على الحال من الضمير المرفوع المنوي في فيها وفيها هو العامل وقد قدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت من قراءة من قرا والسموات
مطويات بيمينه وفي قول النابغة الذبياني رهط ابن كوز محقبي ادراعهم فيهم ورهط ربيعة بن حذار وفي قول بعض الطا
ئيين دعا فاجبنا وهو بادي ذلة لديكم فكان النصر غير بعيد انتهى وهذا التخريج على مذهب الاخفش كما ذكرنا والذي
اختاره في تخريج هذه القراءة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا تتصرف فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكانه قال
ان كلا فيها واذا كانوا قد تاولوا الاكتفاء ويوما اجمعا على البدل مع انهما لا يليان العوامل فان يدعي في كل البدل اولى
وايضا فتنكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى بكل قايما وببعض
جالسا في الفصيح الكثير من كلامهم وقد ثبت نصب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا اي جميعا فان قلت كيف يجعله بدلا وهو
بدل كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب جمهور البصريين قلت مذهب الاخفش والكوفيين جوازه وهو الصحيح على
ان هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البدل يفيد الاحاطة جاز ان يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب
لا نعلم خلافا في ذلك كقوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وكقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت
بكم كلكم وتكون لنا عيدا كلنا فاذا جاز ذلك فيما هو بمعنى الاحاطة فجوازه فيما دل على الاحاطة وهو كل اولى ولا التفات
الى منع المبرد البدل منه لا بدل من ضمير متكلم لانه لم يتحقق مناط الخلاف ولما ايس الضعفاء المستكبرون قالوا جميعا لخزنة
جهنم وانما اضيف اليه الخزنة ولم يات ضميرا لكان يكون التركيب لخزنتها لما في ذكر جهنم من التهويل وفيها اطغى الكفار
واعتاهم ولعل الكفار توهموا ان ملايكة جهنم الموكلين بعذاب كل الطغاة هم اقرب منزلة عند الله من غيرهم من الملايكة الموكلين
ببقية دركات النار فرجوا ان يجيبوهم ويدعوا الله بالتخفيف فراجعتهم الخزنة على سبيل التوبيخ لهم والتقرير الم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات فاجابوهم بانهم قد اتتهم قالوا اي الخزنة فادعوا انتم على معنى الهزء بهم او فادعوا انتم فانا لا نجترئ على
ذلك والظاهر ان قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال من كلام الخزنة اي دعاؤكم لا ينفع ولا يجدي وقيل هو من
كلام الله اخبارا منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وجاءت هذه الاخبار معتبرا عنها بلفظ الماضي الواقع لتبين وقوعها ثم ذكر تعالى
انه ينصر رسله ويظفرهم باعدائهم كما فعل بموسى عليه السلام حيث اهلك عدوه وقومه وفيه تبشير للرسول عليه السلام
على قومه في الحياة الدنيا اذ العاقبة الحسنة لهم ويوم يقوم الاشهاد هو يوم القيامة وقال ابن عباس ينصرهم بالغلبة
وفي الآخرة بالعذاب وقال السدي بالانتقام من اعدائهم وقال ابو العالية بافلاح حجتهم وقال
السدي ايضا ما قتل قوم قط نبيا او قوما من دعاة الحق الا بعث الله من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وان قتلوا
الا ترى الى قتلة الحسين عليه السلام كيف سلط الله عليهم المختار بن ابي عبيد يتبعهم واحدا حتى قتلهم وبخت نصر تتبع اليهود
حين قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام قيل والنصر خاص بمن اظهر الله تعالى على امته كنوح وموسى عليهم السلام لانا نجد من الانبياء

من قتله

من قتله قومه كيحيى ومن لم ينتصر عليهم وقال السدي الخبر عام وذلك ان نصرة الرسل والانبيا واقعة ولا بد اما في حياة الرسول
المنصور كنوح وموسى عليهما السلام واما بعد موته الا ترى الى ما صنع الله تعالى ببني اسرائيل بعد قتلهم يحيى عليه السلام
من تسليط بخت نصر عليهم حتى انتصر ليحيى عليه السلام وقرا الجمهور يقوم بالياء وابن هرمز واسمعيل والمنقري عن ابي عمرو
بالتاء لتانيث الجماعة والاشهاد جمع شهيد كشريف واشراف او جمع شاهد كصاحب واصحاب كما قال تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وقال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والظاهر انه من الشهادة وقيل
من المشاهدة يعني الحضور يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم وقرى تنفع بالتاء والياء وتقدم ذكر الخلاف في ذلك في
اخر الروم ويحتمل انهم يعتذرون ولا تقبل معذرتهم او انهم لا معذرة لهم فتقبل ولهم اللعنة الابعاد من الله ولهم سوء
الدار اي سوء عاقبة الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي
الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون
في ايت الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه
هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما
يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية
لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا
بايت الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من
الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العلمين
ولما [illegible] فرعون واستطرد من ذلك الى ذكر شيء من احوال الكفار في الاخرة عاد الى ذكر ما منحه رسول موسى عليه السلام
فقال ولقد اتينا موسى الهدى ناسبا لمحمد صلى الله عليه وسلم وتذكيرا لما كانت العرب تعرفه من قصة موسى عليه السلام
والهدى يجوز ان يكون الدلايل التي اوردها على فرعون وقومه وان يكون النبوة وان تكون التوراة واورثنا بني اسرائيل
الكتاب الظاهر انه التوراة توارثوها خلفا عن خلف ويجوز ان يكون الكتاب اريد به ما انزل الله على بني اسرائيل من كتب
انبيايهم كالتوراة والزبور والانجيل هدى ودلالة على الشيء المطلوب وذكرى لما كان منسيا فذكرته تعالى في كتبه و
انتصب هدى وذكرى على انهما مفعول له او على انهما مصدران في موضع الحال ثم امر تعالى نبيه بالصبر فقال فاصبر ان
وعد الله حق من قوله انا لننصر رسلنا فلا بد من نصرك على اعدائك وقال الكلبي نسخ هذا باية السيف واستغفر لذنبك
قال ابن عطية يحتمل ان يكون ذلك قبل اعلام الله تعالى اياه انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لان اية هذه
السورة مكية واية سورة الفتح مدنية متاخرة ويحتمل ان يكون الخطاب في هذه الاية له والمراد امته اذا امر هذا بعض

اجرى بامتثاله وقال ابو عبيد الله الرازي محمول على التوبة من ترك الافضل والاولى وقيل المقصود منه فحص بعيد كما في
قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك فان ايتاء ذلك الشيء واجب ثم امرنا بالطلب وقيل لذنبك لذنب امتك في
حقك قيل فاضاف المصدر للمفعول ثم امره بتنزيهه فقال تعالى في هذين الوقتين اللذين الناس مشتغلون فيهما بمصالحهم
المهمة ويجوز ان يكون المراد سائر الاوقات وعبر بالطرفين عن ذلك وقال بن عباس اراد بذلك الصلوات
الخمس وقال قتادة صلاة الغداة وصلاة العصر وقال الحسن ركعتان قبل ان تفرض الصلاة وعنه ايضا
صلاة العصر وصلاة الصبح والظاهر ان المجادلين في ايات الله وهي دلائله التي نصبها على توحيده وكتبه المنزلة وما اظهر على
يدي انبيائه من الخوارق هم كفار قريش والعرب بغير سلطان اي حجة وبرهان ان في صدورهم الا كبر اي تكبر وتعاظم وهو
ارادة التقدم والرياسة وذلك هو الحامل على جدالهم بالباطل ودفعهم ما يجب لك من تقدمك عليهم لما منحك من النبوة
وكلفك من اعباء الرسالة ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه من رياستهم وتقدمهم وفي ذلك اشارة الى انهم لا يرا
سون ولا يحصل لهم ما يؤملون وقال الزجاج المعنى ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر عليك وما هم ببالغي مقتضى ذلك
الكبر لان الله اذلهم وقال بن عطية تقديره ببالغي ارادتهم فيه قال مقاتل هم اليهود وقال مقاتل عظمت اليهود الدجال
وقالوا ان صاحبنا يبعث في اخر الزمان وله سلطان فقال تعالى الذين يجادلون في ايات الله لان الدجال من اياته
بغير سلطان اي حجة فاستعذ بالله من فتنة الدجال والمراد بخلق الناس الدجال والى هذا ذهب ابو العالية والقول
الاول اصح وقال الزمخشري وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال
ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان
يبلغوا متمناهم انتهى وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الاندلسي القرطبي قد كتب رسالة الى يهود اليمن ان
صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسمائة وكذب عدو الله جاءت تلك السنة وسنون بعدها كثيرة ولم يظهر شيء
مما قاله لعنه الله وكان هذا اليهودي قد اظهر الاسلام حين استسلم اليهود بعض ملوك المغرب فرحل من الاندلس فذكر انه
صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان اذ كان يحفظ القران فلما قدم مصر وكان ذلك في دولة العبيديين وهم
لا يتقيدون بشريعة رجع الى اليهودية واخبر انه كان مكرها على الاسلام فقبل ذلك وصنف لهم تصانيف ومنها كتاب
دلالة الحائرين وانما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الاندلس وتلمذ لهم والرياسة الى الان بمصر لليهود وفيمن
كان من ذريته فاستعذ بالله اي التجئ اليه من كيد من يحسدك انه هو السميع لما يقول ويقولون البصير لما تعمل ويعملون
وهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم ثم نبه تعالى على انه لا ينبغي ان يجادل في ايات الله ولا يتكبر الانسان بقوله
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي ان مخلوقاته اكبر واجل من خلق البشر لا حد منهم يجادل ويتكبر على
خالقه وقال الزمخشري مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو المجادلة ومدارها في الخلق السموات

ان ص

والارض لانهم كانوا مقرين بان خالقها وبانها خلق عظيم لا لقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شي قليل مهين
فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق مثل ... اقدر وهو ابلغ في الاستشهاد بخلق مثله انتهى و ... ابن عطية يحتمل
ان يكون الكلام في معنى البعث والاعادة فاعلم تعالى ان الذي خلق السموات والارض قادر على خلق الناس تارة اخرى
فالخلق مصدر اضيف الى المفعول و قال النقاش المعنى مما يخلق الناس اي هم في الحقيقة لا يملكون شيئا فالخلق مضاف
للفاعل ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم ونفى العلم عن الاكثر وتخصيصه يدل على ان القليل
يعلم ولذلك ضرب مثلا للجاهل بالاعمى وللعالم بالبصير وانتفا الاستوا بينهما هو من الحجة الدالة على العمى وعلى البصر والافهام متوبان
في غرما بين او لما بعد فقسم الذين امنوا المطوى صلة الموصول كرر لا توكيدا وقدم الذين امنوا الى ورته قوله والبصير وهما طريقان احدهما
ان يجاوز المناسب للمناسب كهذا او الاخر ان يتقدم ما يقابل الاول ويوخر ما يقابل الاخر كقوله تعالى وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور وقد يتاخران متقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
وكل ذلك تفنن في البلاغة واساليب الكلام ولما كان قد تقدم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان ذلك صفة
ذم ناسب ان يبدا في ذكر التساوي بصفة الذم فبدا بالاعمى وقرا قتادة وطلحة وابو عبد الرحمن وعيسى والكوفيون
يتذكرون بتاء الخطاب والجمهور والاعرج والحسن وابو جعفر وشيبة بياء الغيبة ثم اخبر بما يدل على البعث
من اتيان الساعة وانه لا ريب في وقوعها وهو يوم القيامة حيث الحساب وافتراق الجمع الى الجنة طائعهم والى النار
كافرهم ومن اراد الله تعذيبه من العصاة بغير الكفر والظاهر حمل الدعا والاستجابة على ظاهرهما الا ان الاستجابة
مقيدة بمشية الله قال السدي اسئلوني اعطكم و قال الضحاك اطيعوني اثبكم وقالت فرقة منهم مجاهد ادعوني اعبدوني
واستجب لكم على اثبكم العبادة وكثيرا جاء في الدعا في القران بمعنى العبادة ويقوي هذا التاويل قوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي وما روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعا هو العبادة وقرا هذه الاية
و قال ابن عباس وحدوني اغفر لكم وقيل للثوري ادع الله تعالى فقال ان ترك الذنب هو الدعا و قال
الحسن وقد سئل عن هذه الاية اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات و
يزيدهم من فضله و قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله ان
الذين يستكبرون عن عبادتي قال السدي و ابو عبيدة يتعظمون على توحيدي و قال السدي ايضا عن عبادتي
اي عن دعاي وقرا الجمهور السبعة والحسن وشيبة سيدخلون مبنيا للفاعل وزيد بن علي وابن كثير وابو جعفر
مبنيا للمفعول واختلف عن عاصم وابي عمرو داخرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة يونس ولذو فضل ابلغ من المفضل والمتفضل كما قال لذو علم لما علمناه
لينفق ذو سعة من سعته والله ذو الفضل العظيم لما يؤدي اليه من كونه صاحبه ومتمكنا منه بخلاف ان يوتيه

مهانته ص

وابو ص

بالصفة فانه قد يدل فى غير الله على الانصاف به فى وقت ما لا دايما وذكر عموم فضله وسبوغه على الناس ثم قال ولكن اكثر
الناس واتى بظاهر ولم يات التركيب ولكن اكثرهم و قال الزمخشرى فى هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم
الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار اى
ذلكم اى المخصوص بذلكم الصفات المتميز بها من استجابته لدعائكم ومن جعل الليل والنهار كما ذكر ومن تفضله عليكم الله ربكم الجامع لهذه
الاوصاف من الوهية والربوبية وانشاء الاشيا والوحدانية فكيف تصرفون عن عبادته من هذه اوصافه الى
عبادة الاوثان وقرا زيد بن على خالق بنصب القاف وطلحة فى رواية يوفكون بياء والجمهور بضم القاف وتاء الخطاب
قال الزمخشرى خالق نصبا على الاختصاص كذلك اى مثل ذلك الصرف صرف الله قلوب الجاحدين بايات الله من الامم عن
طريق الهدى ولما ذكر تعالى ما امتن به من الليل والنهار وذكر تعالى ما امتن به من جعل الارض مستقرا والسماء بناء
اى قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء فى منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض وقرا الجمهور صوركم
بضم الصاد والاعمش وابو رزين بكسرها فرارا من الضمة قبل الواو استثقالا وجمع فعلة بضم الفاء على فعل بكسرها شاذ و
قالوا قوة وقوى بكسر القاف على الشذوذ وايضا قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان قيل ولم يخلقهم
منكوسين كالبهايم كقوله فى احسن تقويم وقرات فرقة صوركم بضم الصاد [illegible] ان الراو وعلى نحو بسرة وبسر
ورزقكم من الطيبات امتن عليهم بما يقوم بايودهم صورهم والطيبات المستلذات طعما ولباسا ومكاسب و قال ابن
عباس من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين وقال نحوه سعيد بن جبير ثم قرا الاية قل انى نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت ان اسلم لرب العلمين هو الذى
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون فى ايت الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتب ٧ وبما ارسلنا
به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم
اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ٥
امر الله نبيه عليه السلام ان يخبرهم بانه نهى ان يعبد اصنامهم لما جاءته البينات من ربه فهذا نهى بالسمع وان كان منهيا بدلايل
العقل فتظاهرت ادلة السمع وادلة العقل على النهى عن عبادة الاوثان فمن ادلة السمع قوله تعالى اتعبدون ما
تنحتون والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك وذكره انه نهى بالسمع لا يدل على انه كان منهيا بادلة العقل ولما نهى عن عبادة
الاوثان اخبر انه امر بالاستسلام لله تعالى ثم بين امر الوحدانية والالوهية التى اصنامهم عادته عن شى منها بالاعتبار فى

تدريج ابن آدم بان ذكر مبداه الاول وهو من تراب ثم اشار الى التناسل بخلقه من نطفة ثم الطفل اسم جنس او يكون المعنى
ثم يخرجكم اى كل واحد منكم طفلا وتقدم الكلام فى بلوغ الاشد ومن قبل قال مجاهد من قبل ان يكون شيخا
قيل ويجوز ان يكون من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا وقيل عبارة تتردد فى التدريج المذكور ولا يختص بما قبل الشيخ
بل منهم من يموت قبل ان يخرج طفلا وآخر قبل الاشد وآخر قبل الشيخ ولتبلغوا اشد متعلق بمحذوف اى ثم يبقيكم لتبلغوا
اشدكم وكذا ثم لتكونوا شيوخا ولتبلغوا اى ويفعل ذلك لتبلغوا اى ليبلغ كل واحد اجلا مسمى لا يتعداه قال مجاهد مكملين
موت الجميع وقيل هو يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من العبر والحجج اذا نظرتم فى ذلك وتدبرتم ولما ذكر ترتيب
الايجاد وكرانه المتصف بالاحياء والاماتة وانه متى تعلقت ارادته بايجاد شئ اوجده من غير تاخر وتقدم الكلام على
مثل هذه الجملة ثم قال بعد ظهور هذه الايات الا تعجب الى المجادل فى ايات الله كيف يصرف عن الجدال منها و
يصير الى الايمان فيها والظاهر انها فى الكفار المجادلين فى رسالة الرسول عليه السلام والكتاب الذى جاء به
بدليل قوله الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون وهذا قول الجمهور وقال
محمد بن سيرين وغيره الى اشارة الى اهل الاهواء من الامة ورووا فى نحو هذا احاديثا وقالوا اى فى اهل القدر ومن جرى
مجراهم ويلزم قائلى هذه المقالة ان يكون قوله الذين كذبوا كلاما مستانفا فى الكفار ويكون الذين كذبوا مبتدا
وخبره فسوف تعلمون واما على الظاهر فالذين بدل من الذين او خبر مبتدا محذوف او منصوبا على الذم وان ظرف لما
مضى فلا يعمل فيه المستقبل كما لا يقول ساقوم امس فقيل اذا تقع موقع اذ وان موقعها على سبيل فتكون اذ هنا بمعنى
اذا وحسن ذلك تيقن وقوع الامر فاخرج فى صيغة الماضى وان كان المعنى على الاستقبال قال النخعى لو ان غلا
من اغلال جهنم وضع على جبل لادحضه حتى يبلغ الماء الاسود وقرا الجمهور والسلاسل عطفا على الاغلال
يسحبون مبنيا للمفعول وقرا ابن مسعود وابن عباس وزيد بن على وابن وثاب والمستيني فى اختياره والسلاسل
بالنصب على المفعول يسحبون مبنيا للفاعل وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرات فرقة فيهم ابن عباس و
السلاسل بجر اللام قال ابن عطية على تقدير اذ اعناقهم فى الاغلال والسلاسل فعطف على المراد من الكلام لا على ترتيب
اللفظ اذ ترتيبه فيه قلب وهو على حد قول العرب ادخلت القلنسوة فى راسى وفى مصحف ابى وفى السلاسل يسحبون و
ا الزمخشرى ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم فى الاغلال مكان قوله اذ الاغلال فى اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما
كانتا عبارتين متعقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشاتم ليسوا مصلحين وهذا يسمى العطف على التوهم.
ولكن توهم ادخال حرف الجر على مصلحين اقرب من تغيير تركيب الجملة السابقة باسرها ونظير ذلك قول الشاعر
احدك ان ترى تغلبات ولا بيدا ناجية ذمولا ولا متدارك والليل طفلا ببعض نواشغ الوادى حمولا
التقدير لست براء ولا متدارك وهذا الذى قاله ابن عطية والزمخشرى سبقهما اليه الفراء قال من جر السلاسل حمله

حمله على المعنى لان المعنى اعناقهم فى الاغلال والسلاسل وقال الزجاج ومن قرا بالخفض والسلاسل فالمعنى عنده فى السلاسل يسحبون و
قال ابن الانبارى والخفض على هذا المعنى غير جائز لو قلت زيد فى الدار لم يحسن ان يضمر فى فتقول زيد الدار ثم ذكر تاويل
الفرا وخرج القراة عليه ثم قال كما تقول خاصم عبد الله زيد العاقلين بنصب العاقلين ورفعه لان احدهما اذا خاصمه
صاحبه فقد خاصمه الاخر انتهى وهذه المسئلة لا تجوز عند البصريين وهى منقول جوازها عن محمد بن سعدان الكوفى قال لان كل
واحد منهما فاعل مفعول وقرئ وبالسلاسل يسحبون ولعل هذه القراة حملت الزجاج على ان تاول الخفض على
اضمار حرف الجر وهو تاويل شذوذ وقال ابن عباس فى قراة من نصب والسلاسل وفتح يا يسحبون اذا كانوا يجرونها
يجرونها فهو اشد عليهم يكلفون ذلك ولا يطيقون وقال مجاهد يسجرون يطرحون فيها فيكونون وقودا لها وقال السدى
يسجرون يحرقون ثم اخبر تعالى انهم يوقفون يوم القيامة على جهة التوبيخ والتقريع فيقال لهم اين الاصنام التى
كنتم تعبدون فى الدنيا فيقولون ضلوا عنا اى تلفوا لنا وغابوا واضمحلوا ثم تضطرب اقوالهم ويضرعون الى الكذب
فيقولون بل لم نكن نعبد شيئا وهذا من اشد الاختلاط فى الذهن والنظر اولما تبين لهم انهم لم يكونوا شيئا وما كانوا
يعبدون بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت فلانا شيئا فاذا هو ليس بشئ اذا اختبرته فلم ير عنده خير او قولهم ضلوا عنا مع
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يحتمل ان يكون ذلك عند تقريعهم فلم يكونوا معهم اذ ذاك او لما لم ينفعوهم
قالوا ضلوا عنا وان كانوا معهم كذلك اى مثل هذه الصفة وبهذا الترتيب يضل الله الكافرين وقال الزمخشرى
اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم الله حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة اى لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان
لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان وقال ابن عطية ذلكم العذاب الذى انتم فيه بما
كنتم تفرحون فى الدنيا بالمعاصى والكفر انتهى وتمرحون قال ابن عباس الفخر والخيلا وقال مجاهد الاشر والبطر وانتهى يقال
لهم ذلك توبيخا اى ايما لكم هذا بما كنتم تظهرون فى الدنيا بالشرور من المعاصى وكثرة المال والاتباع والصحة وقال
الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان وفى الحديث ان الله يبغض البذخين الفرحين ويحب كل قلب حزين
ويمرحون من باب تجنيس التحريف المذكور فى علم البديع وهو ان يكون الحرف فرقا بين الكلمتين ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها الظاهر انهم قيل لهم ادخلوا بعد المحاورة السابقة وهم قد كانوا فى النار ولكن هذا امر مقيد بالخلود وهو الثوا
الذى لا ينقطع فليس امرا بمطلق الدخول او بعد الدخول فيها امروا ان يدخلوا سبعة الابواب التى لكل باب منها
جزء مقسوم من الكفار فكان ذلك امرا بالدخول بقيد التجزية لكل باب وقال ابن عطية وقوله تعالى ادخلوا معناه
يقال لهم قبل هذه المحاورة فى اول الامر ادخلوا الان هذه المخاطبة انما هى بعد دخولهم وفى الوقت الذى
فيه الاغلال فى اعناقهم وابواب جهنم هى السبعة المؤدية الى طبقاتها وادراكها السبعة انتهى وخالدين حال
مقدرة ودلت على الثوا الدائم فجاء التركيب فبئس مثوى المتكبرين ولم يجئ التركيب فبئس مدخل المتكبرين لان

رتبة ترينت

نفس المدخول لا تدوم فلم يبالغ في ذمه بخلاف الثوا الدائم الذي لا ينقطع فانه يولع في ذمه فاصبر ان

وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك

منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا ومنهم م

جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم

فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض

فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا

به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة

الله التي قد خلت في عبادة وخسر هنالك الكافرين ٥٥

امر تعالى نبيه بالصبر تانيسا له والا فهو عليه السلام في غاية الصبر واخبر بان ما وعده به من النصر والظفر واعلا كلمته واظهار دينه

حق قيل وجواب فاما نرينك محذوف لدلالة المعنى عليه اي فتقر عينك ولا يصح ان يكون فالينا يرجعون جوابا للمعطوف

عليه او المعطوف لان تركيب فاما نرينك بعض الموعود في حياتك فالينا يرجعون ليس بظاهر وهو يصح ان يكون جوابا

او نتوفينك اي فالينا يرجعون فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لن يتبعوك ونظير هذه الاية فاما نذهبن بك فانا منهم

منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون الا انه هنا صرح بجواب الشرطين وقال الزمخشري فالينا

يرجعون متعلق بقوله نتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم

بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام وقد تقدم للزمخشري

نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ورددنا عليه فيطالع هناك

وقال الزمخشري ايضا فاما اصله فان نريك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا

تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك انتهى وما ذهب اليه من تلازم ما الزائدة ونون التوكيد بعد ان

الشرطية هو مذهب المبرد والزجاج وذهب س الى انك ان شئت جئت بما دون النون وانك ان شئت اثبت النون

دون ما قال س في هذه المسالة وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجئ بما يعني لم تقحم النون مع ما يحكيه

بالنون وقرا الجمهور يرجعون بياء الغيبة مبنيا للمفعول وابو عبد الرحمن ويعقوب بفتح اليا وطلحة بن مصرف

ويعقوب في رواية الوليد بن حسان بفتح تا الخطاب ثم رد تعالى على العرب في انكارهم بعثة الرسل وفي

عدد الرسل اختلاف روي ثمانية الاف اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وروي بعث الله

اربعة الاف نبي منهم من قصصنا عليك اي من اخبرناك به اما في القران فثمانية عشر ومنهم من لم نقصص عليك ومنهم م

وعن علي وابن عباس ان الله بعث نبيا اسود فهو لم يقصص عليه وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله

ليس ذلك راجعا اليهم لما اقترحوا على الرسول قال ليس ذلك لي لا ياتي باية الا ان شاء الله فاذا جاء امر الله وعيد بانزال قهر اجرام الايات
وامر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحوا الايات وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا فاذا جاء امر الله اي
اراد ارسال رسول وبعثه بين قضى ذلك وانفذه بالحق وخسر كل مبطل وحصل على فساد اخرته او فاذا جاء امر الله وهو
القتل ببدر ثم ذكر تعالى ايات اعتبار وتعداد نعم فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي ثمانية ازواج ويضعف قول
من ادرج فيها الخيل والبغال والحمر وغير ذلك مما ينتفع به من البهايم وقول من خصها بالابل وهو الزجاج لتركبوا منها وهي
الابل اذ لم يعهد ركوب غيرها ومنها تاكلون عام في ثمانية الازواج ومن الاولى للتبعيض وقال ابن عطية ومن
الثانية لبيان الجنس لان الجمل منها يؤكل انتهى ولا يظهر كونها لبيان الجنس ويجوز ان يكون فيه للتبعيض ولابتدا
الغاية ولما كان المركوب منها هو اعظم منفعة اذ فيه منفعة الاكل الركوب وذكر ايضا ان في الجميع منافع من شرب
لبن واجاد دثار وغير ذلك اكد منفعة الركوب بقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من بلوغ الاسفار الطويلة
وحمل الاثقال الى البلاد الشاسعة وقضاء فريضة الحج والغزو وما اشبه ذلك من المنافع الدينية والدنيوية
ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به الى الانتقال لامر واجب او مندوب كالحج
وطلب العلم دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علة لجعل الانعام لنا ولما كان
الاكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علة في الجعل بل ذكر ان منها ناكل ولنا فيها منافع من شرب لبن
واجاد دثار وغير ذلك كما ادخل لام التعليل في لتركبوها ولم يدخلها على الزينة في قوله الخيل والبغال والحمير لتركبوها
ولم يدخلها على الزينة في قوله وزينة ولما ذكر ما امتن به من منافع الركوب للابل في البر ذكر ما امتن به من نعمة
الركوب في البحر فقال وعليها وعلى الفلك تحملون ولما كان الفلك يصح ان يقال فيه حمل في الفلك كقوله فاحمل
فيها ويصح ان يقال فيه حمل على الفلك اختير لفظ على المناسبة قوله وعليها وان كان في معنى صحيحا ويريكم اياته اي
حججه وادلته على وحدانيته فاي ايات الله تنكرون اي انها كثيرة فانها تنكر اي لا يمكن انكار شيء منها وهي
المفعول واي ايات الله منصوب بتنكرون قال الزمخشري فاي ايات الله جاءت على اللغة المستفيضة و
قولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمارة وحمار غريب وهي
في اي اغرب لابهامه انتهى ومن قلة تانيث اي قوله باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا على وتحسب
وقوله وهي في اي اغرب ان عني ايا على الاطلاق فليس بصحيح لان المستفيض في النداء ان يؤنث في نداء المؤنث كقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ولا يعلم ذكر تذكيرها فيه فتقول يا ايها المراة الا صاحب كتاب البديع في النحو وان عني غير
المناداة فكلامه صحيح يقل تانيثها في الاستفهام وموصولة وشرطية وما في قوله فما اغنى عنهم نافية او استفهامية
في معنى النفي وما في فيما كانوا مصدرية او بمعنى الذي وهي في موضع رفع والضمير في جاءتهم عائد على الذين من قبلهم وجاء قوله من العلم

على جهة التهكم بهم اى فى الحقيقة لا علم لهم وانما لهم خيالات واستبعادات لما جاءت به الرسل وكانوا يدفعون ما جاءت به الرسل نحو
قولهم ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا واعتقدوا ان عندهم علما يستغنون عن علم الانبيا كما تزعم الفلاسفة
والدهريون كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبيا الى علمهم ولما سمع سقراط لعنه الله بموسى صلوات الله
على نبينا وعليه قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهدينا وعلى هذين القولين تكون الضمائر
متناسبة عائدة على مدلول واحد وقيل الضمير فى فرحوا وبما عندهم عائد على الرسل اى فرحت الرسل بما اوتوا من العلم و
شكروا الله عليه لما راوا جهل من ارسلوا اليهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وقيل الضمير فى فرحوا عائد على الامم
وفى بما عندهم عائد على الرسل اى فرح الكفار بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء وقال الزمخشرى ومنها
اى من الوجوه التى فى الاية فى قوله فرحوا بما عندهم من العلم ان الموضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم مبالغة فى
نفى فرحهم بالوحى الموجب لاقصى الفرح والسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم انتهى ولا يعبر بالجملة الظاهر كونها
مثبتة عن الجملة المنفية الا قليل من الكلام نحو قولهم شر اهر ذا ناب على خلاف فيه ولما آل امره الى الاثبات المحصور
جاز واما فى الاية فينبغى ان لا يحمل على القليل لان فى ذلك تخليط المعانى فى الجمل المتباينة فلا يوثر تشبى فيها وقال الزمخشرى
ويجوز ان يريد بما فرحوا بما عندهم من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهى ابعد شى من علمهم لبعثها على
رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع و
اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به انتهى وهو توجيه حسن لكن فيه اكثار وتشقيق باسنا اى عذابنا الشديد حكى
حال من آمن بعد تلبس العذاب به وان ذلك لم يكن نافعا وفى ذلك حض على المبادرة الى الايمان وتخويف من التانى
فاما قوم يونس فانهم راوا العذاب لم يلتبس بهم وتقدمت قصتهم وايمانهم مرفوع بيك اسما لها او فاعل ينفعهم وفى يك ضمير
الشان على الخلاف الذى فى كان يقوم زيد ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه يوذى الى نفى الصحة اى لم يصح
ولم يستقم كقوله ما كان الله ان يتخذ من ولد وترادف هذه الفاءات اما فى فما اغنى فلانه كان نتيجة قوله كانوا اكثر منهم
فلما جاءتهم رسلهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم وفلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا
فلما راوا باسنا امنوا او فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله تعالى وانتصب سنة على انه مصدر موكد لمضمون
الجملة السابقة اى ان ما فعل بهم هى سنة الله التى قد مضت وسبقت فى عباده من ارسال الرسل والاعذار بهم
وتكذيب من كذبهم واستيصالهم بالهلاك وعدم الانتفاع بالايمان حالة تلبس العذاب بهم وهنا للظرف مكان استعير للزمان
اى وخسر فى ذلك الوقت الكافرون وقيل سنة منصوب على التحذير اى احذروا سنة الله يا اهل مكة فى
اعداء الرسل الصرصر الريح الباردة المحرقة كما تحرق النار قاله الفراء والزجاج وياتى اقوال المفسرين فيه

المحس المسموم نقيض السعد قال سنوا عليه اى حيا تمنا . ساعة نحس تتقى ام ما بعد . والشد الغرا ابح جدا لها
ان احرسم . طباو بهرا قوم بصرهم نحس التقبيص تهيبة الشى وتبنيره . وهذان يومان قيضان اذا كانا متكافين فى الحر وما يعطى
بهذا الثوب اى حده واعطى بدله والمقايضة المعاوضة الاوكام واحدها كم قال الزمخشرى كبر الكاف . قال المبرد هو ما يغطى
الثمرة كحف الطلعة ومن قال فى الجمع اكمه قال احد كمام الافاق النواحى واحدها افق قال الشاعر لونال حيى من الدنيا
بمنزلة . افق السما لنالت كفه الافقا سوره فصلت بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل
انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة وهم بالآخرة كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون
بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك وهي
فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها لما قبلها انه قال فى اخر ما قبلها افلم يسيروا فى الارض الى اخرها متضمن وعدا او تهديدا
وتقريعا لقريش فاتبع ذلك التقريع والتوبيخ والتهديد بتوبيخ اخر فذكر انه نزل كتابا مفصلا اياته بشيرا لمن اتبعه ونذيرا
لمن اعرض عنه وان اكثر قريش اعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الاله على ايجاد العالم العلوى والسفلى ثم قال فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة فكان هذا كله مناسبا لاخر سورة المومن من عدم انتفاع مكذبى الرسل حين التبس بهم العذاب وكذلك
قريش حل بهم نقضا ما من القتل والاسر والنهب والسبى واستيصال اعداء رسول ... جاؤ ... استيصالهم روى
عتبة بن ربيعة ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعظم عليه امر مخالفته لقومه وليقبح عليه ما بينه وبينهم
وليبعد ما جاء به فلما تكلم عتبة قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حم ومر فى صدرها حتى انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فارعض الشيخ وقف شعره وامسك على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وناشده الرحمن ان يمسك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت ان
صاعقة العذاب على راسى تنزيل رفع على انه خبر مبتدا محذوف اى المعذاب طا تنزيل عند الفرا او مبتدا خبره كتاب فصلت
عند الزجاج والحوفى وخبر حم اذا كانت اسما للسورة وكتاب على غير قول الزجاج بدل من تنزيل وقيل او خبر بعد خبر فصلت
اياته قال السدى بينت اياته اى فسرت معانيه ففصل بين حلاله وحرامه وزجره وامره ووعده ووعيده وحرامه
وقيل فصلت فى التنزيل اى لم تنزل جملة واحدة وقال الحسن بالوعد والوعيد وقال سفين بالثواب والعقاب وقال

بن زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم ومن خالفه وقيل فصلت بالمواقف وانواع اواخر الاى ولم يكن يرجع الى قافية ولا نحوها
كالشعر والسجع وقال ابو عبد الله الرازى ميزت اياته وجعل تفاصيل فى معان مختلفة فبعضها فى وصف ذات
الله تعالى وشرح صفات التنزيه والتقديس وشرح كمال علمه وقدرته رحمته وحكمته وعجايب احوال خلقة السموات والكواكب
وتعاقب الليل والنهار وعجايب احوال النبات والحيوان والانسان وبعضها فى احوال التكاليف المتوجهة نحو القلب
ونحو الجوارح وبعضها فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب ودرجات اهل الجنة ودركات اهل النار وبعضها فى المواعظ
والنصايح وبعضها فى تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها فى القصص الاولين وتواريخ الماضين وبالجملة فمن تصفح
علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المباحث فمن اتصف علم انه ليس المتباينة مثل ما فى القران انتهى
وقرى فصلت بفتح الفاء والصاد مخففة اى فرقت بين الحق والباطل فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها فى قوله فصلت
الخبر اى انفصلت وفصل من البلد اى انفصل منه وانتصب قرانا على انه حال بنفسه وهى موكدة لانها لا تنتقل او توطية للحال
بعده وهى عربيا او على المصدر او تقرؤه قرانا او على الاختصاص والمدح ومن جعله حالا فقيل ذو الحال اياته وقيل
كتاب لانه وصف بقوله فصلت اياته او على اضمار فعل تقديره فصلنا قرانا او مفعول ثان لفصلت اقوال ستة اخرها
للاخفش ولقوم متعلق بفصلت اى يعلمون الاشيا ويعقلون الدلايل فكانه فصل لهم ولانهم الذين ينتفعون به
فخصوا بالذكر تشريفا ومن لم ينتفع بالتفصيل فكانه لم يفصل له ويبعد ان يتعلق بتنزيل لكونه وصف فقبل اخذ متعلقه
ان كان من الرحمن فى موضع الصفة او ابدل كتاب او كان خبرا لتنزيل فيكون فى ذلك البدل من الموصول او الاخبار
عنه قبل اخذ متعلقه وهو لا يجوز وقيل لقوم فى موضع الصفة لقوله عربيا اى كاينا لقوم يعلمون اى لقوم عرب يعلمون
الفاظه وتحققوا [illegible] كلامهم وكانه رد على من زعم ان فى القران ما ليس من كلام العرب وانتصب بشيرا
عت لقرانا عربيا وقيل حال من اياته وقرا زيد بن على بشير ونذير برفعهما على الصفة لكتاب او على
الصفة لكتاب او على خبر مبتدا المحذوف وبشارته لمن امن ونذارة بالنار لمن كفر فاعرض اكثرهم اى اكثر اولئك القوم
اى كانوا من اهل العلم ولكن لم ينظروا النظر التام بل اعرضوا فهم لا يسمعون لاعراضهم ما احتوى عليه من الحجج والبراهين
او لما لم ينتفع به ولم يقبله جعل كانه لم يسمعه ثم اخبر تعالى عنهم بالمقالة الدالة على امتناع قبولهم والياس من رجوعهم اليه
ومن سماعهم لما يتلوه وهو قوله تعالى حكاية عنهم وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر وتقدم الكلام
على شبه ذلك فى الانعام وقرا طلحة وقر بكسر الواو وهذه تمثيلات لامتناع قبول الحق كان قلوبهم فى غلف وكانهم صم اسماعهم
كلام الله بها صمم والحجاب الستر المانع من الاجابة وهو خلاف فى الدين لانه يعبد الله وهم يعبدون الاصنام قال معناه الفرا
وغيره ويروى ان ابا جهل استغشى على راسه ثوبا فقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزا منه وقيل تمثيل لعدم الاجابة
وقيل عبارة عن عداوة ومن فى مما تدعونا اليه لابتدا الغاية وكذا فى ومن بيننا فالمعنى ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك

منه ص

فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو لم يأت بمن لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة
بالتباين المفرط فلذلك جي بمن وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط
واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قوله قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا
على قلوبهم ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعنى انتهى
ويقول ان في ابلغ في هذا الموضع من على لانهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في اكنة احتوت عليها احتواء الظرف
على المظروف فلا يمكن ان يصل اليها شي كما تقول المال في الكيس بخلاف قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الوصول
دلالة الوعاء واما في قوله انا جعلنا فهو من اخبار الله تعالى لا تحتاج الى مبالغة بخلاف قولهم وقول الزمخشري وترى المطابيع منهم
يعني من العرب وشعرائهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم تستحسن بعضهم كثرة صيغة البديع فيه قالوا واحسنه ما جا
من غير تكلف فاعمل اننا عاملون قال الكلبي في هلاكنا انا عاملون في هلاكك وقال مقاتل اعمل لالهك الذي ارسلك فانا
عاملون في هلاكك وقال مقاتل اعمل لالهك لالهتنا التي نعبدها وقال الفرا اعمل على مقتضى دينك ونحن نعمل لديننا ولما كان
القلب محل المعرفة والسمع والبصر معينان على تحصيل المعارف ذكروا ان هذه الثلاثة محجوبة عن ان يصل اليها فما تقله الرسول
شي واحتمل قولهم فاعمل اننا عاملون ان يكون متاركة محضة وان يكون استخفافا قل انما يوحى الى قرا الجمهور قل على الامر وابن
وثاب والاعمش بكسر الحا قال فعلا ماضيا وهذا دعا بالتوحيد والرسالة وقرا النخعي والاعمش يوحى بكسر الحا والجمهور بفتحها واخبر انه بشر
مثلهم لا ملك لكنه اوحى اليه دونهم وقال الحسن علمه تعالى التواضع وان ما في اوحى اليه توحيد الله ورفض الهتكم فاستقيموا اليه
اي له بالتوحيد الذي هو راس الدين والعمل واستغفروه واسالوه المغفرة اذ هي راس العمل الذي بحصوله تزول التبعات
وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدى بالى اي وجهوا استقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بان السعادة مربوطة بامرين
التعظيم لله والشفقة على خلقه ذكر ان الويل والثبور والحزن للمشركين الذين لم يعظموا الله بتوحيده ونفي الشريك
عنه ولم يشفقوا على خلقه بايصال الخير اليهم واضافوا الى ذلك انكار البعث والظاهر ان الزكاة على ظاهرها من زكاة الاموال
قاله ابن السايب قال كانوا يحجون ولا يعتمرون ولا يزكون وقاله الحسن وقتادة وقيل كانت قريش تطعم الحاج وتحرم من امن منهم
وقال الحسن وقتادة ايضا المعنى لا يؤمنون بالزكاة ولا يقرون بها وقال مجاهد والربيع لا يزكون اعمالهم وقال ابن عباس
والجمهور الزكاة هنا لا اله الا الله التوحيد كما قال موسى عليه السلام لفرعون هل لك الى ان تزكى ويرجح هذا التاويل ان الاية
من اول المكي وزكاة المال انما نزلت بالمدينة قاله ابن عطية وقال انما هذه زكاة القلب والبدن اي تطهيره من الشرك
والمعاصي وقاله مجاهد والربيع وقال الضحاك ومقاتل الزكاة هنا النفقة في الطاعة واذا كانت الزكاة المراد بها اخراج
المال فانما قرن بالكفر بالاخرة لكونها شاقة باخراج المال الذي هو محبوب الطباع وشقيق الارواح حثا عليها قال بعض الادبا
وقالوا شقيق الروح مالك فاحتفظ به فاجبت المال خير من الروح اري حفظه يفضي بتحسين حالتي وتضييعه يفضي لتسال مفتوح ان الذين امنوا

قال السدي

قال السدي نزلت في الزمنى والمرضى اذا عجزوا عن اكمال الطاعات كتب لهم من الاجر كاصح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس
ذو الاصبع العدواني اني لعمرك ما بابي بذي غلق على الصديق ولا خيري بممنون وقال مجاهد غير محسوب وقيل غير
مقطوع قال فضل الجواد على البخيل البطا فلا يعطي بذلك ممنونا ولا ترفا وقيل لا يمن به لان اعطيات الله تشريف والمن
انما يدخل اعطيات البشر وقيل لا يمن به انما من التفضل فاما الاجر فحق اداوه نقله الزمخشري وفيه دسيسة الاعتزال قل ائنكم
لتكفرون الاستفهام توبيخ وتشنيع عليهم بكفر من اوجد العالم سفليه وعلويه ووصف صورة خلق ذلك ومدته والحكمة في الخلق في مدة
هو قادر على ان يوجد ذلك دفعة واحدة فذكر تعالى ايجاد ذلك مترتبا وتقدم الكلام في اول ما ابتدي فيه الخلق وما خلق مرتبا ومعنى
في يومين في مقدار يومين وتجعلون له اندادا اي اشباها وامثالا من الملائكة والجن والاصنام يعبدونها دونه وقال
السدي اكفاء من الرجال تطيعونهم وتجعلون معطوف على لتكفرون فهو داخل في حيز الاستفهام المقتضي الانكار والتوبيخ ذلك اي الذي
موجد الارض ومخترعها رب العالمين من الانداد التي جعلتم له وغيرهم وجعل فيها رواسي اخبار مستانف وليس معطوفا على صلة الذي
لاجل الفصل بينهما بقوله وتجعلون وليس من الصلة في شيء بل هو معطوف على قوله لتكفرون وبارك فيها اكثر خيرها وقدر فيها اقواتها
اي ارزاق ساكنيها ومعايشهم واضافها الى الارض من حيث هي فيها وعنها برزت قاله السدي وقال قتادة اقواتها من الجبال و
الانهار والاشجار والصخور والمعادن التي بها قوام الارض ومصالحها وقال مجاهد اقواتها من المطر والمياه وقال عكرمة
والضحاك ومجاهد ايضا خصايصها التي قسمها في البلاد فاختص بكل اقليم ليحتاج بعضها الى بعض في القوت من الملابس والمطاعم و
النبات في اربعة ايام اي في تمام اربعة ايام باليومين المتقدمين قال الزمخشري في اربعة ايام فذلكة المدة خلق الله فيها وما
فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية كما تقول بنيت جداري في يوم واكملت جميعه في يومين اي بالاول وقال
ابو عبد الله الرازي ولفقه من كلام الزمخشري في اربعة ايام فايدة زايدة على قوله في يومين لان في قوله في يومين لا يقتضي الاستغراق
لذلك العدد [illegible] الارض وخلق هذه الاشيا ثم قال في اربعة ايام سواء دل على ان هذه الايام مستغرقة في تلك
الاعمال من غير زيادة ونقصان انتهى ولا فرق بين يومين واربعة ايام بالنسبة الى الاستغراق فان كانت اربعة ايام
تقتضي الاستغراق فكذلك اليومان يقتضيانه ومتى كان الظرف معدودا كان العمل في جميعه اما على سبيل التعميم نحو سرت يومين
او التقسيط نحو اذنت يومين وقد يكون في بعض كل يوم منهما نحو تهجدت ليلتين فاحتمل الاستغراق واحتمل ايقاعه في بعض كل واحدة
من الليلتين واذا كان كذلك احتمل ان يكون زرع الخلق للارض في بعض كل واحد من اليومين واحتمل ان يكون اليومان مستغرقان
لخلقها ولذلك في اربعة ايام يحتمل الاستغراق وان يكون خلق الارض وجعل الجبال والبركة وتقدير الاقوات وقع
في بعض كل يوم من الاربعة كما قاله ابو عبد الله الرازي لم يظهر به فايدة وقرا الجمهور سواء بالنصب على الحال وابو جعفر
بالرفع اي هي سواء وزيد بن علي والحسن وابن ابي اسحق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب بالخفض نعت لاربعة ايام قال قتادة
والسدي معناه سواء لمن سال عن الامر واستفهم عن حقيقة وقوعه واراد العبرة فيه فانه يجده كما قال تعالى وقال ابن زيد وجماعة معناه

مستوٍ هيّنًا امر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين اليها من البشر فعبّر بالسائلين عن الطالبين لانهم من شأنهم ولابدّ طلب ما
ينتفعون به اذ هم بحال حاجة اليها وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله للسائلين اي قدّر فيها اقواتها
لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين انتهى وهو راجع لقول المفسرين المتقدمين ولما شرح تخليق الارض وما فيها اتبعه
بتخليق السماء فقال ثم استوى الى السماء اي قصد اليها وتوجّه دون ارادة تأثير غيرها والمعنى الى خلق السماء والظاهر
ان المادة التي خلقت منها السماء كانت دخانًا في اول الكتاب التي تزعم اليهود انه التوراة ان عرشه تعالى كان على
الماء قبل خلق السموات والارض فاحدث الله في ذلك سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله
منه واحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وفيه ايضا انه خلق السماء من اجزاء مظلمة
انتهى وروي انها كانت جسمًا رخوًا كالدخان او البخار وقال ابن عطية هنا لفظ متروك يدل عليه الظاهر وتقديره واوجدها
واتقنها واكمل امورها وحينئذ قال لها وللارض ائتيا انتهى فجعل ابن عطية هذه المحاورة بين الباري تعالى والارض والسماء بعد
خلق الارض والسماء ورجّح قول من ذهب الى انهما نطقتا نطقًا حقيقيًا وجعل الله لهما حياة وادراكًا يقتضي نطقهما بعد ان ذكر
ان المفسرين من ذهب الى ان ذلك مجاز وانه ظهر منهما من اختيار الطاعة والتذلل والخضوع ما هو بمنزلة القول قال والقول
الاول احسن وانه لا شيء يدفعه وان العبرة فيه اتم والقدرة فيه اظهر انتهى وقال الزمخشري ومعنى امر السماء والارض
بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه
فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلًا ويبني فيه الامر على ان الله تعالى كلّم السماء والارض
وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتماه فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من
غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فلم يتركني ورائي
الحجر الذي ورائي فان قلت لم ذكر السماء مع الارض وانتظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين قلت
قد خلق جرم الارض اولًا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي
ان تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارًا ومهادًا لاهلك وائتي يا سماء مقببة سقفًا لهم ومعنى
الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيًا وجاء مقبولًا ويجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الا
تيان الذي اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارًا للسماء وكون السماء سقفًا للارض وينصره قراءة
من قرأ آتيا وآتينا من المؤاتاة وهي الموافقة اي لتؤات كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا
ويحتمل وافقا امري ومشيئتي ولا تمتنعا فان قلت ما معنى طوعًا او كرهًا قلت هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وان
امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعًا او
كرهًا وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانهما سموات وارضون قلت لم جعل

قالتا

مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره وقيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله ساجدين انتهى وقرا الجمهور ائتيا واتينا من
الاتيان اي ايتيا امري واراد في وقرا ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا على وزن افعلا قالتا آتينا على وزن افعلنا
من اتى يوتي كذا قال ابن عطية قال وذلك بمعنى اعطيا من انفسكما من الطاعة ما اردته منكما والاشارة بهذا كله الى
تسخيرها وما قدرة الله من اعمالها انتهى وتقدم في كلام الزمخشري انه جعل هذه القراءة من المواتاه وهي الموافقة فيكون
وزن افعلا فاعلا وتقدمه الى ذلك ابو الفضل الرازي قال آتينا بالمد على فاعلنا من المواتاه ومعناه سارعنا على حذف المفعول
منه ولا يجوز ان يكون من الايتا الذي هو الاعطا لبعد حذف مفعوليه انتهى وقرا الاعمش اوكرها بضم الكاف والاصح
انه لغة في الاكراه على الشي الموقوع انحصر بينه وبين الطواعية والاكراه الكره بالضم معناه المشقة وقال ابن عطية
وقوله قالتا اراد الفرقتين المذكورتين وجعل السموات سما والارضين ارضا وهذا نحو قول الم يحزنك ان حبال قومي
وقومك قد تباينتا انقطاعا وبجزعها تتباينتا وهذا انتهى وهذا ليس كما ذكر لانه انما تقدم ذكر الارض مفردة والسما مفردة
فحسن التعبير عنهما بالتثنيه والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنيه كانه قال الم يحزنك ان حبال قومي وقومك فلذلك ثنى
باعتبار وانت على معنى الحبل لانه لا يريد به الحبل حقيقة انما يعني به الذمة والمودة التي كانت بين قوميهما والظاهر من هذه الاية انه
خلق الارض وجعل فيها الرواسي ودحو الارض غير خلقها وقد تاخر عن خلق السما وقد اورد على هذا ان جعل الرواسي
فيها والبركة وتقدير الاقوات لا يمكن ادخاله في الوجود الا بعد ان صارت الارض مدحوة وقوله وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان فيها ولا يمكن ذلك الا بعد صيرورتها منبسطة ثم قال بعد ثم استوى الى السما فاقتضى
خلق السما بعد خلق الارض ودحوها واورد ايضا ان قوله للسما والارض ائتيا طوعا اوكرها كناية عن ايجادهما فلو سبق ايجاد
الارض على اتي الا اقتضى اتي الموجد وبالامره للارض بالايجاد وهو محال وقد انتهى هذا الايرادان ونقل الواحدي
في [illegible] عن مقاتل انه قال خلق الله السما قبل الارض وتاول قوله ثم استوى ثم كان قد استوى الى السما وهي
دخان قبل ان يخلق الارض فاضمر فيه كان كما قال تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل معناه ان يكن سرق
انتهى وقال ابو عبد الله الرازي تقدير ثم كان قد استوى جمع بين ضدين لان ثم تقتضي التاخير وكان تقتضي
التقدم والجمع بينهما يفيد التناقض ونظيره ضربت زيدا اليوم ثم ضربت عمرا وامس فكما ان هذا باطل فكذلك ما ذكر يعني
من تاويل ثم كان قد استوى قال والمختار عندي ان يقال خلق السما مقدم على خلق الارض وتاويل الاية ان الخلق
ليس عبارة عن التكوين والايجاد ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون وهذا محال لا يقال للشي الذي وجد كن بل الخلق عبارة عن التقدير وهو في حقه تعالى حكمه بان سيوجد
وقضاوه بذلك بمعنى خلق الارض في يومين قضا بحدوثه في يومين وقضا بانه سيحدث كذا في مدة كذا لا يقتضي حدوث ذلك
في الحال فلا يلزم تقديم احداث الارض على احداث السما انتهى والذي نقوله الكفار ونحوا ونحوهم ممن صدرت عنه د

انتهى

هذه الاشيا جميعها من غير ترتيب زماني وان لم لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان والمهلة كانه قال الذي اخبركم انه خلق
الارض وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ثم اخبركم انه استوى الى السما فلا يعرض في الاية لترتيب
اي ذلك وقع الترتيب الزماني له ولما كان خلق السما ابدع في القدرة من خلق الارض استوعبت الاخبار فيه بثم فصار كقوله
من الذين امنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة ومن ترتيب الاخبار ثم اتينا موسى الكتاب بعد قوله قل تعالوا اتل ويلون
قوله تعالى فقال لها وللارض بعد اخباره بما اخبر به تصوير لخلقهما على وفق ارادته تعالى كقولك ارايت الذي
اثنيت عليه فقلت له انك عالم صالح فهذا تصوير لما اثنيت به وتعظيم له فكذلك اخبر انه خلق كيت وكيت فاوجد ذلك الجاد
لم تتخلف عن ارادته ويدل على ان المقصود الاخبار بوقوع هذه الاشيا من غير ترتيب زماني قوله في الرعد الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها الاية ثم قال بعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا الاية فظاهر هذا رفع السموات ثم
مد الارض وجعل الرواسي وظاهر الاية التي نحن فيها جعل الرواسي وتقدير الاقوات قبل الاستوا الى السما وخلقها لكن
المقصود في الايتين الاخبار بصدور ذلك منه تعالى من غير تعرض لترتيب زماني وما جا من ذلك مقصورا على يومين او
اربعة او ستة انما المعنى في مقدار ذلك عندكم لا انه كان وقت ايجاد ذلك زمان فقضاهن سبع سموات اي صنعهن واوجدهن
كقول ابي ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وعلى هذا انتصب سبع على الحال
وقال الحوفي مفعول ثان كانه ضمن قضاهن معنى صيرهن فعداه الى مفعولين وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما مفسرا بسبع سموات على التمييز ويعني بقوله فهنا ليس عايدا على السما لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف الحال و
المفعول الثاني فانه عايد على السما على المعنى واوحى في كل سما امرها وقال مجاهد وقتادة واوحى الى سكانها وعمارها من الملايكة
والمهاي في نفسها ما شا تعالى من الامور التي هي قوامها وصلاحها وقال السدي وقتادة ومن الامور التي هي بغيرها
مثل ما فيها من جبال البرد ونحوها واضاف الامر اليها من حيث هو فيها وقال الزمخشري امرها ما امر به فيها ودبره من خلق
الملايكة والنيرات وغير ذلك وحفظا اي وحفظناها حفظا من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا انتهى ولا حاجة الى هذا التقدير الثاني وتكلفه مع ظهور الثاني وسهولته ذلك اشارة
الى جميع ما ذكر اي اوجده بقدرته وعزه وعلمه فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم
به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
فان اعرضوا التفات خرج من ضمير الخطاب في قوله قل انكم لتكفرون
الى ضمير الغيبة اعراضا عن خطابهم اذ كانوا قد ذكروا بما تقتضي اقبالهم وايمانهم من الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة

نقل

فقل انذرتكم اعلمكم صاعقة اى حلول صاعقة وقال قتادة عذابا مثل عذاب عاد وثمود وقال الزمخشرى عذابا شديد الوقع
كانه صاعقة وقرا الجمهور صاعقة مثل صاعقة وابن الزبير والسلمى والنخعى وابن محيصن بغير الف فيهما وسكون العين وتقدم
تفسيرها فى اوايل البقرة والصعقة المرة يقال صعقته الصاعقة فصعق وهو من باب فعلته ففعل بفتح العين نحو خدعته
واذ معمول لصاعقة لان معناها العذاب من بين ايديهم ومن خلفهم وقال ابن عباس اى قبلهم وبعدهم اى قبل هود وصالح
وبعدهما وقيل من ارسل الى ابائهم ومن ارسل اليهم فيكون من بين ايديهم معناه من قبلهم ومن خلفهم معناه الرسل الذى بحضرتهم
فالضمير فى من خلفهم عايد على الرسل قاله الضحاك وتبعه الفرا وحكى عن الطبرى نحو من هذا القول وقال ابن عطية
من بين ايديهم اى تقدموا فى الزمن واتصلت نذارتهم الى اعمار عاد وثمود وبهذا الاتصال قامت الحجة ومن خلفهم اى جاءهم
رسول بعد تقدم وجودهم فى الزمن وجاء من مجموع العبارة اقامة الحجة عليهم فى ان الرسالة والنذارة عمتهم خبرا و
مباشرة انتهى وهو شرح الكلام ابن عباس وقال الزمخشرى من بين ايديهم ومن خلفهم اى اتوهم من كل جانب
واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله عن الشيطان لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
اى لاتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة وعن الحسن انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة
لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
وما سيجرى عليهم انتهى وقال الطبرى الضمير فى قوله ومن خلفهم عايد على الرسل وفى من بين ايديهم عايد على الامم
وفيه خروج عن الظاهر فى تفريق الضماير وتعمية للمعنى اذ يصير التقدير جاءتهم الرسل من بين ايديهم وجاءتهم من خلف الرسل
اى من خلف انفسهم وهذا معنى لا يعقل الا ان كان الضمير يعود فى خلفهم على الرسل لفظا وهو يعود على رسل اخرين معنى فكانه
جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلف رسل اخرين فيكون كقولهم عندى درهم ونصفه اى ونصف درهم اخر وهذا فيه
بعد وخص بالذكر من الامم المهلكة عاد وثمود لعلم قريش والعرب بحالهما ولوقوفهم على بلادهم فى اليمن والحجر وقال
الافوه الاودى اضحوا كقيل بن عير بن عشيرته او اهلكت بالذى سدى لها عاد او بعده كقدار حين تابعه
على الغواية اقوام فقد بادوا ان لا تعبدوا والصحيح ان تكون ان تفسيرية لان مجى الرسل اليهم تضمن معنى القول اى جاءتهم
مخاطبة وان تكون مخففة من الثقيلة اى انه لا تعبدوا وان الناصبة للمضارع ووصلت بالنهى كما توصل بالامر فى
قوله ان طهرا او كتبت اليه بان قم ولا فى هذه الاوجه النهى ولا يجوز على ان تكون لا نافية وان ناصبة للفعل وقاله
وقدره ٤ الحوفى ولم يذكر غيره ومفعول شا محذوف قال الزمخشرى لو شاء ارسال الرسل لانزل ملايكة انتهى وتتبعت ما جاء فى القران
وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفا الا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
اى لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك ولو نشاء لجعلناه حطاما لو نشاء جعلناه اجاجا لو شاء ربك لامن ولو شاء ربك
ما فعلوه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قال الشاعر فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد

وقال الراجز والله لو شئنا لكنت صخرا او جبلا اشم مشمخرا فعلى هذا الذي قرر لا يكون تقدير المحذوف ما قاله الزمخشري
وانما التقدير لو شاء ربنا انزال ملايكة بالرسالة منه الى الانس لانزلهم بها اليهم وهذا ابلغ في الامتناع من ارسال البشر اذ علقوا
ذلك بانزال الملايكة ولو لم يشا ذلك فكيف يشا ذلك في البشر فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب لهود وصالح ومن دعا من
الانبيا الى الايمان وغلب الخطاب على الغيبة نحو قولك انت وزيد تقومان وما مصدرية اي بارسالكم وبه توكيد ولذلك
المصدر ويجوز ان يكون ما بمعنى الذي والضمير في به عايد عليه واذا كفروا بما تضمنه الارسال كان كفرا بالارسال وليس
قوله ارسلتم اقرارا بالارسال بل هو على سبيل التهكم اي بما ارسلتم به على زعمكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون ولما بين تعالى كفر عاد وثمود على الاجمال فصل بعد ذلك فذكر خاصة كل واحدة من الطايفتين
فقال فاما عاد فاستكبروا اي تعاظموا عن امتثال امر الله وعن ما جاهم به الرسل بغير الحق اي بغير ما يستحقون لما ذكرهم
هذا الذنب العظيم وهو الاستكبار وكان فعلا قلبيا ذكر ما ظهر عليهم من الفعل اللساني المعبر عما في القلب وهو قالوا
من اشد منا قوة اي لا احد اشد منا وذلك لما اعطاهم ذلك هو اشد منهم قوة ومع علمهم بايات الله كانوا يجحدون بها ولا
يعترفون بها كما يجحد المودع الوديعة من طالبها مع معرفته بها ولفظة كان في كثير من الاستعمال تشعر بالمداومة
وعبر عن القوة بالقدرة كما يقال الله اقدر منهم ويقال الله اقوى منهم فالقدرتان منهما قدر مشترك وان تباينت القدرتان
بالكل منهما من الخاصة كما يوصف الله تعالى بالعلم ويوصف الانسان بالعلم ثم ذكر تعالى ما اصاب به عادا فقال فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في الحديث انه تعالى امر خزنة الريح ففتح عليهم قدر حلقة الخاتم ولو فتحوا قدر منخر الثور لهلكت الدنيا
وروي انها كانت تحمل العير باوقارها فترميهم في البحر والصرصر قال مجاهد ريح شديدة السموم وقال ابن عباس و
الضحاك وقتادة والسدي من الصر اي باردة وقال السدي ايضا وابو عبيدة وابن قتيبة والطبري وجماعة مصوتة
من صر يصر اذا صوت وقال ابن السكيت صرصر يجوز ان يكون من الصر وهو البرد ويجوز ان يكون من صرصرة ... والصيحة ومنه
فاقبلت امراته في صرة وصرصر نهر بالعراق وقرا الحرميان وابو عمرو والنخعي وعيسى والاعرج نحسات بسكون الحا فاحتمل
ان يكون مصدرا وصف به وتارة يضاف اليه واحتمل ان يكون مخففا من فعل وقال الطبري نحس ونحس نعت وقال
الزمخشري نخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر انتهى وتتبعت ما ذكره التصريفيون فما جا صفة من فعل اللازم فلم
يذكروا فيه فعلا بسكون العين قالوا ياتي على فعل نحو فرح فهو فرح وعلى افعل حور فهو احور وعلى فعلان سكر فهو سكران
وقد يجي على فاعل سلم فهو سالم وبلي فهو بال وقرا قتادة وابو رجا والجحدري وشيبة وابو جعفر والاعمش وباقي
السبعة بكسر الحا وهو القياس وفعله نحس على فعل بكسر العين ونحسات صفة للايام جمع بالالف والتا لانه جمع صفة
لما لا يعقل وقال مجاهد وقتادة والسدي مشايم من النحس المعروف وقال الضحاك شدة البرد حتى كان البرد عذابا لهم
وانشد الاصمعي في النحس بمعنى البرد كان سلافة عرضت لنحس يحل شقيقها الما الزلالا وقيل سميت بذلك لانها ذات

نحار

قتادة
عبار ومنه قول الراجز قد اعتدى قبل طلوع الشمس للصيد في يوم قليل النحس يريد قليل الغبار وقال ابن عباس ومجاهد و
متتابعات كانت اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وقال السدي اولها غداة يوم الاحد وقال الربيع بن انس يوم الجمعة
وقال يحيى بن سلام يوم الاحد لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وهو الهلاك وقرى لنذيقهم بالياء وقال الزمخشري على
ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي اضافة الموصوف الى صفته كانه قال العذاب الخزي
ولذلك جاء ولعذاب الاخرة اخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظة اخرى التي تقتضي المشاركة
والتفصيل خبر اعن قوله ولعذاب الاخرة وهو اسناد مجازي اذ وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى
تفاوت ما بين قولك هو شاعر وقولك له شعر شاعر وقابل استكبارهم بعذاب الخزي وهو الذل والهوان وبدا بقصة
عاد لانها اقدم زمانا ثم ذكر فقال واما ثمود وقرا الجمهور بالرفع ممنوع الصرف وابن وثاب والاعمش وبكر بن حبيب مصروفا
وهو قراءة ابن وثاب والاعمش وثمودا بالتنوين في جميع القران الا قوله واتينا ثمود الناقة لانه في المصحف
بغير الف وقرا ثمود بالنصب ممنوع الصرف الحسن وابن ابي اسحاق وابن هرمز بخلاف عنه والفضل وقال ابن عطية و
الاعمش وعاصم قال وروى المفضل عن عاصم الوجهين انتهى فهديناهم وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد بينا لهم
ابن عطية وليس الهدى هنا بمعنى الارشاد وقال الفرا وتبعه الزمخشري فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة
والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد
فان قلت اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما
تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا
ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال سفيان دعوناهم وقال
ابن زيد اعلمناهم الهدى من الضلال وقال ابن عطية فاستحبوا عبارة عن تكسبهم في العمى والا فهو بالاختراع لله ويدلك
على انها اشارة الى تكسبهم قوله بما كانوا يكسبون انتهى والهون وصف العذاب بالمصدر او ابدال منه وقرا ابن مقسم عذاب الهوان
بفتح الها والف بعد الواو وقال الزمخشري ولو لم يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبينا
صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة انتهى على عادته في سب اهل السنة ثم ذكر تعالى نجاة من امن واتقى
قيل وكان من نجا من المومنين ممن استجاب لهود وصالح مائة وعشرة انفس ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ٥
لما بين تعالى كيفية عقوبة ذلك الكفار فى الدنيا اردفه بعقوبة الكفار اولئك وغيرهم وانتصب يوم باذكر وقرا الجمهور يحشر
مبنيا للمفعول واعداء رفعا وزيد بن على ونافع والاعرج واهل المدينة بالنون اعداء نصبا وكسر الشين الاعرج وتقدم معنى
يوزعون فى النمل وحتى غاية ليحشر واعداء الله هم الكفار من الاولين والاخرين وما بعد اذا زايدة للتاكيد وقال الزمخشرى
ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة وقت ان يكون اماهم به انتهى ولا ادرى ان معنى زيادة ما بعد اذا للتوكيد
ما ذكر ولان نحو ما ذكر هذا الذى ذكره من معنى التوكيد فيها ولو كان التركيب بغير ما كان بلا شك حصول الجواب عند حصول
الشرط من غير تاخر لان اداة الشرط ظرف فالشهادة واقعة فيه لا محالة فى الكفار حذف التقدير حتى اذا ما جاوها
اى النار وسئلوا عن ما اجترموا فانكروا اشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما اكتسبوا من الجرايم اذ كانوا حسبوا ان لا شاهد
عليهم ففى الحديث ان اول ما ينطق من الانسان فخذه اليسرى ثم ينطق الجوارح فيقول تبا لك وعنك كنت ادافع ولما
كانت الحواس خمسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكان الذوق مندرجا فى اللمس اذ بمماسة جلدة اللسان
والحنك للمذوق يحصل ادراك المذوق وكان حس الشم ليس فيه تكليف ولا امر ولا نهى وهو ضعيف اقتصر من الحواس
على السمع والبصر واللمس اذ هذه هى التى جاء فيها التكليف ولم تذكر حاسة الشم لانه لا تكليف فيها فهذه والله اعلم حكمة الاقتصار
على هذه الثلاثة والظاهر ان الجلود هى المعروفة وقيل هى الجوارح كنى بها عنها وقيل كنى بها عن الفروج قيل وعليه اكثر
المفسرين منهم ابن عباس كما كنى عن النكاح بالسر بما كانوا يعملون من الجرايم ثم سالوا جلودهم عن سبب شهادتهم عليهم فلم
تذكر سببا غير ان الله انطقها ولما صدر منها ما صدر من العقلا وهى الشهادة خاطبوها بقوله لم شهدتم مخاطبة العقلاء وقرا
زيد بن على لم شهدتن بضمير المونثات وكل شىء لا يراد به العموم بل المعنى كل ناطق مما ذكر عليه عادة او كان ذلك فيه خرق
عادة وقال الزمخشرى اراد بكل شىء من الحيوان كما اراد به فى قوله والله على كل شىء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس
بعجب من قدرة الله الذى قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما
قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم وقال الزمخشرى ايضا فان قلت كيف
تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما انتهى وهذا الرجل مولع بمذهبه
الاعتزالى يدخله فى كل ما يقدر انه يدخل وانما اشار بقوله كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما الى ان الله تعالى لم يكلم موسى
حقيقة وانما الشجرة هى التى سمع فيها الكلام بان خلق الله فيها ما خاطبته به عن الله تعالى والظاهر ان قوله ما كنتم

تستترون

تستترون من كلام الجوارح وقيل ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى توبيخا لهم او من كلام مالك بامره تعالى وان يشهد يحتمل ان يكون معناه خيفة ان يشهد او لاجل ان تشهد اذ كنتم عالمين بانها تشهد ولكن ظننتم ان الله لا يعلم فانهمكتم وجاهرتم والى هذا نحى مجاهد والتستر مالى في هذا المعنى كما قال والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر ويحتمل ان يكون معناه عن ان تشهد ان وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم الاخفاء عن اعضائكم ولا الاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم ولا تظنون انها تصل بكم الى هذا الحد من الشهادة عليكم والى هذا نحى السدي او ما كنتم تتوقعون بالاختفاء والستر ان يشهد عليكم لان الجوارح لازمة لكم وعبر قتادة عن تستترون بتظنون اي وما كنتم تظنون ان تشهد وهذا تفسير من حيث المعنى لا من حيث مرادفة اللفظ اللفظ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من الخفيات من اعمالكم وهذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقد يؤدي الى تكذيب الرسل والشك في علم الاله وذلكم اشارة الى ظنهم ان الله لا يعلم كثيرا من اعمالهم وهو مبتدا اخبر عنه ارداكم وظنكم بدل من ذلكم اي وظنكم بربكم ذلكم اهلككم وقال الزمخشري وظنكم وارداكم خبران وقال ابن عطية ارداكم يصلح ان يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصلح ان يكون ظنكم بربكم فاستفيد من الخبر بما استفيد من المبتدا وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مالكها وقال ابن عطية وجوز الكوفيون ان يكون بمعنى ارداكم في موضع الحال والبصريون لا يجوزون وقوع الماضي حالا الا اذا اقترن بقد وقد يجوز تقديرها عندهم ان لم يظهر انتهى وقد اجاز الاخفش من البصريين وقوع الماضي حالا بغير تقدير قد وهو الصحيح اذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ويبعد فيها التاويل وقد ذكرنا كثرة الشواهد على ذلك في كتابنا المسمى بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل فان يصبروا الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام قيل وفي الكلام حذف تقديره او لا تصبروا والقول اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وذلك في يوم القيامة وقيل التقدير فان يصبروا على ترك دينك واتباع اهوائهم فالنار مثوى لهم اي مكان اقامة وقرأ الجمهور وان يستعتبوا مبنيا للفاعل فما هم من المعتبين اسم مفعول وقال الضحاك ان يعتذروا فما هم من المعذورين وقيل ان طلبوا العتبى وهي الرضى فما هم ممن يعطاها ويستوجبها وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وموسى الاسواري وان يستعتبوا مبنيا للمفعول فما هم من المعتبين اسم فاعل اي ان طلب منهم ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون ولا يكون ذلك لانهم قد فارقوا الدنيا دار الاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الموت مستعتب وقال ابو ذؤيب

امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

ويحتمل ان يكون هذه القراءة بمعنى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والاخرة على كفرهم اردفه بذكر السبب الذي اوقعهم في الكفر فقال وقيضنا لهم قرناء اي سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقيل سلطنا ووكلنا عليهم وقيل قدرنا لهم وقرناء جمع قرين اي قدرنا سوء من غواة الجن والانس فزينوا لهم اي حسنوا وقرروا في انفسهم ما بين ايديهم وقال ابن عباس من امر الاخرة انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما خلفهم قال من امر الضلالة والكفر ولذات الدنيا وقال الكلبي ما بين ايديهم اعمالهم التي يشاهدونها وما خلفهم ما هم عاملوه في المستقبل وقال ابن عطية ما بين ايديهم من معتقدات السوء في الرسل والنبوات

ونحو عبادة الاصنام واتباع فعل الاباء وما خلفهم ما ياتي بعدهم من امر القيامة والمعاد انتهى ملخصا وهو شرح قول الحسن قال ما بين
ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الزمخشري فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم قرناء من الشياطين وهو ينهاهم
عن اتباع خطواتهم قلت معناه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له انتهى وهو على طريقة الاعتزال وحق عليهم القول اى كلمة العذاب وهو القضاء المحتم انهم
معذبون في امم اى في جملة امم وهذا كقول الشاعر ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا اى فانت
في جملة اخرين او فانت في عداد اخرين لست في ذلك باوحد وقيل في بمعنى مع ولا حاجة للتضمين مع صحة معنى في
وموضع في امم نصب على الحال اى كائنين في جملة امم وذو الحال الضمير في عليهم انهم كانوا خاسرين الضمير لهم وللامم
تعليل لاستحقاقهم العذاب وقال الذين كفروا لا تسمعوا اى لا تصغوا لهذا القران والغوا فيه اذا تلاه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال ابو العالية قعوا فيه وعيبوه وقال غيره كان الرسول عليه الصلاة والسلام اذا قرا في
المسجد صغى اليه الناس من مؤمن وكافر فخشي الكفار استمالته للقلوب بذلك فقالوا متى قرا محمد صلى الله عليه
وسلم فلنغط نحن بالمكاء والصفير والصياح وانشاد الشعر والارجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو وقرا
الجمهور والغوا بفتح الغين مضارع لغى بكسرها وذكر ابن حبيب السهمي كذا في كتاب ابن عطية وفي كتاب ابن عطية
اللوامح واما في كتاب ابن خالويه فعبد الله بن بكر السهمي وقتادة وابو حيوة وابو السمال والزعفراني وابن ابي اسحاق
وعيسى بخلاف عنهما بضم الغين مضارع لغا بفتحها وهما لغتان اى ادخلوا فيه اللغو وهو اختلاف القول بما لا فائدة فيه
وقال الاخفش تقول لغا يلغا بفتح الغين قياسه الضم لكنه فتح لاجل حرف الحلق فالقراءة الاولى من
يلغى والثانية من يلغوا وقال صاحب اللوامح ويجوز ان يكون بالفتح من لغى بالشيء يلغى به اذا رمى به فيكون
فيه بمعنى به اى ارموا به وابعدوه لعلكم تغلبون تشوشون عليه على قراءته فلا يصغى اليها او لعلكم تغلبون اى تطمسون
امره وتميتون ذكره فلنذيقن الذين كفروا وعيد شديد لقريش والعذاب الشديد في الدنيا كوقعة بدر وغيرها
والاسوا يوم القيامة اقسم تعالى على الجملتين وشمل الذين كفروا القائلين والمخاطبين في قوله وقال الذين كفروا
لا تسمعوا ذلك اى جزاؤهم في الاخرة والنار بدل او خبر مبتدا محذوف وجوزوا ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اى
الامر ذلك وجزاء مبتدا والنار خبره لهم فيها دار الخلد اى موضع البقاء الدائم الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف
قيل فيها والمعنى انها دار الخلد كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والرسول نفسه هو الاسوة
وقال الشاعر وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل والمعنى ان الله هو الحكم العدل ومجاز ذلك انه قد يجعل الشيء ظرفا لنفسه
باعتبار متعلقه على سبيل المبالغة كان ذلك المتعلق صار الشيء مستقرا له وهو ابلغ من نسبته ذلك المتعلق اليه على سبيل
الاخبار به عنه جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الزمخشري اى جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب

اللغو

اللغو ولما رأى عظم ما حل بهم من عذاب النار سألوا من الله تعالى ان يريهم من كان سبب اغوائهم واضلالهم والظاهر ان اللذين يراد
بهما الجنس اى كل مغو من غوين النوعين وعن على وقتادة انهما ابليس وقابيل ابليس سن الكفر وقابيل سن القتل بغير حق قيل ولا
يصح هذا اذ قد اصلح هذا القول بان قال طلب قابيل كل عاص من اهل الكبائر وطلب ابليس كل كافر ولفظ الآية تنبو عن هذا القول
وعن اصلاحه وتقدم الخلاف فى قراءة ارنا فى قوله وارنا مناسكنا وقال الزمخشرى حكوا عن الخليل انك اذا قلت ارنى
ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو استعطاء معناه اعطنى ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء
واصله الاحضار انتهى نجعلهما تحت اقدامنا يريدون فى اسفل طبقة من النار وهى اشد عذابا من وهى درك المنافقين
وتشديد النون فى اللذين واللتين وهاذين وهاتين حالة كونها لما لا يجيزه البصريون والقراءة بذلك فى السبعة حجة عليهم
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم
توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا
من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا
السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
قال ابن عباس نزلت فى الصديق قال المشركون ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عنده واليهود ربنا الله وعزير ابنه
ومحمد ليس بنبى فلم يستقيموا وهؤلاء شفعاؤنا عنده واليهود ربنا الله وعزير والصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله
فاستقام ولما اطنب فى وعيد الكفار اردفه بوعد المؤمنين وليس المراد التلفظ بالقول فقط بل لا بد من الاعتقاد المطابق
للقول اللسانى وبدأ اولا بالذى هو آكد من الاسلام وهو العلم بربوبية الله ثم اتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة وعن
سفيان بن عبد الله الثقفى قلت للنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنى بامر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت ما اخوف ما تخاف
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا وعن الصديق ثم استقاموا على التوحيد لم يضطرب ايمانهم وعن
استقاموا لله بطاعته لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان اخلصوا العمل وعن على ادوا الفرائض وقال ابو العالية
والسدى استقاموا على الاخلاص والعمل الى الموت وقال الثورى عملوا على وفاق ما قالوا وقال الفضيل زهدوا فى
الفانية ورغبوا فى الباقية وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقيل استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعن
الحسن وقتادة وجماعة استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصى قال الزمخشرى وثم لتراخى الاستقامة عن الاقرار
فى المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا

قال

الماء اهتزت وربت ان الذى احياها
لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير

المعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال لقد حملتم
الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان تتنزل عليهم الملائكة قال مجاهد والسدي عند الموت
وفي القبر عند البعث وان ناصبة للمضارع اي بان لا تخافوا ولا تحزنوا قال معناه الحوفي وابو البقاء وقال الزمخشري بمعنى اي او مخففة
من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان انتهى وعلى هذين التقديرين يكون الفعل مجزوما بلا الناهية وهذه
الامنة عامة في كل هم مستانف وتسلية تامة عن كل فائت ماض لذلك قال مجاهد لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم من دنياكم وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ردّ ثوابكم فانه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وفي
قراءة عبد الله لا تخافوا باسقاط ان اي تتنزل عليهم الملائكة قائلين لا تخافوا ولا تحزنوا ولما كان الخوف مما يتوقع من
المكروه اعظم من الحزن على الفائت قدمه ثم لما وقع الامن لهم بشروا بما يؤولون اليه من دخول الجنة فحصل لهم الا
من التام والسرور العظيم بما يستقبلونه من الخير نحن اولياؤكم الظاهر انه من كلام الملائكة اي يقولون لهم وفي قراءة
عبد الله يكون من حكاية المقول قيل اي نحن كنا اولياءكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة لما كان اولياء الكفار قرناؤهم
من الشياطين كان اولياء المؤمنين الملائكة وقال السدي نحن حفظتكم في الدنيا واولياؤكم في الاخرة وقيل نحن اولياؤكم
ولم من كلام الله تعالى اولياؤكم بالكفاية والهداية ولكم فيها الضمير عائد على الاخرة قاله ابن عطية وقال الحوفي على
الجنة ما تشتهي انفسكم من الملاذ ولكم فيها ما تدعون وقال مقاتل ما تتمنون وقيل ما تريدون وقال ابن عيسى ما يدعى انه لك
فهو لك بحكم ربك وقال ابن عطية ما تطلبون نزلا من غفور رحيم النزل الرزق المعد للنزيل وهو الضيف قال معناه
من عطا فيكون نزلا حالا اي يعطون ذلك في حال كونه نزلا من الله وقال ابن عطية نزلا نصب على المصدر والمحفوظ
ان مصدر نزل نزول لا نزل وجعله بعضهم مصدر الانزل وقيل نزل جمع نازل كشارق وشرق فينتصب على الحال اي
نازلين وذو الحال الضمير المرفوع في يدعون وقال الحسن معنى نزلا منا وقيل ثوابا وقرا ابو حيوة نزلا باسكان الزاي
ولما تقدم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ذكر من دعا الى ذلك فقال ومن احسن اي لا احد احسن ممن
يدعوا الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انه من المسلمين لامر الله المنقادين له والظاهر العموم في كل داع الى الله والى
العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل بالخصوص فقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه ايضا هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة وقيس
بن ابي حازم وعكرمة ومجاهد نزلت في المؤذنين وينبغي ان يتاول قولهم على انهم داخلون في الاية والا فالسورة
بكمالها مكية بلا خلاف ولم يكن الاذان بمكة انما شرع بالمدينة والدعاء الى الله يكون بالدعاء الى الاسلام وبجهاد الكفار وكف
الظلمة وقال زيد بن علي دعا الى الله بالسيف وهذا والله اعلم هو الذي حمله على الخروج بالسيف على بعض الظلمة من
ملوك بني امية وكان زيد هذا عالما بكتاب الله وقد وقفت على جملة من تفسيره كتاب الله والقائه اياه على بعض الطلبة

عنه

جتمع
عنه وهو فی حبس هشام بن عبد الملک وفیه من العلم والاستشهاد بکلام العرب خط وافر ویقال انه کان اذا تناظر هو واخوه محمد الباقر اجتمع

الناس بالمحابر یکتبون ما یصدر عنهما من العلم رحمهما الله ورضی عنهما وقال ابو امامة وعمل صالحا صلی بین الاذان والاقامة وقال

عکرمة صلی وصام وقال الکلبی ادی الفرایض وقال الزمخشری فی غایة فی کل جمع بین هذه الثلاث ان یکون موحدا معتقدا

الدین الاسلام عاملا بالخیر داعیا الیه وما هم الا طبقة العالمین من اهل العدل والتوحید الدعاة الی دین الله انتهی ویعنی

بذلک المعتزلة یسمون انفسهم اهل العدل والتوحید ویوجد ذلک فی اشعارهم کما قال ابن ابی الحدید المعتزلی صاحب کتاب الفلک

الدایر فی الرد علی کتاب المثل السایر قال من کلمة انشدناها عنه الامام الحافظ شرف عبد المومن بن خلف الدمیاطی

رحمه الله لولا ملامت لم اخف صرعتی لست کما قال فتی العبد ان انصر التوحید والعدل فی

کل مقام باذلا جهدی وان اناجی الله مستمتعا بخلوة احلی من الشهد وان اصول الدهر کرا علی

کل لئیم اصعر الخد لذاک اهوی لا فتاة ولا خمر ولا ذی منعة نهد وقال اننی من المسلمین لیس الغرض

ان تکلم بهذا ایل حبل الاسلام معتقده کما تقول هذا قول الشافعی ای مذهبه وقرا ابن ابی عبلة وابراهیم بن نوح عن قتیبة

المثال وقال انی بنون مشددة واحدة والجمهور اننی بها وبنون الوقایة وقال ابو بکر بن العزبی لم تشترط الا ان شاء الله

وفیه رد علی من یقول انا مسلم ان شاء الله ولما ذکر تعالی انه لا احد احسن ممن دعا الی الله ذکر ما یترتب علی ذلک من احسن

الاخلاق وان الداعی الی الله قد تخافته المدعو فینبغی ان یرفق به ویتلطف فی ایصال الخیر الیه قیل نزلت فی

ابی سفیان ابن حرب وکان عدو الرسول الله صلی الله علیه وسلم فصار ولیا مصافیا وقال ابن عباس الحسنة

لا اله الا الله والسیئة الشرک وقال الکلبی الدعوتان الیهما وقال الضحاک الحلم والفحش علی حب الرسول واله وبعضهم و

دقیل الصبر [illegible] والغلظ وقیل العفو والانتصار وهذه امثلة للحسنة والسیئة لا علی طریق

الحصر ولما تفاوتت الحسنة والسیئة امر ان یدفع السیئة بالاحسن وذلک مبالغة ولم یقل ادفع بالحسنة السیئة لان

من هان علیه الدفع بالاحسن هان علیه الدفع بالحسن ای فاذا فعلت ذلک اذا الذی بینک وبینه عداوة صار لک

کالولی الصدیق الخالص الصداقة ولا فی قوله ولا السیئة زایدة للتوکید کهی فی قوله ولا الظل ولا الحرور لا یستوی

لا یکتفی بمفرد فان احدث الحسنة والسیئة حصل لکل زیادتها کزیادتها فی الوجه الذی قیل هذا اذ یصیر المعنی ولا تستوی

الحسنات ای هی متفاوتة فی انفسها ولا السیئات لتفاوتها ایضا وقال ابن عطیة ودخلت کان للتشبیه لان الذی عنده

عداوة لا یکون ولیا حمیما وانما یحسن ظاهره فتشبه بذلک الولی الحمیم وعن ابن عباس بالتی هی احسن الصبر عند الغضب

والحلم عند الجهل والعفو عن الاساءة وقال مجاهد وعطا بالسلام عند اللقاء انتهی ای هو مبدا الدفع بالاحسن لا انه محصور

وعن مجاهد ایضا اعرض عن اذاهم وقال ابو فراس الحمدانی تحنی علیه واحنو صافیا ابدا لا شیء احسن من حان علی جان

وما یلقاها الضمیر عاید علی الفعلة والسجیة التی هی الدفع بالاحسن وقرا طلحة بن مصرف وابن کثیر فی روایة وما یلاقاها من الملاقاة

وقرأة الجمهور من التلقي وكان هذه الخصلة الشريفة غاية في الصعوبة فيها ويحققها الله الا من كان صابرا على الطاعات عافا على الشهوات

ذا حظ عظيم من خصال الخير قاله قتادة فيكون وعدا وقيل الا ذو عقل وقيل ذو خلق حسن وكرر وما يلقاها تاكيدا لهذه الفعلة الجميلة

الجليلة وقيل الضمير في يلقاها عائد على الجنة وحكى مكي وما يلقاها اي شهادة ان لا اله الا الله وفيه بعد ولما امر تعالى بدفع السيئة

بالاحسن كان قد يعرض للمسلم في الاوقات مقابلة من اساء بالسيئة فامره ان عرض له ذلك بان يستعيذ بالله فان ذلك من نزغ

الشيطان وتقدم تفسير نظير هذه الاية في اواخر الاعراف ولما بين تعالى ان احسن الاعمال والاقوال هو الدعوة الى الله

اردفه بذكر الدلائل العلوية والسفلية وعلى قدرته الباهرة وحكمته البالغة وحجته القاطعة فبدا بذكر الفلكيات بالليل

والنهار وقدم ذكر الليل قيل تنبيها على ان الظلمة عدم والنور وجود وناسب ذكر الشمس بعد النهار لانها سبب تنويره

ونظر للعالم فيه ولانها ابلغ في التنوير من القمر ولان القمر ضياؤه لقولون مستفاد ونوره من نور الشمس ثم نهى تعالى عن السجود

لهما وامر بالسجود للخالق تعالى وكان ناس يعبدون الشمس كما جاء في قصة بلقيس وقومها والضمير في خلقهن عائد على الليل

والنهار والشمس والقمر وقال الزمخشري لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الايات يقال الاقلام بريتها وبريتهن انتهى

يريد ما لا يعقل من الذكر وكان ينبغي ان يفرق بين جمع القلة من ذلك فان الاصح ان يكون لضمير جمع المؤنث ومن جمع

الكثرة بان الاصح ان يكون لضمير الواحدة يقال الاجذاع انكسرن على الافصح والجذوع انكسرت على الافصح والذي تقدم في

الاية ليس بجمع قلة اعني بلفظ واحد ولكنه ذكر اربعة متعاطفة فتنزلت منزلة الجمع المعبر به عنها بلفظ واحد وقال الزمخشري

ولما قال ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن انتهى يعني ان التقدير والليل والنهار والشمس والقمر ايات من اياته فعاد

الضمير على ايات الجمع المقدر في الجمع وقيل يعود على الايات المتقدم ذكرها وقيل على الشمس والقمر والاثنان جمع وجمع ما لا

يعقل يؤنث ومن حيث يقال شموس واقمار لاختلافها بالايام والليالي ساغ ان يكون الضمير مجموعا ان كنتم اياه تعبدون اي

ان كنتم موحدين غير مشركين والسجدة عند الشافعي عند قوله تعبدون وفي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند

ابي حنيفة عند قوله لا يسامون لانها تمام المعنى وفي التحرير كان علي وابن مسعود يسجدان عند تعبدون وقال ابن وهب

والشافعي عند يسامون وبه قال ابو حنيفة سجد عندها وابن عباس وابن عمر وابو وايل وبكر بن عبد الله وكذلك روي

عن مسروق والسلمي والنخعي وابي صالح وابن وثاب والحسن وابن سيرين انتهى ملخصا فان استكبروا اي تعاظموا عن اجتناب ما

امرت عن السجود لهذين المخلوقين المربوبين وامتثال ما امرت به من السجود للخالق لهن فان الملائكة الذين هم عند الله بالمكانة والزلفى

الشريفة يتنزهون عما لا يليق بكبريائه اعملوا ما شئتم وعيد وتهديد بصيغة الامر وكذا جاء انه بما تعملون بصير فيجازيكم باعمالكم ان

الذين كفروا بالذكر لما جاءهم هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم والذكر القرآن هنا باجماع وخبر ان اختلفوا فيه مذكور

هو محذوف فقيل مذكور وهو قوله اولئك ينادون من مكان بعيد وهو قول ابي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه وبين

بلال بن ابي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم اجد نفاذا فقال له ابو عمرو انه منك لقريب اولئك ينادون وقال

الحوفي ورد على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من يكون الاشارة اليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى اولئك ينادون وقيل محذوف وخبران محذوف لفهم المعنى وسال عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال
عمرو معناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب عزيز فقال عيسى اجدت يا ابا عثمان وقال
قوم تقديره معاندون او هالكون وقال الكسائي قد سد مسده ما تقدم من الكلام قبل ان وهو قوله افمن يلقى في النار انتهى
كانه يريد دل عليه ما قبله فيمكن ان تقدر يخلدون في النار وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله ان الذين
كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا انتهى ولم يتعرض بصريح الكلام في خبران اذكور هو
ام محذوف لكن قد يتنوع من كلام هذا انه يحكم فيه طريق الاشارة اليه لانه ادعى ان قوله ان الذين كفروا بالذكر
بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا فالمحكوم على المبدل منه هو المحكوم به على البدل فيكون التقدير ان
الذين يلحدون في اياتنا ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم لا يخفون علينا وقال ابن عطيه والذي يحسن
في هذا هو اضمار الخبر بعد حكيم حميد وهو اشد اظهار الكفار به وذلك لان قوله وانه لكتاب عزيز داخل في صفة انتهى
وهو كلام حسن والذي ذهب انسان الخبر مذكور لكنه حذف منه عايد على اسم ان وذلك في قوله تعالى لا ياتيه
الباطل اي الباطل منهم اي الكافرون به وحاله هذه لا ياتيه باطلهم اي متى راموا فيه ان يكون ليس حقا ثابتا من عند الله
وابطالا له لم يصلوا اليه او يكون ال عوضا من الضمير على قول الكوفيين اي لا ياتيه باطلهم او يكون الخبر قوله ما يقال
لك اي في شانهم او فيهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي اوحي اليك في شان هولاء المكذبين لك ولما جئت به
مثل ما اوحي الى من قبلك من الرسل وهو انهم عاقبتهم سيئة في الدنيا بالهلاك وفي الاخرة بالعذاب الدايم وغاية ما في
هذين التوجيهين حذف الضمير العائد على اسم ان وهو موجود نحو قوله السمن منوان بدرهم اي منوان منه والبر كربدرهم
اي كر منه وعن بعض نحاة الكوفة الخبر في قوله وانه لكتاب عن نزوهذا لا يتعقل وانه لكتاب عزيز جملة حالية كما
تقول جاء زيد وان يده على راسه اي كفروا به وهذه حاله وعزته كونه عديم النظير لما احتوى عليه من الاعجاز الذي
لا يوجد في غيره من الكتب او غالب ناسخ لسائر الكتب والشرائع وقال ابن عباس عزيز كريم على الله تعالى وقال
مقاتل ممتنع من الشيطان وقال السدي غير مخلوق وقيل وصفه بالعزة لانه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه و
الازراء عليه وهو محفوظ من الله وهم لا يساوون اي لا يكونون ذلك وهم خير منكم مع انه تعالى عن عبادتكم وعبادتهم
ولما ذكر شيا من الدلايل العلوية ذكر شيا من الدلايل السفلية فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
اي غبرا وارسة كما قال ولوي كحدم الحوض اكم خاشع استعير الخشوع لها وهو التذلل لما ظهر بها من القحط و
عدم النبات وتنوالعين عنها بخلاف ان تكون معتشية واشجارها مزهرة متمرة فذلك هو حياتها وقال السدي
خاشعة ميتة يابسة وتقدم الكلام على قوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تفسيرا وقراءة في اوايل سورة

بهج ان الذي احياها بالنبات لمحيي الموتى برد الارواح الى الاجساد انه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء تعلقت به ارادته ان الذين يلحدون
في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا
اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد

لما بين تعالى ان الدعاء الى دين الله اعظم القربات وانه يحصل ذلك بذكر دلائل التوحيد والعدل والبعث عاد الى تهديد من ينازع في تلك الايات
ويجادل فقال ان الذين يلحدون في اياتنا وتقدم الكلام على الالحاد في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وذكر تعالى انهم لا يخفون عليه وفي
ذلك تهديد لهم قال قتادة هنا الالحاد والتكذيب وقال مجاهد المكاء والصفير واللغو قال ابن عباس وضع الكلام غير موضعه قال ابو مالك
يميلون عن ادلتنا قال السدي يعاندون رسلنا فيما جاءوا به من البينات والايات ثم استفهم تقريرا فقال افمن يلقى في النار بالالحاد في اياتنا
خير ام من ياتي امنا ولا اشتراك بين الالقاء في النار والاتيان امنا لكنه كما قلنا استفهام تقرير كما تقرر المناظر خصمه على وجهين احدهما فاسد
يرجو ان يقع في الفاسد فيصح حمله ونبه بقوله يلقى في النار على مستقر الامر وهو الجنة وبقوله امنا على خوف الكافر [illegible] رجله وهذه الاية قال
ابن بحر عامة في كل كافر ومؤمن قال مقاتل نزلت في ابي جهل وعثمان بن عفان وقيل فيه وفي عمار بن ياسر وقيل فيه وفي عمر وقال
ابن عباس ابو جهل وحمزة بن عبد المطلب قال الكلبي ابو جهل والرسول صلى الله عليه وسلم ولما تقدم ذكر الالحاد ناسب ان يتصل في
التقرير من اتصف به ولم يكن التركيب افمن ياتي امنا يوم القيامة كمن يلقى في النار من اتصف كما قدم التشبيه في قوله افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى وكما جاء في سورة القتال افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله لا ياتيه الباطل من جعل خبر ان
محذوفا او في قوله اولئك ينادون كانت هذه الجملة في موضع الصفة وعلى ما اخترناه من احد الوجهين تكون الجملة في موضع خبر ان والمعنى
ان الباطل لا يتطرق اليه من بين يديه ولا من خلفه سبيل اي لا يجد الطاعن سبيلا اليه من جهة من الجهات فيتعلق به
واما ما ظهر من بعض الحمقى من الطعن فيه على زعمهم [illegible] تاويل بعضهم له كالباطنية فقد رد عليهم ذلك علماء الاسلام واظهروا احماقهم قال
قتادة الباطل الشيطان واللفظ لا يحتمل الشيطان قال ابن جبير والضحاك من بين يديه اي كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده
فيكون على هذا الباطل بمعنى المبطل مصدرا فيكون كالعافية وقيل من بين يديه اي من قبل ان يتم نزوله ولا من خلفه اي بعد نزوله
وقيل عكس هذا وقيل من بين يديه قبل ان ينزل لان الانبياء بشرت به فلم يقدر الشيطان ان يدحض ذلك ولا من خلفه بعد ان انزل
الطبري من بين يديه لا يقدر ذو باطل ان يكيده بتغيير ولا تبديل ولا من خلفه لا يستطيع ذو باطل ان يلحق فيه تنزيل اي
هو تنزيل من حكيم اي حاكم او محكم لمبانيه حميد محمود على ما اسدى لعباده من تنزيل هذا الكتاب وغيره من النعم ما يقال
لك يقال مبني للمفعول واحتمل ان يكون الفاعل هو الله تعالى كما تقدم تاويلا فيه اي ما يوحى اليك الا مثل ما اوحي الى الرسل اي في شان الكفار

كما اوذوا

كما تأولناه على احد الوجهين او في الشرايع وجوز وا على ان القايل هو الله ان يكون ان ربك تفسير القوله ما قد قيل فالمقصل ان ربك لذو
مغفرة للطايعين وذو عقاب اليم للعاصين وهذا التاويل فيه بعد لانه حصر ما اوحى الله اليه والى الرسل في قوله ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم وهو تعالى قد اوحى اليه واليهم اشيا كثيره فاذا اخذناه على الشرايع او على عاقبة المكذبين كان الحصر صحيحا
وكان قوله تعالى ان ربك استيناف اخبار عنه تعالى لا تفسير الما قد قيل واحتمل ان يكون القايل الكفار اي ما يقول لك
كفار قومك الا ما قد قال كفار الرسل لهم من الكلام المؤذي والطعن فيما انزل الله عليهم من الكتب ثم اخبر تعالى انه ذو مغفرة وذو
عقاب اليم ففيه الترجيه بالغفران والزجر بالعقاب وهو وعظ وتهديد وقال قتادة عزى الله نبيه وسلاه بقوله ما يقال لك
الاية ومثله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون ولما ذكر تعالى الملحدين في اياته وانهم لا يخفون عليه
والكافرين بالقران ذكر ما دل على تعنتهم وما ظهر من تكذيبهم وقوله هلا انزل بلغة العجم فقال ولو جعلناه قرانا اعجميا اي لا يفصح ولا
يبين معانيه لهم لكونه بلغة العجم او بلغة غير العرب لم يتركوا الاعتراض والعنت ولقالوا لولا فصلت اياته اي بينت لنا وفصحت
حتى نفهمها وقرا الجمهور ااعجمي بهمزة الاستفهام بعدها مدة هي همزة اعجمي وقياسها في التخفيف التسهيل بين بين وقرا الاخوان
ورسول عربي وما ول ابن جبير ان معنى اكلام اعجمي ونحن عرب ما لنا وللعجمة وقال ابن عطية كانهم ينكرون ذلك فيقولون
لولا بين اعجمي وعربي مختلط هذا لا يحسن انتهى ولا يصح هذا التقسيم لانه بالنسبة الى القران وهم انما قالوا ما دل عليه قوله تعالى
ولو جعلناه قرانا اعجميا من اقتراحهم ان يكون اعجميا ولم يقترحوا ان يكون القران اعجميا وعربيا وقرا الحسن وابو الاسود و
الجحدري وسلام والضحاك وابن عباس وابن عامر بخلاف عنهما اعجمي وعربي دون استفهام وسكون العين فقيل معناه انهم قالوا
عجمة واعراب ان هذا الشاذ وقال ابن جبير معناه لولا فصل فصلين فكان بعضه اعجميا لفهمه العجم وبعضه عربيا تفهمه العرب
وقال صاحب اللوامح كانهم لما قالوا لولا فصلت اياته اعادوا القول ثانيا فقالوا اعجمي واضمروا المبتدا اي هو اعجمي والقران
اعجمي والكلام او نحوهما والذي اتى به او الرسول عربي كانهم كانوا ينكرون ذلك وقرا عمرو بن ميمون اعجمي بهمزة الاستفهام
وفتح العين والمعنى ان القران لو جاء على طريقة كاينا ما كانت لتعنتوا لانهم لا يطلبون الحق وقال صاحب اللوامح والعجمي
المنسوب الى العجم والياء للنسب على الحقيقة واما اذا اسكنت العين فهو الذي لا يفصح والياء فيه بلفظ النسب دون معناه فهو
بمنزلة كرسي ويحيى والله اعلم انتهى وليست كياء كرسي لان ياء كرسي بنيت الكلمة عليها وياء اعجمي لم تبن الكلمة عليها تقول العرب رجل اعجم
ورجل اعجمي فالياء للنسبة الدالة على المبالغة في الصفة نحو احمري ودواري مبالغة في احمر ودوار وقال الزمخشري
فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا
كتب الى قوم من العرب يقول اكتاب عجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه
لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضا اخر الا ترى انك تقول وقد
رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول

قوله م

لان الكلام لم يقع فى ذكوره اللابس والوسه انما وقع فى عرض وراىما انتهى وهو حسن الا ان فيه تكثيرا على عادته فى
حب التشقشقة والتفيهق قل هو اى القران للذين امنوا هدى اى ارشاد الى الحق وشفا اى لما فى الصدور من
الظن والشك والظاهر ان والذين لا يومنون مبتدا وفى اذانهم وقر فى موضع الخبر وقال الزمخشرى
هو فى اذانهم وقر على حذف المبتدا اما الخبر انه هدى وشفا للمومنين اخبر انه وقر وصمم فى اذان الكافرين ولا تضطر
الى اضمار هو فى الكلام تام دونه اخبر ان فى اذانهم صمما عن سماعه ثم اخبر انه عليهم عمى يمنعهم من ابصار حكمته والنظر
الى معانيه والتعدير لاياته وجا بلفظ عليهم الدالة على الاستيلا العمى عليهم وجا فى حق المومنين باللام الدالة على
الاختصاص وكون والذين فى موضع جر عطفا على قوله للذين امنوا والتقدير والذين لا يومنون وقر فى
اذانهم اعراب متكلف وهو من العطف على عاملين وفيه مذاهب مذكورة فى النحو والمشهور منع ذلك وقرا الجمهور عمى
بفتح الميم منونا مصدر عمى وقرا ابن عباس وابن الزبير ومعاوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص وابن هرمز
عم بكسر الميم وسوسه وقال يعقوب الفارسى وابو حاتم لا ندرى انونوا ام فتحوا اليا على انه فعل ماض وبغير
سو من رواها عمرو بن دينار وسليمان ابن قتة عن ابن عباس والظاهر ان الضمير نه وهو عليهم عايد
على القران وقيل يعود على الوقر اولئك اشارة اليهم ينادون من مكان بعيد فقيل هو حقيقة وقال
الضحاك ينادون بكفرهم وقبيح اعمالهم باقبح اسمائهم من بعد حتى يسمع ذلك اهل الموقف فتعظم السمعة عليهم ويحل المصاب
وقال على ومجاهد استعارة لقلة فهمهم شبههم بالرجل ينادى من بعد فيسمع الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه
وحكى اهل اللغة انه يقال للذى لا يفهم انت تنادى من بعيد اى كانه ينادى من موضع بعيد فهو لا يسمع الندا ولا يفهمه
وحكى النقاش كانما ينادون من السما ولقد اتينا موسى الكتاب تسلية للرسول فى كون قومه اضطربوا فيما جاء من الذكر
فذكر ان موسى عليه السلام اوتى الكتاب وهو التوراة فاختلف فيه وتقدم شرح هذه الاية فى اواخر
سورة هود عليه السلام والكلام على نظم وما ربك بظلام للعبيد فى قوله فى سورة الحج وان الله ليس بظلام
للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم
اين شركاى قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسام
الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيوس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته ليقولن هذا لى وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ
واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعا عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم
كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
لما ذكر تعالى من عمل صالحا الاية كان فى ذلك دلالة على الجزا يوم القيامة فكان سايلا قال ومتى ذلك فقيل لا يعلمها

نسان

بربك انه على كل شى شهيد الا انهم فى مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شى محيط

الا الله

الا الله ومن سئل عنها فليس عنده علم بتعيين وقتها وانما يرد ذلك الى الله ثم ذكر سعة علمه وتعلقه بما لا يعلمه الا هو تعالى وقرا
ابو جعفر والاعرج وشيبة وقتادة والحسن بخلاف عنه وابن عامر ونافع في غير رواية ابي خليد والمفضل وحفص وابن
مقسم من ثمرات على الجمع وقرا باقي السبعة والحسن في رواية وطلحة والاعمش بالافراد ولما كان ما يخرج من الاكمام
المنتجة وما تحمل الاناث وتضعه هو ايجاد اشيا بعد العدم ناسب ان يذكر مع علم الساعة اذ في ذلك دليل على
البعث اذ هو اعادة بعد اعدام وناسب ذكر احوال المشركين في ذلك اليوم وسوالهم سوال التوبيخ فقال ويوم يناديهم
اين شركاي اي الذين تسمونهم الي وزعمتم انهم شركاي وفي ذلك تهكم وتقريع والضمير في يناديهم عام في
كل من غير الله فيندرج فيه عباد الاوثان قالوا اذناك اي اعلمناك قال الشاعر اذنتنا ببينها اسما رب ... وعلي ...
وقال ابن عباس اسمعناك كانه استعد الاعلام لله لان اهل القيامة يعلمون ان الله يعلم الاشيا علما واجبا
فالاعلام في حقه محال والظاهر ان الضمير في قالوا عايد على المنادين لانهم المحدث عنهم ما منا احد اليوم
وقد ابصرنا وسمعنا يشهد ان لك شريكا بل نحن موحدون لك او ما منا احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم
لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل الضمير في قالوا عايد على الشركا اي قال الشركا ما منا من يشهد بما اضافوا الينا
من الشركة واذناك معلق لانه بمعنى الاعلام والجملة من قوله ما منا من شهيد في موضع المفعول وفي تعليق باب اعلم
واخواتها خلاف والصحيح انه مسموع من كلام العرب والظاهر ان قولهم اذناك انشا كقولك اقسمت لاضربن زيدا وان كان
اخبارا سابقا فيكون اعادة السوال توبيخا لهم وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي نسوا ما كانوا يقولون
في الدنيا ويدعون من الالهة او وضل عليهم اي تلفت اصنامهم وتلاشت فلم يجدوا منها نصرا ولا شفاعة وظنوا اي
ايقنوا قاله السدي ما لهم من محيص اي من حيدة وروغان عن العذاب والظاهر ان ظنوا معلقة والجملة المنفية في
موضع مفعول ظنوا وقيل تم الكلام عند قوله وظنوا اي ترجح عندهم ان قولهم ما منا من شهيد منجاة لهم او امر يموهون
والجملة بعد ذلك مستانفة ان يكون لهم منجي او موضع روغان لا يسام الانسان من دعا الخير هذه الايات نزلت
في كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة وكثير من المسلمين يتصفون بوصف اولها من دعا
الخير اي من طلب السعة والنعمة ودعا مصدر مضاف للمفعول وقرا عبد الله من دعا بالخير بباء داخلة على الخير وفاعل
المصدر محذوف تقديره من دعايه الخير هو وان مسه الشر الفقر والضيق فيوس قنوط واتى بهما صفتي مبالغة والياس
من صفة القلب وهو ان يقطع رجاه من الخير والقنوط ان يظهر عليه اثار الياس فيتضاءل وينكسر وبدا بالصفة ...
القلب لانها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار ولين اذقناه رحمة منا سمى النعمة رحمة اذ هي من اثار رحمة الله
من بعد ضرا اي ضر مسته ليقولن هذا لي اي بسعيي واجتهادي ولا اراها انها من الله اي هذا لي لا يزول عني وما اظن الساعة
قايمة اي ظننا انا لا نبعث وان ما جاءت به الرسل من ذلك ليس بواقع كما قال تعالى حكاية عنهم ان نظن الا ظنا وما نحن

بمتيقين ولين رددت الى ربي ولين كان كما اخبرت الرسل ان لي عنده اي عند الله للحسنى ان الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة
كما انعم علي في الدنيا واكد ذلك باليمين وتقديم لي وعنده على اسم ان وبدخول اللام التاكيد عليه ايضا و
الحسنى رتبة الاحسن الذي هو افضل التفضيل ولم يقولوا الحسنة اي للحالة الحسنة وقال الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم للكافر امنيتان اما في الدنيا فهذه ان لي عنده للحسنى واما في الاخرة يا ليتني كنت ترابا فلننبئن الذين كفروا
بما عملوا من الافعال السيئة وذلك كناية عن جزائهم باعمالهم السيئة ولنذيقنهم من عذاب غليظ في مقابلة ان لي عنده للحسنى
وكنى بغلظ العذاب عن شدته واذا انعمنا تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في اواخر سبحان الا ان في اخر تلك
كان يوسا وفي اخر هذه فذو دعاء عريض اي فهو ذو دعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تستعمل الطول والعرض في
في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعا اذا اكثر فذو تضرع واستغاثة وذكر تعالى في هذه الاية دعا من
طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة واذا مسه الشر ابتهل الى الله وتضرع قل ارايتم ان كان اي القران
من عند الله ابرزه في صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم في الخطاب والضمير في ارايتم لكفار قريش
وتقدم ان معنى ارايتم اخبروني والمعنى اخبروني عن حالكم ان كان هذا القران من عند الله وكفرتم به وشاققتم في اتباعه
من اضل منكم اذ انتم اشقون فيه والموصوف عنه والمستهزون بايات الله وتقدم ان ارايتم هذه تتعدى الى مفعول مذكور
او محذوف والى ما ان الغالب فيه ان يكون جملة استفهامية فالمفعول الاول محذوف تقديره ارايتم انفسكم والثاني
هو جملة الاستفهام اذ معناه من اضل منكم ايها الكفار اذ مالكم الى الهلاك في الدنيا والاخرة ثم توعدهم بما هو كاين لا محالة
فقال سنريهم اياتنا في الافاق قال ابو المنهال والسدي وجماعة هو وعيد للكفار بما يفتحه الله على رسوله من الاقطار
حول مكة وفي غير ذلك من الارض كخيبر وفي انفسهم اراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كما اخبر وقال الضحاك
وقتادة في الافاق ما اصاب الامم المكذبة في اقطار الارض قديما وفي انفسهم يوم بدر وقال عطا وابن زيد في افاق
السما واراد الايات في الشمس والقمر والرياح وغير ذلك وفي انفسهم عبرة الانسان بجسمه وحواسه وغريب خلقه وتدرجه في البطن
ونحو ذلك وينبو هذان القولان عن لفظ سنريهم لان هلاك الامم المكذبة قديما واية الشمس والقمر وغير ذلك قد كان ذلك
كله مرئيا لهم فالقول الاول ارجح واحرا الزمخشري هذا القول ودله فقال يعني ما يسر الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفا من بعده وانصار دينه في افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية العرب خصوصا من الفتوح التي
لم يتيسر امثالها لاحد من خلفا الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط اقوايهم
على ضعفايهم واجرايه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط
دولته في اقاصيها والاستقرا يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم على عجايب لا ترى وقعة من وقايعهم
الا علما من اعلام الله تعالى واية من اياته تقوى معها النفس ويزداد معها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي

لا يحيد عنه

لا محيد عنه لكا وحسه مغالطا انتهى ما كتبناه مقتصرا عليه حتى يتبين لهم انه اى ان القران وما تضمنه من الشرع هو الحق اذ وقع
وفق ما اخبر به من الغيب وبربك الباء زايدة التقدير اولم يكفك او يكفهم ربك وانه على كل شيء شهيد بدل من ربك اما
حالة كونه مجرورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ واما حاله مراعاة اللفظ فيكون بدلا على الموضع وقيل انه على اضمار
الحرف اى اولم يكف ربك شهادته فحذف الحرف وموضع ان على الخلاف اهو فى موضع نصب او فى موضع جر وسعد قول
من جعل فى موضع نصب وفاعل نفى ان وما بعدها والتقدير عنده اولم يكف ربك شهادته وقرى انه بكسر الهمزة على اضمار
القول ولا استفصاح منه الشامع على ما تقال وقرا السلمى والحسن فى مرية بضم الميم واحاطته تعالى بالاشيا علمه بها
جملة وتفصيلا فهو يجازيهم على كفرهم ومريتهم فى لقاء ربهم ذكر التى تبت مكانه وفى سورة شورى بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو
العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا ان
الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك
قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظلمون ما لهم من ولى ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى
وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه
انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو
هذه السورة مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر وقال ابن عباس مكية الا اربع ايات فى قوله قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى الى اخر اربع الايات فانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل فيها مدنى قوله ذلك الذى
يبشر الله عباده الى الصدور ومناسبة اول السورة لاخر ما قبلها انه قال قل ارايتم ان كان من عند الله الاية وكان
فى ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به قال هنا كذلك اى مثل الايحاء السابق فى القران الذى كفر به هولاء يوحى اليك اى ان
وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع يتعهدك به وقتا بعد وقت وذكر المفسرون فى حم عسق اقوالا مضطربة لا يصح منها شيء
كعادتهم فى هذه الفواتح ضربنا عن ذكرها صفحا وقرا الجمهور يوحى مبنيا للفاعل وابو حيوة والاعشى عن ابى بكر وابان نوحى
بنون العظمة ومجاهد وابن كثير وعباس ومحبوب كلاهما عن ابى عمرو يوحى مبنيا للمفعول والله مرفوع بمضمر تقديره يوحى
او بالابتداء التقدير الله العزيز الحكيم الموحى وعلى قراءة نوحى بالنون يكون الله العزيز الحكيم مبتدا وخبرا او يوحى
اما فى معنى اوحى حتى ينتظم قوله والى الذين من قبلك وتقدم الكلام على تكاد السموات يتفطرن فى سورة مريم قراءة
وتفسيرا وقال الزمخشرى وروى يونس عن ابى عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف
نادر روى فى نوادر ابن الاعرابى الابل تتشمن انتهى والظاهر ان هذا وهم من الزمخشرى فى النقل لان ابن خالويه

ذكر في كتاب شواذ القراءات له ما نصه تتفطرن بالتاء والنون عن أبي عمرو وقال ابن خالويه هذا حرف نادر لأن العرب
لا تجمع بين علامتي التأنيث لا يقال النساء تقمن ولكن يقمن والوالدات يرضعن ولا يقال ترضعن وقد كان أبو عمر الزاهد روى
في نوادر ابن الأعرابي الإبل تتشمسن فأنكرناه فقد قواه الآن هذا انتهى كلام ابن خالويه وإن كانت نسخ الزمخشري متفقة على قوله
تتأسن مع النون فهو وهم وإن كان في بعضها تاء مع النون كان موافقا لقول ابن خالويه وكان سأس تحريفا من النساخ
وكذلك كتبهم ينفطرن وتتشممن بسأس والظاهر عود الضمير في من فوقهن على السموات قال ابن عطية
من أعلاهن وقال الزمخشري يتفطرن من علو شأن الله تعالى وعظمته ويدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم و
قيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه فإن قلت لم قال من فوقهن قلت لأن أعظم الآيات وأدلها
على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم
كنهه إلا الله من آثار ملكوته العظمى ولذلك قال يتفطرن من فوقهن أي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وقال
جماعة منهم الحوفي قال من فوقهن الهاء والنون كناية عن الأرضين انتهى ومن فوقهن متعلق بيتفطرن ويدل على هذا القول
ذكر الأرض قبل وقال علي بن سليمان الأخفش الضمائر للكفار والمعنى من فوق الفرق والجماعات الملحدة أي من
أجل أقوالها انتهى فهذه الآية كالتي في سورة مريم واستبعد مكي هذا القول قال لا يجوز في الذكور من بني آدم يعني
ضمير المؤنثات ولا استشعار ما ذكره مكي وقال علي بن سليمان من فوق الفرق والجماعات وظاهر الملائكة العموم وقال
مقاتل حملة العرش والتسبيح قيل قولهم سبحان الله وقيل الصلوة والظاهر في يستغفرون طلب الغفران ولأهل الأرض عام
مخصوص بقوله ويستغفرون للذين آمنوا قاله السدي وقيل عام ومعنى الاستغفار طلب الهداية المؤدية إلى المغفرة
كأنهم يقولون اللهم اهد أهل الأرض واغفر لهم ويدل عليه وصفه بالغفران والرحمة بالاستفتاح وقال الزمخشري
ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار لهم طلب الحلم والغفران في قوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا إلى أن قال
إنه كان حليما غفورا وقوله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما
انتهى وتكلم أبو عبد الله الرازي في قوله تكاد السموات كلاما خارجا عن مناحي مفهومات العرب منتزعا من كلام الفلاسفة ومن جرى
مجراهم يوقف على ذلك في كتابه والذين اتخذوا من دونه أولياء أي أصناما وأوثانا الله حفيظ أعمالهم ومجازيهم عليها
وما أنت عليهم بوكيل أي بمفوض إليك أمرهم ولا قائم وما في هذا من الموادعة منسوخ بآية السيف وكذلك أي ومثل هذا الإيحاء
القضاء أنك لست بوكيل عليهم أوحينا إليك قرآنا عربيا والظاهر أن قرآنا مفعول أوحينا وقال الزمخشري الكاف
مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك إذ نزل
بلسانك انتهى فاستعمل الكاف اسما في الكلام وهو مذهب الأخفش لتنذر أم القرى أي بسبب إيحائنا إليك هو الإنذار ولا
تكلف عنه وأم القرى مكة أي أهل أم القرى وكذلك عطف ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع والمفعول الأول محذوف و

المفعول

والمفعول الثانی هو یوم الجمع ای اجتماع الخلایق والمنذر به هو ما یقع فی یوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع الی الفریقین
او اجتماع الارواح بالاجساد او اهل الارض باهل السماء او الناس باعمالهم اقوال اربعة وقری لینذر بالیاء الغیبة
ای لینذر القران لاریب فیه ای لاشک فی وقوعه وقال الزمخشری لاریب فیه اعتراض لامحل له انتهی
فلا یظهر انه اعتراضا اعنی صاعا لانه لم یقع بین طالب ومطلوب وقرا الجمهور فریق بالرفع فیهما ای هم فریق او منهم فریق
وقرا زید بن علی بنصبهما ای افترقوا فریقا فی کذا وفریقا فی کذا ویدل علی الافتراق الاجتماع المفهوم من یوم الجمع
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة یعنی من ایمان او کفر قال معناه الضحاک وهو قول اهل السنة وذلک تسلیة للرسول عما کان یقاسیه
من کفر قومه ولو صفا علی ان ذلک راجع الی مشیئته ولکن من سبقت له السعادة ادخله فی رحمته وقال الزمخشری
لجعلهم امة واحدة ای مؤمنین کلهم علی القسر والاکراه کقوله ولو شئنا لاتینا کل نفس هداها وقوله ولو شاء ربک لامن
من فی الارض کلهم جمیعا والدلیل علی ان المعنی هو الالجاء الی الایمان قوله افانت تکره الناس حتی یکونوا مؤمنین وذکر ما طنه
استدلالا علی ذلک وهو علی طریق المعتزلة وقال انس بن مالک فی رحمته فی دین الاسلام ام اتخذوا من دونه اولیاء
ام بمعنی بل للانتقال من کلام الی کلام والهمزة للانکار علیهم اتخاذ الاولیاء من دون الله وقیل ام بمعنی الهمزة فقط وتقدم الکلام
علی مثل هذا حیث جاءت ام المنقطعة والمعنی اتخذوا من دون الله ولیسوا باولیاء حقیقة فالله هو الولی والذی یجب
ان تتولی وجده لا ما لا یضر ولا ینفع من اولیائهم ولما اخبر انه الولی عطف علیه هذا الفعل الغریب الذی لا یقدر علیه غیره
وهو احیاء الموتی ولما ذکر هذا الوصف ذکر قدرته علی کل شیء تتعلق ارادته به وقال الزمخشری فی قوله فالله هو الولی
والفاء فی قوله فالله هو الولی جواب شرط مقدر کانه قیل بعد انکار کل ولی سواه ان ارادوا ولیا بحق فالله هو الولی بالحق لا ولی سواه
انتهی ولا حاجة الی اعتقاد شرط محذوف والکلام تم بدونه وما اختلفتم فیه من شیء هذا حکایة لقول الرسول
ای ما اختلفتم فیه ایها الناس من تکذیب او تصدیق وایمان وکفر وغیر ذلک فالحکم فیه والمجازاة علیه
لیس ذلک الا الی الله لا الی ولفظة من شیء یدل علی العموم وقیل من شیء من الخصومات فتحاکموا فیه الی
رسول الله ولا تؤثروا علی حکومته حکومة غیره کقوله فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله والرسول وقیل من شیء
من تاویل واشتبه علیکم فارجعوا فی بیانه الی المحکم من کتاب الله والظاهر من سنة رسول الله وقیل ما وقع منکم الخلاف
فیه من العلوم التی لا تتصل بتکلیفکم ولا طریق الی علمه فقولوا الله اعلم کمعرفة الروح وقال الزمخشری ای ما خالفکم
فیه الکفار من اهل الکتاب والمشرکین فاختلفتم انتم وهم فیه من امور الدین فحکم ذلک المختلف فیه مفوض الی الله وهو
اثابة المحقین فیه من المؤمنین ومعاقبة المبطلین ذلکم الحاکم بینکم هو ربی علیه توکلت فی رد کید اعداء الدین والیه
ارجع فی کفایة شرهم انتهی وقرا الجمهور فاطر بالرفع ای هو فاطر او خبر بعد خبر لقوله ذلکم وقرا زید بن علی فاطر بالجر صفة
لقوله الی الله والجملة بعدها اعتراض بین الصفة والموصوف خلق لکم من انفسکم ای من جنس انفسکم ای ادمیات ازواجا

اناثا او جعل الخلق لابنيا آدم من ضلعه حوا زوجا له حلصانه ومن الانعام ازواجا اى انواعا ذكورا واناثا او ازواجا اناثا يذرؤكم
فيه وقال ابن عباس اى يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها وقال ابن زيد يرزقكم فيه وهو قريب من القول قبله
مجاهد يخلقكم نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن العمى يخلقكم فى بطون الاناث وقال ابن زيد ايضا يذرأكم فيما خلق من السموات والارض
وقال الزجاج يكثركم به اى فيه اى يكثرهم فى خلقهم ازواجا وقال على بن سليمان ينقلكم من حال الى حال وقال ابن عطية
الضمير فى فيه للجعل اى يخلقكم ويكثركم فى الجعل كما تقول كلمت زيدا كلاما اكرمته فيه قال ولفظ ذرأ يزيد على لفظة خلق معنى
آخر ليس فى خلق وهو توالى الطبقات على مر الزمان وقال الزمخشرى يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذرء
والذرو والذر اخوات فى هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل و
الضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهى من احكام ذات
العلتين اصطلاح غريب ومعنى ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا فيقول انت وزيد تقومان والعاقل يغلب على غير
العاقل اذا اجتمعا فيقول الناس والحيوان غيرهم يسبحون خالقهم وقال الزمخشرى فان قلت ما معنى يذرؤكم فى هذا التدبير
كالمنبع والمعدن للبث والتكثير للاشراك تقول للحيوان فى خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة انتهى
ليس كمثله شئ تقول العرب مثلك لا يفعل كذا يريدون به المخاطب كانهم اذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيا عن الشخص
وهو من باب المبالغة ومثل الاية قول اوس بن حجر ليس كمثل الفتى زهير خلق يوازنه فى الفضائل وقول الآخر
وقتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سبل منهمر وقول الآخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم فى الناس من احد
فجرت الاية فى ذلك على نهج كلام العرب من اطلاق المثل على نفس الشئ وما ذهب اليه الطبرى وغيره من ان مثلا زائدة
للتوكيد كالكاف فى قوله فصيروا مثل كعصف مأكول وقوله وصاليات ككما يؤثفين ليس بجيد لان مثلا اسم والاسماء
لا تزاد بخلاف الكاف فانها حرف فتصلح للزيادة ونظير نسبة المثل الى من لا مثل له قولك فلان يده مبسوطة يريد انه جواد
ولا نظر فى الحقيقة الى اليد حتى تقول ذلك لمن لا يد له كقوله بل يداه مبسوطتان فكما جعلت ذلك كناية عن الجود فيمن لا يد له
فكذلك جعلت المثل كناية عن الذات فيمن لا مثل له ويحتمل ايضا ان يراد بالمثل الصفة وذلك سائغ مطلق المثل بمعنى
المثل وهو الصفة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شئ من الصفات التى لغيره وهذا محمل سهل والوجه الاول اغوص
قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا اى انا لا يقال لى هذا انتهى فقد صار ذلك
كناية عن الذات فلا فرق بين قولك ليس كالله شئ او ليس كمثل الله شئ وقد اجمع المفسرون على الكاف والمثل يراد بهما
موضوعهما الحقيقى فى ان كلا منهما يراد به التشبيه وذلك محال لان فيه اثبات مثل لله تعالى وهو محال وهو السميع لاقوال
الخلق البصير لاعمالهم وتقدم تفسير له مقاليد السموات والارض فى سورة غافر وقرى ويقدر اى ويضيق انه بكل شئ عليم
فيبسط لمن يشاء ويضيق على من يشاء وقال الزمخشرى فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره انتهى وفيه دسيسة

الاعتزال

الاعتزال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت
بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا
يؤمنون بها والذين ۲ مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد

لما عدد تعالى نعمه عليهم الخاصة اتبعه بذكر نعمه العامة وهو ما شرع لهم من العقايد المتفق عليها من توحيد الله وطاعته
والايمان برسله وكتبه وباليوم الاخر والجزاء فيه ولما كان اول الرسل نوحا عليه السلام واخرهم محمدا صلى الله عليه وسلم
قال ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وثم اتبع ذلك ما وصى به ابراهيم اذ كان ابا العرب ففي ذلك هو لهم وبعث على اتبع
طريقه موسى وعيسى صلوات الله عليهم لانهما اللذان كان اتباعهما موجودين زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والشرايع متفقة فكما ذكرنا من العقايد وفي كثير من الاحكام كتحريم الزنا والقتل بغير حق والشرايع مشتملة على عقايد
واحكام ويقال ان نوحا اول من اتى بتحريم البنات والامهات وذوات المحارم وقال ابن عباس شرع اختار
ويحتمل ان يكون مفسرة لان قبلها ما هو بمعنى القول ولا موضع لها من الاعراب وان يكون المصدرية فيكون في موضع نصب
على البدل مما وما عطف عليها او في موضع رفع اي ذلك او هو اقامة الدين وهو توحيد الله وما تبعه مما لا بد من اعتقاده ثم
نهى عن التفرق فيه لان التفرق سبب الهلاك والاجتماع والالفة سبب للنجاة كبر على المشركين اي عظم وشق ما تدعوهم
اليه من توحيد الله وترك عبادة الاصنام ولعله الدين الله يجتبي اي يجلب ويجمع اليه من يشاء هدايته هذا تسلية للرسول وقيل
يجتبي فيجعله رسولا الى عباده ويهدي اليه من ينيب يرجع الى طاعته عن كفره وقال الزمخشري من يشاء من ينفع فيهم
توفيقه ويجدي عليهم لطفه انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وقال الحافظ ابو بكر بن العربي لم يكن مع ادم عليه السلام الا
نبوة ولم تفرض له الفرايض ولا شرعت له المحارم وانما كان فيها على بعض الامور مقتصرا على ضرورات المعاش واستمر الى
الى ان بعث الله نوحا فبعثه الله بتحريم الامهات والبنات ووظف عليه الواجبات واوضح له الاداب في الديانات ولم تزل ذلك تتاكد
بالرسل ويتناصر بالانبيا واحدا بعد واحد وشريعة حتى ختمه الله بخير الملل على لسان اكرم الرسل فكان المعنى اوصيناك يا محمد
ونوحا دينا واحدا في الاصول التي لا تختلف فيها الشرايع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب بصالح الا
عمال والصدق والوفا بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكبر والزنا والاذاية للخلق كيف ما تصرفت والاعتدا

الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب

نوع ٥

على الحيوان واقتحام الدلالات وما يعود بخرم المروات فهذا كله مشترع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على السنة الانبيا
وان اختلفت اعدادهم وذلك قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي اجعلوه قايما يريد دايما مستمرا محفوظا مستقرا من غير
خلاف فيه ولا اضطراب انتهى وقال مجاهد لم يبعث نبي الا امر باقامة الصلاة وايتا الزكاة والاقرار بالله و
طاعته فهو اقامة الدين وقال ابو العالية اقامة الدين الاخلاص لله وعبادته ولا تتفرقوا فيه وقال
ابو العالية لا تتعادوا فيه وقال مقاتل لا تختلفوا فان كل نبي مصدق وقيل لا تتفرقوا فيه فتؤمنوا ببعض الرسل و
تكفروا ببعض وما تفرقوا وقال ابن عباس يعني قريشا والعلم محمد عليه السلام وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي
كما قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقيل الضمير يعود على امم الانبيا جاءهم العلم فطال
عليهم الامد فامن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس ايضا عايد على اهل الكتاب والمشركين مع ليله وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة قال المشركون لم خص بالنبوة واليهود والنصارى حسدوه
ولولا كلمة عدة التاخير الى يوم القيامة محينئذ نفع الجزا القضي بينهم لجوزوا باعمالهم لكنه قضى ان ذلك لا يكون الا
الاخره وقال الزجاج الكلمة قوله بل الساعة موعدهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اي من بعد
اسلافهم او هم المشركون اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل وقرا زيد بن علي
ورثوا مبنيا للمفعول مشددا لفي شك منه اي من كتابهم او من القران او من جا به محمد صلى الله عليه وسلم
او من الدين الذي وصى الله به ولما تقدم شان الامر باقامة الدين وتفرق الذين جاءهم العلم واختلافهم وكونهم في
شك احتمل قوله فلذلك ان يكون اشارة الى اقامة الدين اي فادع لدين الله واقامته ولا تحتاج الى تقدير اللام
بمعنى الى لان دعا يتعدى باللام قال دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور واحتمل ان يكون
اللام للعلة اي لاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والايتلاف على
الملة الحنيفية واستقم اي دم على الاستقامة وتقدم الكلام على فاستقم كما امرت وكيفية هذا التشبيه في اواخر
هود ولا تتبع اهواهم المختلفة الباطلة وامر بان يصرح انه امن بكل كتاب انزله الله لان الذين تفرقوا
امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم قيل ان المعنى وامرت بما امرت به لاعدل بينكم في ايصال
ما امرت به اليكم لا اخص شخصا بشي دون شخص الشريعة واحدة والاحكام مشترك فيها وقيل لاعدل بينكم في الحكم اذا
تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي قد وضحت الحجج وقامت البراهين وانتم محجوجون فلا حاجة الى
اظهار واخرهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وثم اتبع ذلك
ما وصى به ابراهيم اذ كان ابا العرب ففي ذلك هز لهم وبعث على اتباع طريقه موسى وعيسى صلوات الله
عليهم لانهما اللذان كان اتباعهما موجودين زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرايع متفقة فكا